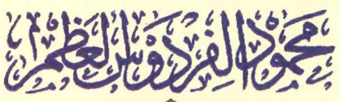
المستدرك على

البلاذري

أنساب الأشراف

تأليف





الجزء الثالث عشر



المستدرك على

البلاذري

أنساب الأشراف

تأليف

محمود الفردوس العظم

الجزء الثالث عشر

تتمة قيس

خطيط بن جشم بن ثقيف بن منبه بن بكر بن هوازن ، كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر ، كعب بن ربيعة ، عامر بن ربيعة ، كليب بن ربيعة ، هلال بن عامر بن صعصعة ، نمير بن عامر ، سواءة بن عامر ، سلول بن صعصعة ، سعد بن بكر ، نصر بن معاوية بن بكر ، جشم بن معاوية ، الحارث بن معاوية .

توزيع

مكتبة اليقظة العربية

دمشق ـ شارع المتنبي ☎ ٢٢١٢٢٦٤

طبع بتاريخ شهر كانون الثاني ٢٠٠١

المقدمة

وجدت لزاماً عليّ وأنا المحقّق لكتاب جمهرة النسب لابن الكلبي ، وبما أنّ البلاذري كان دليله في كتابه **أنساب الأشراف** كتاب ابن الكلبي ، أن أكمّل نسب مضر ، فعملت هذا الجزء وسمّيته المستدرك على أنساب الأشراف للبلاذري ، ولقد لقيت في أمري هذا نصباً .

ورحم الله الإمام الشافعي حيث قال : رحم الله امرءاً أهدىٰ إليَّ أخطائي ، وأنا أقول رحم الله امرءاً كتب إليّ أخطائي أو حسناتي وأناشده الله ذلك ، فإن كانت الحسنات أكثر من السيئات أكملت على هذا الشكل كلّ القبائل العربية التي وردت في الجمهرة ، وإذا كان العكس وقفت عند هذا الحدّ ، ولم أتعدّ طوري ولا أضع فتري مكان شبري ، والحكم دائماً للقراء لذلك أرجوهم الكتابة إليّ وعنواني دار نشر الكتاب المسجلة في الصفحة الثانية من الكتاب ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

محمود الفردوس العظم

بسمِ الله الرحمن الرحيم
ولد حُطَيط بن جُشم بن ثقيف

وُلد حُطيط بن جُشم

١ـ ولد ثقيفُ واسمه قِسِيّ جُشمَ بن ثقيف .

فولد جُشمُ بن ثقيف حُطَيْطَ بن جُشم .

فولد حُطيطُ بن جُشم مالكَ بن حُطيط ، وغاضِرةَ بن حُطيط ، وأمّهما جَهْمةُ بنت مالك بن كنانة .

فولد مالكُ بن حُطيط الحارثَ بن مالك ، ويسارَ بن مالك ، وسالمَ بن مالك ، وتميمَ بن مالك ، وأمّهم رُقَيّةُ بنت ناصرة من فَهْمٍ .

فولد الحارث بن مالك حُبيِّبَ بن الحارث ـ وجاء في كتاب مختلف القبائل ومؤتلفها لابن حبيب ، ص : ٦ ، في بني يشكر حُبيّب مُشدّد بن كعب بن يشكر بن بكر بن وائل ، وفي النَّمْر بن قاسط حُبيّب مشدّد بن كعب بن يشكر بن وائل ، وفي النَّمْر بن قاسط حُبيّب مشدّد بن عامر ، وفي قريش حُبيّب مشدّد ابن جذيمة بن مالك بن حِسل بن عامر بن لؤي ، وفي ثقيف حُبيّب مشدّد بن الحارث بن مالك بن حُطيط بن جُشم بن ثقيف ، وكلّ شيء في العرب فهو حَبيب بفتح الحاء وكسر الباء ما عدا حُبيّب مخففة مضموم الحاء ابن حبيب بن شيحا من تغلب ـ والأحمرَ بن الحارث وأمّهما ماويةُ بنت عبد بن مَعِيص بن عامر بن لؤي .

فولد حُبيِّبُ بن الحارثِ الحارثَ بن حُبيِّب ، وسبعَ بن حُبيِّب ، وأمهما بنت عمرو بن سعيد بن عوف بن ثقيف .

فولد الحارثُ بن حُبيِّب ربيعةَ بن الحارث ، والحُوَيرثَ بن الحارث .

فولد ربيعةُ بن الحارث عبدَالله بن ربيعة .

فولد عبدُالله بن ربيعة عثمانَ بن عبدالله ، قتله عليّ بن أبي طالب عليه السلام يوم حُنين ومعه لواء المشركين ، وجاء في كتاب تاريخ الطبري ، ج :٣ ص : ٧٧ ، فلمّا انهزمت هوازن يوم حُنين استحرّ القتل في ثقيف ببني مالك بن حُطيط ، فقتل منهم سبعون رجلاً تحت رايتهم ، فيهم عثمان بن عبدالله بن ربيعة بن الحارث بن حُبيّب ، جدُّ ابن أمّ الحكم بنت أبي سفيان ، وكانت رايتهم مع ذي الخمار فلما قُتل أخذها عثمان بن عبدالله ، فقاتل بها حتى قتل ، فلمّا بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلُ عثمان قال : « أبعَدَه الله! فإنّه كان يبغض قريشاً » . وقُتل مع عثمان بن عبد الله غلام له نصرانيٌّ أغرل ـ غير مختون ـ قال : فبينا رجلٌ من الأنصار يستلب قتلى ثقيف إذ كشف العبدُ الغلامَ ليستلبه ، فوجده أغرل فصرخ بأعلى صوته : يعلم الله أنّ ثقيفاً غُرْل ما تختتن ، قال المغيرة بن شعبة : فأخذتُ بيده ، وخشيتُ أن تذهب عنّا في العرب ، فقلت : لا تقُلْ ذلك فداك أبي وأمّي ، إنما هو غلام لنا نصرانيٌّ ، ثم جعلت أكشف له قتلانا فأقول : ألا تراهم مختتنين .

فولد عثمانُ بن عبدالله عبدَالله بن عثمان .

عبد الرحمن بن أمّ الحكم

٢ـ فولد عبدُالله بن عثمان عبدَ الرحمن ، الذي يقال له : ابن أمّ الحكم وهي بنت أبي سفيان بن حرب، ولي الكوفة ومصر وهم يسكنون دمشق .

ولمّا ولي الكوفة أساء السيرة في أهلها ، فجاء من الكوفة إلى معاوية

يشكونه ، وعلى رأسهم هانئُ بن عروة المرادي[١] ، فقال لهم معاوية : عليكم لعنة الله من أهل بلدٍ لا ترضون عن أمير ، فقال أبو بردة[٢] : قد سمعتهم وأناأعزله لكم ، فدخلوا على يزيد بن معاوية ، فقال هانىء : ما ننقم على عبدالرحمن أن لا نكون أحظى أهل المصر عنده ، وكلنّا غضبنا لك ، وذلك أنّه أُتِيَ بجامٍ[٣] من بلور ، فقال : ارفعوها حتى نهديها إلى يزيد يشرب فيها الخمر بماء بردى ، فقال يزيد : من سمع ذلك؟ قال أبو بردة : أنا ، فقام يزيد فدخل على معاوية فأخبره بقولهم ، فقال : هذا أمرٌ مصنوع ، فالله الله في ابن عمّتك ، فقال : ما شاء فليكن ، أليس قد سمع به الناسُ ، فعزل معاويةُ بن أمّ الحكم عن الكوفة ، وولّى النعمان بن بشير الأنصاري[٤] .

ولما عزله عن الكوفة ولاّه مصر ، فخرج إليها فتلقّاه معاويةُ بن حُدَيج الكندي[٥] فردّه عن مصر ، وقال له : جئتنا تسير فينا سيرتك بأهل الكوفة ، فوالله لا دخلتها ، الحق بأهلك ، ثمّ إنّ ابن حُديج قدم على

---

(١) هانىء بن عروة بن نمران بن عمرو بن قِعاس بن عبد يغوث بن مخدَّش بن عَصَر بن غَنْم بن مالك بن عوف بن مُنَبّه بن غُطَيْف بن عبدالله بن ناجية بن مُراد (يحابر) بن مالك (مذجح) النسب الكبير ج : ٣ مشجرة : ٤٠ .

(٢) أبو بردة بن أبي موسى عبدالله بن قيس بن سُليم بن حضار بن حرب بن عامر بن عَتر بن بكر بن عامر بن عَذْر بن وائل بن ناجية بن الجُماهر بن نبت (الأشعر) بن أدَد . النسب الكبير ج : ٣ كشجرة : ٤٢ .

(٣) الجام : إناء من فضة ـ اللسان ـ .

(٤) النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة بن خُلاس بن زيد بن مالك (الأغرّ) بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج (الأنصار) ، النسب الكبير ج : ٣ مشجرة : ٦٣ .

(٥) معاوية بن حُدَيج بن جفنة بن قتيرة بن حارثة بن عبد شمس بن معاوية بن جعفر بن أسامة بن سعد بن أشرس بن شبيب بن السكون بن أشرس بن كندة (ثور) النسب الكبير ج : ٢ مشجرة رقم : ٩ .

معاوية ، فقالت له أخته أمّ الحكم : يا أمير المؤمنين دعني أكلّمه ، قال : لا تفعلي ، قالت : بالقرابة لمّا فعلت ، قال : فأنت وذاك ، فقالت : يا ابن حُديج لا جزاك الله خيراً عن واحدي ، قال ابن حُديج : من هذه يا أمير المؤمنين؟ قال : أمّ الحكم بنت أبي سفيان ، قال : اسكتي أيّتها الورهاء فقد تزوّجت فما استكرمت ، وولدت فما أنجبت ، فقال معاوية : قد والله نهيتها فأبت .

معاوية يغري ابن أبي لهب بابن أمّ الحكم .

وكان عبدالرحمن بن أم الحكم ينازعُ يزيد بن معاوية كثيراً ، فقال معاويةُ لأبي خِداش بن عتبة بن أبي لهب : إنّ عبدالرحمن لا يزال يتعرّض ليزيد ، فتعرّض له أنت حتى يسمع يزيد ما يجري بينكما ، ولك عشرة آلاف درهم ، فقال : عَجِّلها فحُملت إليه ، ثمّ التقيا عند معاوية ، فقال أبو خِداش : يا أمير المؤمنين أعدني على عبدالرحمن فإنّه قتل مولىً لي بالكوفة ، فقال عبدالرحمن : كذبت يا ابن المتبوب التابّ ـ أخذها من الآية ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ﴾[1] ، فقال أبو خِداش : يا ابن تَمَدُّر ، يا ابن البَرِيح ، يا ابن أمّ قِدْح ، فقال معاوية : حسبك رحمك الله ، عليّ دِيَّة مولاك ، فخرج أبو خِداش ثمّ رجع فقال لمعاوية : أعطني عشرة آلاف درهم أخرى ، وإلاّ أعلمْته أنّك أمرتني بالكلام ، فأعطاه عشرة آلاف درهم ثم قال له : فسِّرْ ليزيد ما قلت لعبدالرحمن ، قال : هُنّ أمّهات له حبشيّات ، قد ذكرهنّ ابن الكلبية الثقفي ، فقال : [من الوافر]

ثلاثٌ قد ولَدْنَكَ من حُبوشٍ إذا تسمو جُذَبْنَكَ بالزِّمامِ
تَمَدَّرُ والبُرَيحُ وأُمُّ قِدْحٍ ومجلوبٌ يُعَدُّ من آل حامِ

---

(١) سورة المسد رقم : ١١١ الآية رقم : ١ .

وحجّ عبدالملك بن مروان فأتى الطائف ، فسايره أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي ، وعبدالرحمن بن أمّ الحكم أخت معاوية ، فنزل ابن أمّ الحكم الطائف ففضّلها وفضل أهلها وقال : يا أمير المؤمنين جاء الإسلام وفينا من قريش عدّة نساء ، منهنّ هند بنت المقوَّم بن عبدالمطّلب بن هاشم ، كانت عند مسعود بن عامر بن معتّب الثقفي[1] ، فولدت له عبدَالله في الجاهليّة ، وبنت أبي لهب بن عبدالمطلب عند عثمان بن أبي العاص بن عبد دُهمان الثقفي[2] فولدت له عبدالرحمن في أوّل الإسلام ، وأمّها أم جميل بنت حرب بن أميّة ، وأمّ عبدالله بنت محمد بن ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب عند محمد بن عتبه بن المغيرة بن الأخنس بن شُرَيق الثقفي[3] ، فولدت له امرأتين في الإسلام ، وأمّي بنت أبي سفيان بن حرب .

فقال أبو بكر بن عبدالرحمن المخزومي ، ما فيهنّ امرأة مغيريّة ـ يعني من ولد المغيرة المخزومي ـ فقال ابن أمّ الحكم : إنّا نعتام الكرام في مناكحنا ونأتي الأودية من ذروتها ولا نأيتها من أذنابها ، فقال عبدالملك : قاتلك الله ما أسبّك .

وكان عبدالملك بن مروان استخلف عبدالرحمن بن أمّ الحكم على دمشق ، لما خرج يريد زفر بن الحارث الكلابي وهو على قرقيسياء فرجع

---

(١) مسعود بن عامر بن مُعَتّب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف ، جمهرة النسب ج : ٣ مشجرة : ١١٨ .

(٢) عثمان بن أبي العاص بن بشر بن عبد دُهمان بن عبدالله بن همَّام بن أبان بن يسار بن مالك بن حُطيط بن جُشم بن ثقيف ، جمهرة النسب ج : ٣ مشجرة : ١١٩ .

(٣) الأخنس (أبيّ) بن شُرَيق بن عمرو بن وهب بن عُمَير (علاج) بن أبي سلمة بن عبدالعزّى بن غِيرَة بن عوف بن ثقيف ، الجمهرة ج : ٣ مشجرة رقم : ١١٨ .

عمر بن سعيد الأشدق إلى دمشق فهرب عبدالرحمن وترك عمله فدخلها عمرو وغلب على خزائنها ، وعندما قَتَلَهُ عبدالملك جاء عبدالرحمن فدفع إليه عبدالملك رأس عمرو الأشدق وقال له : ألقه إلى الناس الذين في الخارج مع يحيى بن سعيد أخي عمرو ، فألقاه إليهم ، وقام عبدالعزيز بن مروان فأخذ المال من البدور وجعل يلقيها إلى الناس ، فلما نظر الناس إلى الأموال ورأوا الرأس انتهبوا الأموال وتفرّقوا .

وقال عبدالرحمن بن أمّ الحكم لعبدالملك بن مروان في مواعيد وعدها إيّاه فمطله بها : نحن إلى الفعل أحوج منا إلى القول ، وأنت بالإنجاز أولى منك بالمطل ، واعلم أنك لا تستحقّ الشكر إلاّ بإنجازك الوعد واستمامك المعروف(١) .

وكان عبدالرحمن بن أمّ الحكم ينسب إلى أمّه أمّ الحكم بنت أبي سفيان ، لأنها أشهر من أبيه عبدالله بن عثمان الثقفي ، ولذلك قال له عبدالله بن الزَّبير الأسدي : [من الطويل]

تبغّلْتَ لما أن أتيت بلادهم ... وفي أرضنا أنت الهُمامُ القَلْمسُ
ألست ببغلٍ أُمُّه عربيّةٌ ... أبوه حمارٌ أدبرُ الظَّهر يُنْخَسُ

كان عمر بن سعد بن أبي وقاص ولي خراج كورة همدان فبقي عليه مال ، فلما ولّى معاويةُ ابنَ أمّ الحكم الكوفة وقدمها أخذ عمر بن سعد بذلك المال ، فقال له : إنّه لا سلطان لك عليّ ، وكان معاوية كتب له كتاباً بأنّه لا سلطان لأحدٍ عليه غيره .

ثمّ بعد حين اجتمعا معاً عند معاوية وجرى بينهما كلام ، فقال ابنُ أمِّ الحكم لعمر بن سعد : أنت الذي ذهبت بمال الله قِبَلَكَ ، فقال عمر :

---

(١) انظر العقد الفريدج : ١ ص : ٢٤٦ .

اسكت ، قال : أنت أحقّ بالسكوت يا أحمق ، فأنا والله خيرٌ منك ، فقال عمر : وكيف وإنّما تُعرف بأمّك وتنسب إليها كالبغل ، يقال له : من أبوك؟ فيقول : خالي الفرس ، وأنا أعْرَفُ بأبي وأدعى له ، فاسكت يا ابن تمدُّر ، وهي جدّة له سوداء ، فقالت أم الحكم وهي وراء الستر : أيذكر هذا منّي ما يذكر وأنت تسمع ، فقال معاوية : من شتم الناس شتموه .

وقال ابن همّام السلولي في ذلك وكان سأل ابن أم الحكم حاجة فلم يقضها : [من الوافر]

لعمر أبي تمدُّر ما بنوها ... بمذكورين إن عُدَّ الفخارُ
فإن تفخر بأمّكَ من قريشٍ ... فقد ينزو على الفرس الحمارُ

واستعدى عمرُ بن سعد معاويةَ على ابن أمّ الحكم ، وتظلّم منه في ولايته الكوفة حتى تشاتما ، فقال عمر : إنما كانت أمّ الحكم مجنونة فلم يرغب فيها رجال قريش ، فزوّجها أبو سفيان أباك ، فنادت أمّ الحكم : لا وصلتك يا معاوية رحم ، فقال : وما أصنع بك ، ابنك جنى هذا عليك .

كان عبدالرحمن بن أمّ الحكم صاحب شراب ، يشرب مع سعد بن هبّار[1] من ولد أسد بن عبدالعزى بن قصّي ، فقال حارثة بن بدر الغداني فيه [من البسيط]

نهاره في قضايا غير عادلةٍ ... وليله في هوى سعد بن هبّارِ
لايسمع الناسُ أصواتاً لهم خُفِيت ... إلاّ دويّا دويّ النَّحْلِ في الغارِ
فيصبح القوم أطلاحاً أضَرَّ بهم ... سَيْرُ المطّي وما كانوا بسُفّارِ

---

(١) سعد بن هبّار بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قُصيّ ، الجمهرة ج : ٣ مشجرة : ٩١ .

لايـرقـدون ولا تُغضـى عيـونُهُـمُ ليلَ التّمام وليلَ المُدْلجِ السَّاري

وقدم الفرزدق الكوفة معرّضاً لمعروف ابن أمّ الحكم فشرب فأخذه العسس ، فأعلم ابن أمّ الحكم فأطلقه وأعطاه عشرة آلاف درهم ، فقال الفرزدق : [من الطويل]

فِـداكَ مـن الأقـوام كـلَّ مـزنَّـدٍ قصيرِ يد السِّربالِ مُسْترقِ الشِّبْرِ
فأنت ابن بطحاوَي قريشٍ وإن تشأ تكنْ من ثقيفٍ في أرومتها الكُبْرِ

فقيل له : فضّلت أمّه على أبيه ، فقال : إنها بنت قريع البطحاء أبي سفيان ، وهو ابن أخت أميرالمؤمنين .

وولد الحويرثُ بن الحارث بن حُبَيِّب قائفَ بن الحويرث .

فولد القائفُ بن الحويرث نَضْلَةَ بن قائف .

فولد نَضْلَةُ بن قائف أبا صيفيّ بن نضلة .

فولد أبو صيفيّ بن نضلة عطاءَ بن أبي صيفيّ الخطيب .

عطاء بن أبي صيفي الخطيب

٣ـ كان يقال إنّ أوّل من هنأ وعزّى في مقام واحد عطاء بن أبي صيفيّ(١) ، لما ماتَ معاوية دخل عطاء بن أبي صيفيّ على يزيد ، فقال : يا أمير المؤمنين أصبحتَ رُزِئتَ خليفةَ الله ، وأُعطيتَ خلافة الله ، فاحتسب على الله أعظم الرزيّة ، واشكُره على أحسن العطيّة ، قضى معاوية نحبه ، فغفر الله ذنَبه ووليت الرياسة وكنت أحقّ بالسياسة ، وعظّم الله في أمير المؤمنين أجرك ، وأحسن على الخلافة عونك .

وقيل أوّل من هنأ وعزى في مقام واحد عبدُالله بن همّام السلولي(٢) ،

---

(١) انظر العقد الفريد ، ج : ٣ص : ٣٠٩ .
(٢) عبدالله العطّار بن همّام بن نُبَيْشة بن رياح بن الهُجَيم بن حوزة بن عمرو بن مُرَّة (سلول)=

ولما توفّي معاويّة رحمه الله واستُخْلف يزيدُ ابنه اجتمع الناس على بابه ، ولم يقدروا على الجمع بين تهنئة وتعزية ، حتى أتى عبدالله بن همّام السلولي فدخل عليه فقال : يا أمير المؤمنين آجرك الله على الرَّزية ، وبارك لك في العطيّة ، وأعانك على الرعيّة ، فقد رُزِءت عظيماً وأُعْطيت جسيماً ، فاشكر الله على ما أُعطيت ، واصبر له على ما رُزِئت ، فقد فقدت خليفة الله ، ومُنِحْت خلافة الله ، ففارقت جليلاً ووُهِبت جزيلاً ، إذ قضى معاويةُ نَحْبه ، فغفر الله ذَنْبه ، ووُلّيت الرياسة فأعطيت السياسة ، فأوردك الله موارد السرور ، ووفقك لصالح الأمور وأنشده : [من البسيط]

اصبرْ يزيدُ فقد فارقتَ ذا ثقةٍ — واشكر حِبَاء الذي بالمُلْكِ أصْفاكا

لأرزْء أصْبح في الأقوام نَعْلَمه — كما رُزئتَ ولا عُقْبَى كَعُباكا

أصبحتَ والِيَ أمرِ الناسِ كلِّهم — فأنتَ ترعاهُمُ والله يَرْعاكا

وفي معاويةَ الباقي لنا خلفٌ — إذا نُعيتَ ولا نسمع بمنعاكا

يريد أبا ليلى معاوية بن يزيد .

ثم ولج هذا الباب التهنئة والتعزية الناس ، ومن جيد ما قيل في ذلك قصيدة أبي تمّام الطائي يمدح الواثق ويرثي المعتصم ، يقول فيها :

[من الكامل]

إن أَصْبَحَتْ هَضباتُ قدس أزالها — قدرٌ فما زالت هِضابُ شَمامِ

أو يُفْتِقد ذو النون في الهَيْجا فقد — رفعَ الإله لنا عن الصَّمصامِ

أو كنتَّ مّنا غارباً غدوا فقد — رُجِنا بأسمى غاربٍ وسنامِ

تلك الرزيَّةُ لارَزِيَّة مثلها — والقَسْمُ ليس كسائرِ الأقسام

= ابن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ، الجمهرة ج : ٣ مشجرة : ١١٤ ، وانظر زهر الآداب للقيرواني طبعة مصر الطبعة الثالثة ج : ١ ص : ٥٩ .

وقال عبدالرحمن بن حسان بن ثابت الأنصاري لعطاء بن أبي صيفيّ يعرّض به بشربه الخمر : لو أَصَبْتَ رَكْوةً مملوءةً خمراً بالبقيع ما كنت صانعاً؟ قال : أعرّفها بين التجّار فإن لم تكن لهم فهي لكَ ، ولكن أخبرني عن الفُرَيعة ـ جدّته أمّ حسّان بن ثابت ـ أهي أكبر أم ثابت؟ وقد تزوّجها قبله أربعٌ ، كلّهم يلقاها بمثل ذراع البكر ، ثمّ يطلّقها عن قلى ، فقيل لها : يا فُرَيعة لِمَ تطلّقين وأنت جميلة حلوة؟ قالت : يريدون الضيّق ضيّق الله عليهم[1] .

وولد سالم بن مالك بن حُطيط عبدَياليل ، وأمّه عاتكة بنت يربوع بن ناصرة بن غاضرة .

فولد عبدُ ياليل بن سالم ربيعة بن عبدياليل الشاعر ، وسفيان بن عبد ياليل ، وأمّهما قِلابة بنت مخزوم من فهمٍ .

فولد سفيانُ بن عبد ياليل جابرَ بن سفيان .

فولد جابرُ بن سفيان عوفَ بن جابر .

فولد عوفُ بن جابر الأقرعَ بن عوف .

السائب بن الأقرع

٤ـ فولد الأقرع بن عوف السائبَ بن الأقرع[2] ، أدرك الإسلام فأسلم وبعثه عمر بن الخطّاب رضي الله عنه في الجيش مع النعمان بن مقرّن

---

(١) انظر العقد الفريد ج : ٤ ص : ٤٠ طبعة مصر .

(٢) السائب بن الأقرع جعله الطبري مولى ثقيف ، انظر فهرس تاريخ الطبري ، وجعله ابن دريد في الاشتقاق من ثقيف صليبة فقال : ومنهم السائب بن الأقرع . أدرك الإسلام ، وهو الذي جاءَ بفتح نهاوند إلى عمر بن الخطاب ، الاشتقاق : ج : ص : ٣٠١ .

المزني[1] إلى نهاوند ففتحها وقال له عمر : إن فتح الله عليهم فأقسم على المسلمين فيئهم وخذ خمس الله ورسوله ، وإن هذا الجيش أصيب فاذهب في سواد الأرض ، فبطن الأرض خيرٌ من ظهرها ، وكان كاتباً حاسباً ، وولي السائب أصبهان لسعيد بن العاص في خلافة عثمان رضي الله عنه وبقي عليها حتى مات عثمان ، وكان السائب ممن شهد على حُجْر بن عديّ الكندي بالكفر أيّام زياد بن أبي سفيان ، وبهذه الشهادة قتل معاوية حُجْراً في عذراء وكان حُجر أول من افتتحها في الإسلام .

وولد يسارُ بن مالك بن حُطيط عامرَ بن يسار ، وأبا رضوان بن يسار ، وأبانَ بن يسار ، وتميمَ بن يسار ، وأمهم كلبة بنت فُصيَّة بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن .

فولد عامرُ بن يسار عمروَ بن عامر ، وعوفَ بن عامر وهو الكاهن .

وولد أبانُ بن يسار عبدَالله بن أبان ، وَهمّامَ بن أبان ، والعجلانَ بن أبان ، وربيعةَ بن أبان ، وأبا ربيعة بن أبان ، وأمّهم بنت يربوع بن ناصرة بن غاضرة بن حُطيط .

فولد همّامُ بن أبان عبدَ الله بن همّام .

فولد عبدُالله بن همّام عبدَ دُهمان بن عبدالله .

فولد عبدُ دهمان بن عبدالله بِشْرَ بن عبد دهمان .

فولد بِشرُ بن عبد دُهمان أبا العاص بن بشر .

فولد أبو العاص بن بشر عثمانَ بن أبي العاص ، وحَفْصَ بن أبي

---

(١) النعمان بن عمرو بن مُقرّن بن عائذ بن ميحا بن هُجَير بن نصر بن حُبشية بن كعب بن عبد ثور بن هُذمة بن لاطم بن عثمان بن عمرو (مُزَينة) بن أدّ ، الجمهرة ج : ٣ مشجرة : ٨٨ .

العاص ، والحكمَ بن أبي العاص .

فعثمان بن أبي العاص ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلّم الطائف ، وولاّه عمر بن الخطاب رضي الله عنه البحرين ، أسلم عثمان في حصار الطائف هو وأبو بكرة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، وشطّ عثمان بالبصرة منسوب إليه ، كانت له هناك أرض أُقطعها وابتاعها وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، وروى عنه الحسن بن أبي الحسن ، ومُطرِّف بن عبدالله بن الشخير وغيرهما من التابعين ، وفي سنة إحدى وعشرين سار إلى توَّج ففتحها ومصَّرها ، وقتل ملكها شهرك ، وأخوه الحكم بن أبي العاص كان له صحبة[1] .

والحكم بن أبي العاص وبنوه أشراف بالبصرة ، منهم يزيد بن الحكم الشاعر .

يزيد بن الحكم بن أبي العاص ، الشاعر

٥ـ كان يزيد بن أبي الحكم بن أبي العاص ينشد في المجلس شعراً فمرّ به الفرزدق فقال : من هذا الذي يُنْشِد شعراً كأنه من أشعارنا؟ فقالوا : يزيد بن الحكم الثقفي ، فقال : نعم أشهد بالله أنّ عمّتي ولدته ، وأمّ يزيد بكرة بنت الزبرقان بن بدر ، وأمّها هُنَيدة بنت صعصعة بن ناجية ، وكانت بكرة أوّل عربيّة ركبت البحر حيث خرج بها الحكم وهو بتوَّج من بلاد فارس .

دعا الحجّاج بن يوسف بيزيد بن الحكم الثقفي فولاّه كورة فارس ، ودفع إليه عهده بها ، فلمّا دخل عليه ليودّعه قال له الحجّاج : أنشدني بعض شعرك ، وإنّما أراد يُنشده مديحاً له ، فأنشده قصيدة يفخر فيها

---

(١) انظر تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، ج : ١٩ ص : ٤٠٨ .

ويقول : [من الكامل]

وأبي الذي سلب ابن كسرى رايةً بيضاءَ تخفِقُ كالعقابِ الطائرِ

فلمّا سمع الحجّاج فخره نهض مُغضباً ، فخرج يزيد من غير أن يودّعه ، فقال الحجّاج لحاجبه : ارتجع منه العهد فإذا ردّه فقل له : أيهما خيرٌ لكَ : ما ورَّثك أبوك أم هذا؟ فَرَدّ على الحاجب العهد وقال : قل له : [من الكامل]

ورثتُ جدّي مجدَهُ وفعالَهُ وورثتَ جدّكَ أعنزاً بالطائفِ

وخرج عنه مغضباً ، فلحق بسليمان بن عبدالملك ومدحه بقصيدته التي أوّلها : [من البسيط]

أمسى بأسماء هذا القلبُ مَعْمودا إذا أقولُ صحا يعتادُه عيدا

يقول فيها :

سُمِّيتَ باسم امرىءٍ أشبهتَ شِيمتَهُ عدلاً وفضلاً سليمان بن داودا

أَحمِدْ في الورى الماضينَ من ملكٍ وأنتَ أصبحت في الباقين محمودا

لا يبرأُ الناس من ان يحمدوا مَلِكاً أولاهمُ في الأمور الحِلْمَ والجودا

فقال له سليمان : وكم كان لك لعِمالة فارس؟ قال : عشرين ألفاً ، قال : فهي لك عليَّ ما دمتَ حيّاً .

وفي أول هذه القصيدة غناء وبعض الناس ينسبها لعمر بن أبي ربيعة وذلك خطأ .

أمسى بأسماء هذا القلبُ معمودا إذا أقول صحا يعتاده عيدا

كأنّ أحورَ من غزلان ذي بقرٍ أهدى لها شَبَه العينين والجيدا

أجري على موعدٍ منها فتُخلفني فلا أملٌ ولا تُوفي المواعيدا

كأنّني يوم أُمسي لا تُكلّمني ذو بغيةٍ يبتغي ما ليس موجودا

وقال يزيد بن الحكم يرثي ابنه عنبسة : [من الطويل]

جزى الله عنّي عنبساً كلّ صالحٍ إذا كانت الأولاد سَيّئاً جزاؤها
هو ابني وأمسى أجرهُ لي وعزّني على نفسه ربٌّ إليه ولاؤها
جهولٌ إذا جهلُ العشيرة يُبتغى حليمٌ ويرضى حلمه حُلَماؤها
ويأمنُ ذو حِلْمِ العشيرةِ جهله عليه ، ويخشى جَهْلُهُ جُهَلاؤُها

فقال له الحجّاج : فما منعك أن تقول مثل هذا لمحمد ابني ترثيه به؟ فقال : إن ابني والله كان أحبُّ إليّ من ابنك .

أخذ الحجّاج يزيد بن المهلّب فحبسه وصار يعذّبه ، وكان يرفع عنه العذاب كل أسبوع إذا دفع ستة آلاف درهم ، وهذا يسمّى تنجيم ، لأن العرب كانت تجعل مطالع منازل القمر مواقيت حلول دينها . فدخل عليه يزيد بن الحكم وهو في سجن الحجاج فأنشده : [من المنسرح]

أصبحَ في قيدك السماحة والجو دُ وفضل الصلاح والحسبُ
لا بَطِرٌ إن تتابعتْ نِعَمٌ وصابرٌ في البلاءِ مُحْتَسِبُ
بَزَزْتَ سبق الجياد في مَهَلٍ وقصَّرتَ دون سعيك العربُ

فالتفت يزيد بن المهلّب إلى مولىً له ، وقال : أعطه نجم هذا الأسبوع ، ونصبر على العذاب إلى السبت الآخر[١] .

وولد حفصُ بن أبي العاص عبدَالله بن حَفص .

فولد عبدُالله بن حَفص الحكمَ بن عبدالله .

فولد الحكمُ بن عبدالله حفصَ بن الحكم .

فولد حفصُ بن الحكم عثمانَ بن حَفص ، صاحب عيسى بن جعفر بن

---

(١) انظر الأغاني ج : ١٢ ص : ٢٨٩ وما بعدها .

أبي جعفر المنصور أمير المؤمنين .

وولد عثمانُ بن أبي العاص عبدَالله بن عثمان .

فولد عبدُالله بن عثمان يوسفَ بن عبدالله ، كان شريفاً بالبصرة وكان من السفراء الذين أصلحوا بين مالك بن مَسْمَع من بني قيس بن ثعلبة بن عكابة الذي أجار خالد بن عبد بن أسيد وعمر بن عبيدالله بن معمر صاحب مصعب بن الزبير يوم الجُفْرة التي سمّيت بجفرة خالد .

وولد ربيعةُ بن أبان بن يسار عمرَو بن ربيعة .

فولد عمرُو بن ربيعة قيسَ بن عمرو اتّهم في دم عروة بن مسعود الثقفي ، وأمّه خالدة بنت عوف بن نصر .

عروة بن مسعود الثقفي

٦ـ وكان من خبر عروة بن مُعَتِّب بن مالك بن كعب بن عمر بن سعد بن عوف بن ثقيف ، كان سيّد بني ثقيف في زمانه وأمّه سُبيعة بنت عبدشمس بن عبد مناف وكانت له منزلة من قريش فأرسلته عنها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلّم يوم الحُدَيبية ، فجلس بين يديه ، ثم قال : يا محمد أجمعت أو شاب الناس ثم جئت بهم لتفتضَّ بيضتك ، إنّها قريش قد خرجت معها العوذ المطافيل قد لبسوا جلود النمور ، يعاهدون الله لا تدخلها عليهم عنوة أيداً ، وأيم الله لكأنّي بهؤلاء قد انكشفوا عنك غداً ، قال وأبو بكر الصديق خلف رسول الله صلى الله عليه وسلّم قاعد ، فقال : امصص بَظْرَ اللّات ، أنحن ننكشف عنه؟ قال : من هذا يا محمد؟ قال : هذا ابن أبي قحافة ، قال : أما والله لولا يدٌ كانت لك عندي لكافأتك بها ولكن هذه بها .

وكان من حديثهم أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلّم لما انصرف عن

حصار الطائف ، اتّبع أثره عروة بن مسعود الثقفي حتى أدركه قبل أن يصل المدينة ، فأسلم وسأله أن يرجع إلى قومه بالإسلام ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلّم « إنّهم قاتلوكَ » وعرف منهم نخوة الامتناع الذي كان فيهم ، فقال عروة : يا رسول الله أنا أحبُّ إليهم من أبكارهم ، وكان فيهم كذلك محبَّباً مصاعاً .

فخرج يدعو قومه إلى الإسلام رجاء أن لا يخالفوه لمنزلته فيهم ، فلما أشرف عليهم من عِليَّة له وقد دعاهم إلى الإسلام ، واظهر لهم دينه رموه بالنبل من كلّ وجهٍ فأصابه سهم فقتله . فتزعم بنو مالك بن حُطيط بن جُشم : أنّه قتله رجلٌ منهم ، يُقال له : أوس بن عوف ، أخو بني سالم بن مالك ، وتزعم الأحلافُ وهم كلّ ثقيف ما عدا بني مالك بن حطيط أنه قتله رجل منهم من بني عتّاب بن مالك بن كعب ، يقال له وهب بن جابر .

فقيل لعروة : ما ترى في دمكَ؟ قال : كرامة أكرمني الله بها ، وشهادة ساقها الله إليّ ، فليس فيّ إلاّ ما في الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله قبل أن يرتحل عنكم؛ فادفنوني معهم ، فزعموا أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلّم قال فيه : « إنّ مثلَهُ في قومه كمثلِ صاحب ياسين في قومه » .

وولد غاضرةُ بن حُطيط الأسعدَ بن غاضرة ، وناصرةَ بن غاضرة[1] .

فولد الأسعدُ بن غاضرة عاترةَ بن الأسعد ، وعَتيرةَ بن الأسعد .

ومن ثقيف عبدالله بن أبي عُصَيفير ، والي المدائنَ لعبدالله بن الزبير ، وفيه قال ابن همام السلولي في قصيدة يهجو فيها عمّال عبدالله بن الزبير :

[من البسيط]

---

(١) جاء في الاشتقاق لابن دُريد ، ج : ١ ص : ٣٠ ومن رجالهم يربوع بن ناصرة بن غاضرة ، كان يلقّب كهف الظّلم .

خذْ العُصَيفير فانتف ريش ناهضه   حتَّــى يبــوء بشَــرٍّ بعــد مُقْتَبَــلِ

وهو الذي مات في داره بالكوفة الأحنف بن قيس ، وقد ذكرت أخباره مع أخبار الأخنف بن القيس فيما سبق .

انتهى نسب ثقيف

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم
نسب قيس بن الناس (عيلان)

نسب بني قيس بن الناس (عيلان)

٧ـ أخبرنا محمد بن حبيب عن هشام بن الكلبي ، قال : ولد عيلانُ وهو الناسُ بن مُضَر ، وإنّما عيلان عبدٌ لمضر فحضن الناسَ فغلب عليه ونُسب إليه .

فولد عيلانُ قيسَ[١] بن عيلان ، ودُهمانَ[٢] بن عيلان ، وهم أهل بيتٍ في قيسٍ ، وأمّهما شقيقة بنت غافق بن الشاهد بن عَكٍّ .

فولد قيسُ بن عيلان خَصَفَةَ بن قيس ، وسعدَ بن قيس ، وعمرَو بن قيس ، وأمُّهم عَمْرَةُ بنت إلياس بن مضر .

فولد خَصَفةُ بن قيس عِكرمةَ بن خَصَفة ، ومحاربَ بن خَصَفة .

فولد عِكْرمةُ بن خَصَفة منصورَ بن عِكْرمة ، ومِلْكان بن عِكْرمة ، وهو مُلكِ الذين في تيم الله بن ثعلبة[٣] ، يقال لهم بنو عِكْرمة ، وعامرَ بن

---

(١) جاء في حاشية على مخطوط مختصر الجمهرة : في جمهرة اللغة لابن دُريد : عوران قيس خمسة شعراء كلّهم عور وهم : تميم بن مقبل عجلاني ، الراعي النميري ، الشمّاخ جحاشيّ من بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان ، ابن أحمر باهلي اسمه عمرو ، حُمَيد ابن ثور هلالي .

(٢) جاء في حاشية على مختصر الجمهرة في كتاب أبي عبيد في النسب أنّ هؤلاء بني دُهمان ابن إلياس بن الناس بن مضر ، يقال لهم بنو نعامة .

(٣) جاء في حاشية على مخطوط مختصر الجمهرة : سيأتي ذكرهم في بني ذُهل بن شيبان أنهم في تيم الله بن ثعلبة ، ولهم عددٌ وشرف وذكر .

عِكْرمة ، وسعدَ بن عكرمة ، وسعدُ بن عِكْرمة دخل في بني سُليم .

فبنو أبي مُلك بن عِكرمة بطنان : بنو الديل بن حمار بن ناج بن أبي ملك ، وبنو الحارث بن حمار بن ناج ، وهم حلفاء لبني تيم الله بن ثعلبة ابن عُكابة ، ومنزلهم العقبة بالبطن .

ها هنا عن غير ابن الكلبي :

فولد منصورُ بن عِكرمةَ هوازنَ بن منصور ، ومازن بن منصور ، وأمّهما سلمى بنت غنيّ بن أعصُر ، وسُليمَ بن منصور ، وسلامانَ بن منصور ، وأمّهما تُكْمة بنت مُرّ بن أدٍّ .

فولد هوازنُ بن منصور بكرَ بن هوازن ، وحَرْبَ بن هوازن ، وسَبْعَ بن هوازن ، درجا[1] ، وأمّهم هند بنت جَعْدة بن غنيّ .

فولد بكرُ بن هوازن معاويةَ بن بكر ، وزيدَ بن بكر قتله أخوه معاويةُ ، فَوَداه عامرُ بن ظَرِبٍ العدواني مئة من الإبل ، وإنّما جعلها مئةً لعظم الإبل عندهم وليتنا هوا عن الدماء ، وهي أوّل دِيَّةٍ كانت في العرب مئةً من الإبل حكم بها عامر بن الظَّرِب حكماً جارياً . وأمّهما عاتكة بنت سعد بن هُذَيل ابن مُدركة ، ومُنَبِّهَ بن بكر ، وسَعْدَ بن بكر ، وهم الذين أرضعوا النبيَّ صلى الله عليه وسلّم ، وأمّهما بنت عَوْذِ مناة بن يَقْدُم بن أفصى بن دُعْمي ابن إياد بن نزار .

فولد معاويةُ بن بكر صعصعة بن معاوية ، ونَصْرَ بن معاوية ، وجَحْوشَ بن معاوية ، وجِحاشَ بن معاوية ، وأمّهم رَقاش بنت ناقمٍ وهو عامرُ بن جَدّان بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ، وجُشَمَ بطنٌ بن

---

(١) درج : مات ولم يخلّف ـ اللسان ـ .

معاوية ، وأمّه مُلَيكة بنت حُبَيّب بن عمرو بن غَنْم بن تغلب بن وائل ، وشيبانَ بن معاوية ، وأمّه غُشَينة بها يُعرفون ، وعوفَ بن معاوية وهو الوقعة سمّوا بذلك لوقوعهم في بني عمرو بن كلاب ، وهم مع بني عمرو بن كلاب ، والسبّاقَ بن معاوية ، وذَحْوَةَ بن معاوية ، وذُحَيَّة[1] بن معاوية ، وأمّهم عاتكةُ بنت حرب بن هوازن لم يلد حربٌ غيرها .

فولد صعصعةُ بن معاوية عامرَ[2] بن صعصعة ، ومُرَّةَ بن صعصعة ، ومازنَ[3] بن صعصعة ، وعائذَ بن صعصعة ، ووائلَ بن صعصعة ، وأمّهم عَمْرة بنت عامر بن الظَّرِب بن عمرو عِياذ بن يَشْكُر بن عدوان ، وغالبَ بن صعصعة ، وأمّه غاضرة بها يعرف ، وقيسَ بن صعصعة ، وعوفَ بن

---

(١) جاء في حاشية على مخطوط مختصر الجمهرة : في الاشتقاق جعل ابني معاوية دحنة ودُحينة بالدال المهملة ، وقال : أحسبه من قولك ، دحنتُ الشيء إذا هضضته أو كسرته ، والرض لم يأتِ في جمهرة اللغة تأليف صاحب الاشتقاق ولا في صحاح الجوهري كما ذكره ، في جمهرة اللغة الهضض : الكسر وفي صحاح الجوهري هضضته كسرته ، وفي صحاح الجوهري دَحوة ودُحيَّة ابنا معاوية بن بكر بن هوازن ، وفي كتاب الشريف الجواني وكتاب أبي عبيد في النسب : دَحوة ودُحيَّة ، وعند الشريف وأدحية أيضاً ، انتهت الحاشية ، ومن الرجوع إلى الاشتقاق لابن دريد ج : ١ ص : ٢٩١ لم يفسر اشتقاق كلمة دحنة ، وكأنَّ نسخة الاشتقاق في عهد مختصر الجمهرة هي غير النسخة المحققّة التي بين أيدينا .

(٢) جاء في حاشية مخطوط مختصر الجمهرة : عن ابن الأعرابي ، الأبناء ولد صعصعة ما خلا عامراً هذا .

(٣) وجاء في حاشية أخرى : في النواقل لابن الكلبي ، مازن بن صعصعة بن معاوية ، يقال هو مازن بن عديٍّ بن غيظ بن مُرَّة بن عوف ، وأيضاً ذكر في حاشية أخرى ، وأيضاً في النواقل : يُقال إنَّ صعصعة هو ابن سعد بن زيد مناة بن تميم ، جاء مع أمّه صغيراً ، ثمَّ قال جاءت حاملاً به ، وفي بني سُليم بن منصور ذكر جبر بن رفاعة بن الحارث بن بُهثة بن سُليم بن منصور ، أنهم في بني زُرَيق بن معاوية بن بكر بن هوازن ، ولم يأتِ هنا في أولاد معاوية بن بكر من اسمه زُريق .

صعصعة ، ومساورَ بن صعصعة ، ومثجورَ بن صعصعة ، وأمّهم عُديّة بها يعرفون ، وكبيرَ بن صعصعة ، وعمروَ بن صعصعة ، وزَبينة بن صعصعة ، وأمّهم وائلة بها يعرفون ، وعبدَ الله بن صعصعة ، والحارثَ بن صعصعة ، وأمّهما عاديةُ بها يعرفون ، وربيعةَ بن صعصعة ، وأمّه غُوَيْضرة بها يعرف .

فولد عامرُ بن صعصعة ربيعةَ بن عامر ، وهلالَ بن عامر ، ونُمَيْرَ بن عامر ، وسُواءة بن عامر ، والحارثَ بن عامر ، دَرَجَ ، وأمّهم رُقيّة بنت جُشم بن معاوية بن بكر بن هوازن .

فولد ربيعة بن عامر كلابَ بن ربيعة ، وإليهم البيت ، وكعبَ بن ربيعة ، وإليهم العَقْدُ ، كان إذا كان في ولد ربيعة عقدُ جِوار تولّوا هم ذلك دون ولد أبيهم ، وكُلَيْبَ بن ربيعة ، وعامِرَ بن ربيعة ، والحارث بن ربيعة وهو مُحَمِّسٌ درج إلاّ ضرب نساء ولدن في بني عامر ، ومن كلام العرب : لفَلانٍ ضَرْبٌ ، أي بنات ولدن في غيرهم ، وأمّهم مَجْدُ بنت تيم (الأدرم) بن غالب بن فِهر ، وهي التي حَمَّست بني عامر جعلتهم حُمْساً[(١)] ، ولها يقول لبيد : [من الوافر]

سقى قَوْمِي بني مَجْدٍ وأسقى نُمَيْراً والقبائلَ من هِلاَلِ

* * *

(١) الحُمْس هم : قريش ومن ولدت قريش ، وكنانة ، وجديلة قيس وهم فهم وعدوان ، أبناء عمرو بن قيس عيلان ، وبنو عامر بن صعصعة سمّوا حُمْساً لأنهم تحمَّسوا في دينهم أي تشدَّدوا ، فكانت الحمس سكَّان الحرم ، وكانوا لا يخرجون أيّام الموسم إلى عرفات ، إنما يقفون بالمزدلفة ، ويقولون : نحن أهل الله لا نخرج من الحرم ، وصارت بنو عامر بن صعصعة من الحمس وليسوا من ساكني الحرم ، لأنّ أمهم قرشيّة ، وهي مجد بنت تيم (الأدرم) بن غالب بن فهر ـ اللسان ـ .

بسم الله الرحمن الرحيم

نسب بني عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خَصفة بن قيس عيلان

نسب بني كِلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة

٨ـ وولد كِلابُ بن ربيعة جَعْفَر بن كلاب ، ومعاويةَ وهو الضِّباب بن كلاب ، وربيعةَ بن كلاب ، وأمّهم ذؤيبة بنت عمرو بن مُرّة بن صعصعة ، وعمرَو بن كلاب ، وعُبَيدَ وهو أبو بكر بن كلاب ، وعامِرَ بن كلاب ، والحارثَ وهو رُؤاس بن كلاب ، وعبدَالله بن كلاب ، وكعبَ وهو الأضبط بن كلاب ، وأمّهم سُبَيْعَة بنت مُرَّة بن صعصعة ، وأمّها سلول بنت ذهل بن شيبان ، وزيدَ بن كلاب وأمّه من غسَّان ، درج ولا عقب له .

ولد جعفر بن كلاب بن ربيعة

٩ـ فولد جعفرُ بن كلاب خالدَ وهو الأصبغ بن جعفر ، كان أبيض الناصية ، وهو الذي قتل زُهَيْرَ بن جذيمة العبسي ، وكان زهير سيّداً لهوازن كلّها تأتيه بالأتاوة التي له في أعناقهم ، فأتته عجوزٌ من هوازن بسمنٍ في نحي ، فذاقه فلم يرضَ طعمه فدفعها بقوسٍ في يده عُطُل[1] في صدرها فاستلقت وبانت عورتها ، فغضبت من ذلك هوازن ، وانتظرت غفلةً منه ، وتذامرت[2] عامر بن صعصعة وآلى خالد بن جعفر ، فقال : والله لأجعلنّ ذراعي وراء عنقه حتّى أُقْتَلَ أو يُقْتَلَ ، ثم قال : [من الوافر]

---

(١) القوس العُطُل : الذي ليس فيه وتر .

(٢) تذامرت : تحاضّت على القتال .

أديــرونــي أداتكــم[١] فــإنّــي وحَذْفَة[٢] كالشَّجَا تحت الوريدِ
مقــرّبــةً أسيّــديهــا بخــزٍّ وألحفهــا ردائــي فــي الجليــدِ
وأوصــي الــرَّاعييْــنِ ليـؤثـروهـا لهــا لبــنُ الخليَّــةِ والصَّعُــود[٣]
تــراهــا فــي الغَــزَاةِ وهُــنَّ شعــثٌ كقُلْبِ العاج في الرُّسغ الجديدِ[٤]

فلما سمع زهير هذا القول حَقَرَ خالداً وسبّه : فقال خالد : اللهمَّ أَمْكِن يدي هذه الشقراء القصيرة من عنق زهير بن جذيمة ، ثمّ أَعِنّي عليه ، فقال زهير : اللهمَّ أمكن هذه البيضاء الطويلة من عنق خالدٍ ثمَّ خَلِّ بيننا . فقالت قريش وكان الكلام أمامهم : هَلَكْتَ والله يا زهير ، فقال زهير : إنَّكم والله الذين لا علم لكم .

ثمَّ انتقل زهير من قومه ببنيه وبني أخويه زِنْباع وأسيد يريغ الغيث في عُشَراوات[٥] له ، وبنو عامر قريبٌ منهم ولا يشعرون بهم ، وكان الحارث ابن الشريد السُّلمي أخو تُماضر بنت الشريد امرأة زهير بن جذيمة أصاب دماً في قومه فاحتمى ببني عامر قوم خالد وكان فيهم ، فأرسله خالد ليأتيه بخبر زهير ، فأخبر بني عامر بخبر زهير وذلك تعريضاً لأنه أخذ عليه اليمين .

فركب خالد ومعه ستة فوارس من بني عامر لينظروا ما الخبر ، واقتصُّوا أثر السير ، حتى إذا رأوا إبل عبس نزلوا عن الخيل ، فقالت نساء

---

(١) أدوات الحرب : السِّلاح .
(٢) حذفة : اسم فرس خالد بن جعفر .
(٣) الخليّة : الناقة تنتج فينحر ولدها ليدوم لهم لبنها ، والصَّعود : الناقة يموت حوارها فتعطف على فصيلها .
(٤) القُلْبِ : السِّوار .
(٥) العُشَراء : الناقة التي مضى على حملها عشرة أشهر ، وجمعها عُشَراوات .

بني عبس : إنَّا لنرى حرجةً من عضاه ، أو غابة من رماح بمكانٍ لم نكن نرى به شيئاً ، ثمَّ راحت الرعاة فأخبروا بمثل هذا الخبر ، وأخبرت راعية أَسِيد بن جذيمة أسيداً بمثل ذلك .

فأتى أسيد أخاه فأخبره بما أخبرته به الراعية ، وقال : إنما رأت خيل بني عامر ورماحها ، فقال زهير : كلّ أَزَبَّ نفور[1] ، وأين بنو عامر ، أمّا كلاب فكالحيّة إن تركْتَها تركَتْك ، وإن وطئتها عَضَّتْكَ ، وإمّا بنو كعب فإنهم يصيدون اللّأُى[2] ، وأمّا بنو نُمَير فإنهم يَرْعَوْن إبلهم في رؤوس الجبال ، وأمّا بنو هلال فيبيعون العطْر .

ثم آلى زهير لا يبرحُ مكانه حتى يُصبح ، وتحمّل من كان معه غير ابنيه ورقاء والحارث ، وكانت لزهير مظَلّة دَوْح يربط فيها أفراسه لا تريمه حذراً من الحوادث ، فلما أصبح صهلت فرسٌ منها حين أحسَّت بالخيل وهي القعساء ، فقال زهير : ما لها؟ فقال ربيئته : أحسَّت بالخيل فصهلت إليهنّ فلم يؤذنهم بهم إلاّ والخيل دوائس محاضر بالقوم غُديّة ، فقال زهير لأخيه أَسِيد وظنّ أنهم أهل اليمن : يا أسيد ما هؤلاء؟ فقال : هؤلاء الذين تعمِّي حديثهم منذ الليلة ، وركب أسيد ومضى ناجياً .

ثمّ إن زهيراً وثب وتدثّر القعساء فرسه ، وقال لابنه ورقاء : انظر يا ورقاء ما ترى؟ فقال ورقاء : أرى فارساً على شقراء يُجْهدُها ويُكدُّها بالسوط قد ألحّ عليها ، فقال زهير : شيئاً ما يريد بالسوط إلى الشقراء ، فذهبت مثلاً ، وتمرّدت القعساء بزهير ، وجعل خالد يقول : لا نجوتُ

---

(١) الأزبُّ من الإبل : كثير شعر الأذنين والعينين وقال في اللسان : ولا يكاد يكون الأزبّ إلاّ نفوراً لأنه ينبت على حاجبيه شعيرات فإذا ضربتها الريح نفر ، وكان أَسِيد كثير الشعر .

(٢) اللأى : الثور الوحشي .

إن نجا مُجدِّع .

ولمّا تمغّطت[1] القعساء بزهير ولم تتعلّق بها حذفة ، قال خالد لمعاوية الأخيل بن عبادة ، وهو ممّن كان معه : أدركْ معاوي ، فأدرك معاوية زهيراً فجعل ابناه ورقاء والحارث يوطِشان عنه ، فقال خالد : أطعن يا معاوية في نساها ، فطعن في أحد رجليها ، فانخذلت القعساء بعض الانخذال ، وهي في ذلك تتمغّط فقال زهير : اطعن الأخرى ، يكيده بذلك لكي تستوي رجلاها فتتحامل ، فناداه خالد : يا معاوية أفذ طعنتك ، فشعشع الرمح في رجلها فانخذلت .

ولحقه خالد على حذفة ، فجعل يده وراء عنق زهير وقلبه وخرّ خالدُ فوقه ، ولحق جُنْدُحُ بن البكّاء فوجد خالداً قد حسر المغفر عن رأس زهير ، فقال : نحّ رأسكَ أبا جزء لم يحن يومك ، فنحّى خالد رأسه وضرب جُندح رأس زهير ، وضرب ورقاءُ رأس خالد بالسيف وعليه درعان فلم يُغن شيئاً ، وأجهض ابنا زهير القوم عن أبيهما فانتزعاه مرتثاً .

فقال خالد : والَهْفتاه! قد كنت أظنّ أنّ هذا المخرج سينفعكم ، ولام جندحاً ، فقال جندح : السيف حديد والساعد شديد ، وقد ضربته ورجلاي متمكّنتان في الركائب ، وسمعت السيف قال : قَبْ قَبْ حين وقع برأسه ، ورأيت على ظُبته مثل ثَمَر المُرار ، فقال خالد : قتلته بأبي أنت .

ومات زهير بعد ثلاث ، فقال ابنه ورقاء : [من الطويل]

رأيتُ زُهيراً تحت كَلْكلِ خالدٍ … فأقبلتُ أسعى كالعَجول أبادرُ[2]

فشلّت يميني إذ ضربتُ ابن جعفرٍ … وأحرزه منّي الحديدُ المُظاهرُ

---

(١) تمغّط الفرس : جرى الفرس حتى لا يجد مزيداً في جريه ـ اللسان ـ .

(٢) العَجول من النساء والإبل : الوالهة التي فقدت ولدها .

فيـاليـتَ أنّـي قبـل أيّـامِ خـالـدٍ   ويـوم زهيـرٍ لـم تلـدنـي تُمـاضِـرُ

وقال خالد بن جعفر يمنّ على هوازن بقتله زهيراً :   [من الكامل]

أبلـغْ هـوازنَ كيـف تكفـرُ بعـدمـا   أعتقتهــم فتــوالــدوا أحــرارا
وقتلــتُ رَبَّهُــم زهيــراً بعــدمــا   جَـدَعَ الأنــوفَ وأكثــر الأوزارا
وجعلتُ حزنَ بلادهم وجبالهم   أرضــاً فضــاءً سهلــةً وعِثــارا
وجعلـتُ مهـر بنـاتهـم ودمـائهـم   عَقْـلَ الملـوكِ هجـائنـاً أبكـارا[1]

قتل خالد بن جعفر بن كلاب

١٠ ـ أغار خالد بن جعفر على بني مرّة بن عوف بن سعد بن ذبيان ، رهط الحارث بن ظالم المرّيّ ، وهم في وادٍ يقال له حُراض ، فقتل الرجال حتى أسرف ، وبقيت النساء والحارث بن ظالم يومئذ صغير ، وزعموا أنّ ظالماً أباه هلك في تلك الوقعة من جراحٍ أصابته يومئذ .

وكانت نساء بني مرّة لا يحلبن اللبن ، فلما تأيَّمْنَ وصِرْنَ بغير رجال طفقن يدعون الحارث فيشدُّ عصاب الناقة ، ثمّ يحلبنها ويبكين رجالهن ، ويبكي الحارث معهن ، فنشأ على بغض خالد بن جعفر ، وأردف ذلك قتلُ خالدُ بن زُهيرَ بنَ جذيمة العبسي فاستحقّ العداوة في غطفان[2] .

وكبر الحارث بن ظالم وصار فاتكاً ، وقد وفد إلى النعمان بن المنذر ملك الحيرة وَجعل النعمان يسائله ، وكان خالد بن جعفر عند النعمان

---

(١) انظر الخبر في العقد الفريد ج : ٣ ص : ٣٠٤ والأغاني ج : ١٠ ص : ١٠ وبلوغ الأرب ج : ١ ص : ١١٧ .

(٢) قال في غطفان لأنّ الحارث من بني مُرّة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث ابن غطفان ، وزهير بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن مازن بن الحارث بن قُطَيْعة بن عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان .

فلما جعل يسائله حسده خالد فقال للنعمان؛ أبيت اللعن ، هذا رجلٌ لي عنده يدٌ عظيمة ، قتلتُ زهير بن جذيمة العبسي وهو سيدّ غطفان ، فصار هو بعد قتله سيّدها ، فقال الحارث غاضباً : سأجزيك على يدك عندي .

ثم إن النعمان دعاهما بعد ذلك ومعهما بعض القوم ، وقدّم لهم تمراً ، فطَفِق خالدٌ يأكل ويلقي نوى ما يأكل من التمر بين يدي الحارث ، وجعل الحارث يتناول التمر ليأكله فيقع من بين أصابعه من شدّة الغضب ، فلما فرغ القوم قال خالد : أبيت اللعن ، انظر إلى ما بين يدي الحارث من النوى ، فما ترك لنا تمراً إلاّ أكله ، فقال الحارث : أمّا أنا فأكلت التَّمرَ وألقيتُ النَّوى ، وأمّا أنت يا خالد فأكلته بنواه ، فغضب خالد ، وكان لا ينازع ، وقال : أتنازعني يا حارث وقد قتلتُ حاضرتك[1] ، وتركتك يتيماً في حجور النساء؟ فقال الحارث : ذلك يوم لم أشهده ، وأنا مُغْنٍ اليوم بمكاني ، فقال خالد : فهلاّ تشكر لي إذ قتلتُ زهير بن جذيمة وجعلتك سيّد غطفان؟ قال : بلى ، سوف أشكرك على ذلك .

وكان مع خالد بن أخيه عروة الرَّحال بن عتبة بن جعفر ، فقال لعمّه خالد : ما أردتَ بكلامك وقد عرفته فتّاكاً؟ فقال خالد : وما تخوِّفني منه؟ فوالله لو رآني نائماً ما أيقظني .

ثمّ إن الحارث بن ظالم ذهب إلى امرأة يقال لها بنت عَفْرَز فشرب عندها وقال لها تغنّي : [من الطويل]

تعلّمْ أبيت اللعن أنِّيَ فاتكٌ ... من اليومِ أو من بعده بابنِ جَعْفَرِ
أخالدُ نبّهتَني غيرَ نائم ... فلا تأمَنَنْ فتكي مدى الدَّهرِ واحذرِ
أعيَّرتَني أن نلتَ منّي فوارساً ... غداةَ حُراضٍ مثلِ جنّاتِ عَبْقَرِ

(١) الحاضر والحاضرة : الحيّ العظيم ، وهو يريد أهل حاضرتك .

أصـابهـمُ الـدَّهـرُ الختُـورُ بخَتْـرِهِ ومـن لا يَـقِ اللهُ الحـوادثَ يَعْثُـر
لعلّـكَ يـومـاً أن تنـوء بضـربـةٍ بكفِّ فتى من قومه غير جَيْدَرِ[1]
يُعِـضّ بهـا عليـا هـوازنَ والمُنـى لقـاء أبـي جـزء بـأبيـضَ مِبْتَـرِ

فبلغ خالدَ بن جعفر قولُه فلم يحفل به ، وكان عبدالله بن جعدة وهو ابن أخت[2] خالد رجل قيس رأياً وبلغه قول الحارث ، فأرسل ابنه إلى خالد وقال له : ائته وقل له : يا أبا جزء ، إنّ الحارث بن ظالم سيفه موتور ، فاخف مبيتَكَ الليلة فإنّه قد غلبه الشراب ، فإن أبيت فاجعل رجلاً يحرسك .

فلم يقبل خالد أن يُخفي مبيته ، ولكنه نام وجعل رجلاً يحرسه ، ونام عروة وابن جعدة دون الرجل ولما أظلم الليل أقبل الحارث حتى انتهى إلى ابن جعدة وعروة فتعدّاهما ، ثم أتى قبّة خالد فهتك شرَجُها ومضى إلى الرجل الحارث يحسبه خالداً ، فعجنه بكلكله حتى كسره ، وجعل يكلِّمه فلا يعقل ، ثم خلّى عنه حين عرف أنّه ليس بخالد .

ومضى إلى خالد فأيقظه ، فلما استيقظ قال له : أتعرفني؟ قال : أنت الحارث ، قال خُذْ جزاء يدك عندي ، وضربه بسيفه المعلوب فقتله ، ثم خرج من القبّة وركب راحلته وسار .

وانتبه عروة ، فصاح : واجوار الملك! ثم ذهب إلى باب النعمان فدخل عليه وأخبره الخبر ، فبثّ الرجال في طلب الحارث .

وسمعت امرأة من بني عامر بقتل خالد فشقّت جيبها ، فقال عبدالله بن جعدة : [من الكامل]

---

(١) الجَيْدَر : القصير ـ اللسان ـ .

(٢) أمّ عبدالله بن جعدة بن ربيعة بن عامر بن صعصعة هي أميمة بنت عمرو بن عامر بن ربيعة ، جمهرة النسب ج : ٢ ص : ٤٦ .

شَقَّت عليكَ العامريَّةُ جيبها ... أسفاً وما تبكي عليك ضلالا
يا جارِ لو نَبَّهتَهُ لوجدتُهُ ... لا طائشاً رعشاً ولا معزالا[1]
واغرورقت عيناي لما أبصرتْ ... بالجعفريّ وأسبلت إسبالا
فلتقتلنّ بخالدٍ سرواتكم ... ولنجعلنّ للظالمين نكالا[2]

ولما قتل الحارث خالداً قال لعروة : أخبر الناس أنّي قتلتُ خالداً ، وقال في ذلك : [من الطويل]

ألا سائل النعمان إن كنتَ سائِلاً ... وحيَّ كلابٍ هل فتكتُ بخالدِ
عَشَوتُ عليه وابنُ جعدة دونَهُ ... وعروةُ يَكْلاَ عمَّه غير راقِدِ
وقد نصبا رَجْلاً فباشرتُ جَوزَهُ ... بكلكلِ مَخشيِّ العداوة حاردِ
فأضربُه بالسيف يافوخَ رأسه ... فصمَّم حتَّى نال نُوطَ القلائدِ
وأفلتَ عبدالله منّي بذُعره ... وعُروةُ من بعدِ ابن جعدة شاهدي

ولما رجع الحارث إلى قومه أبت غطفان أن تجيره فغضبت لذلك بنو عبس ، وبعث إليه قيس بن زهير بن جذيمة بهذه الأبيات : [من الوافر]

جزاكَ الله خيراً من خليلٍ ... شفى من ذي تُبُولته الخليلا
أزحتَ بها جوىً ودخيلَ حُزْنٍ ... تمخَّخَ أعظُمي زمناً طويلا
كسوتَ الجعفريَّ أبا جُزَيءٍ ... ولم تَخْفِلْ به سيفاً صقيلا
أبأتَ به زُهَيرَ بني بغيضٍ ... يُجلّي العارَ والأمرَ الجليلا

فأجابه الحارث بن ظالم : [من الوافر]

أتاني عن قُيَيسِ بني زُهيرٍ ... مقالةُ كاذبٍ ذكر التُّبولا

---

(١) معزالا : أي ليس معه رمح .
(٢) جاء في خزانة الأدب للبغدادي ج : ٤ ص : ٣٥٢ : ولَنَجْعَلَنَّ لظالم تمثالا . قال وكان الرجل في الجاهليّة إذا غدر وأخفر الذمّة ، جُعل له مثال من طين ، ونُصب وقيل : ألا إنّ فلاناً قد غدر فالعنوه .

فلـو كنتـم كمـا قلتـم لكنتـم	لقــاتــل ثــأركـم جِـرزاً أصيــلاً
ولكـن قلتـم جـاوِزْ سِـوانـا	فقـد جَلَّلْتَنـا حـدثـاً جليـلا
ولـو كـانـوا هـمُ قتلوا أخـاكـم	لمـا طـردوا الـذي قتـل القتيـلا[1]

وربيعةَ وهو الأحوصُ بن جعفر ، وكان أرمض صغير العينين ، ومالكَ وهو الأخرم بن جعفر ، وكانت أمّه ولدته وإبهام رجله ملتزقة بخِنَّابته[2] ففصلت بحديدة فخُرم فسمّي الأخرم ، وأمّه خبيئة بنت رياح بن يربوع من غنيّ ، وعُتبةَ بن جعفر ، وأمّه الحيا بنت معاوية ذي السهم بن عامر بن ربيعة ، وعوفَ بن جعفر ، وأمّه فاطمة بنت عبدشمس بن عبد مناف .

الأحوص بن جعفر أجار بني عبس

١١ ـ لما نشبت العداوة بين بني عبس وذبيان ابني بغيض بن ريث بن عطفان بسبب سباق داحس والغبراء وجرت بينهما الحروب ، خرج بنو عبس من ديارهم وعلى رأسهم الربيع بن زياد العَبْسي وأخوه عُمارة ، وقيس بن زهير بن جَذِيمة ، وفيما هم سائرون قال لهم الربيع : أما والله لأرمينّ العرب بحَجَرها ، اقْصِدوا بني عامر .

وساروا حتى نزلوا مضيقاً من وادي بني عامر ، ونزلوا على ربيعة بن شكل بن كعب بن معاوية (الحريش) بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وكان العقد في بني عامر إلى كعب بن ربيعة ، فقال ربيعة بن شكل : يا بني عبس شأنكم جليل ، وذَحْلكم الذي يطلب منكم عظيم ،

---

(١) انظر الأغاني ج : ١١ ص : ٩١ طبعة دار الثقافة ، والعقد الفريد ج : ٥ ص : ١٣٥ طبعة مصر لجنة التأليف .

(٢) الخِنَّابة : طرف الأنف . والخِنَّابتان : طرفا الأنف من جانبيه ـ اللسان ـ .

وأنا والله أعلم أن هذه الحرب أعزّ حربٍ ، ما حاربتها العربُ قطّ ، ولا بدّ من بني كلاب ، فأمهلوني حتّى استطلع طِلُعَ[1] قومي .

وخرج في قومٍ من كعب حتى جازوا[2] بني كلاب ، فلقيهم عوف بن الأحوص فحدّثوه في أمر بني عبس ، فقال : يا قوم ، أطيعوني في هذا الطّرف من غطفان فاقْطَعوهم واغنموهم لا تفلح غطفان بعده أبداً ، ووالله لا تزيدون على أن تسمِّنوهم وتمنعوهم ، ثم يصيروا لقومكم أعداء .

فأبوا عليه ، وانقلبوا حتى نزلوا على أبيه الأحوص بن جعفر ، فذكروا له أمرَ عبس ، فقال الأحوص لربيعة بن شَكل : أَظْلَلْتهم ظلّك ، وأطعمتهم طعامك؟ قال : نعم ، قال : قد والله أجَرْتَ القوم .

ثم جاء الربيع بن زياد وقيس بن زهير إلى الأحوص ، وكان رجلاً شيخاً ، فتقدّم إليه قيس وأخذ بمجامح ثوبه من وراء فقال : هذا مقام العائذ بك ، قتلْتُم أبي فما أخذت له عقلاً ، ولا قتلتُ به أحداً ، وقد أتيتُكَ لتُجيرنا ، فقال الأحوص : نعم أنا لك جارٌ مما أجيرُ منه نفسي .

فلما سمع عوف بن الأحوص بذلك وكان غائباً أتى الأحوص أباه وعنده بنو جعفر ، فقال : يا معشر بني جعفر ، أطيعوني اليومَ واعْصُوني أبداً ، وإن كنتُ والله فيكم معصيّاً ، إنّ عبساً والله لو لقوا بني ذبيان لولّوكم أطراف الأسنّة فابدأوا بهم فاقتلوهم ، واجعلوهم مثل البرغوث دماغه في دمه ، فأبوا عليه وحالفوهم ، وأنزلوهم بحبوحة دارهم .

فولد الأحوصُ بن جعفر عوفَ بن الأحوص ، وقد رأس وهو صاحب

---

(١) أطلعته طلع أمري : بثثته سرّي ـ اللسان ـ .
(٢) يقال جاز الموضع : أي سار فيه ـ اللسان ـ .

ملحوب[1] ، موضع مات هناك ، وعمرَو بن الأحوص ، وقد رأس وقتل يوم ذي نَجَبٍ ، وشُرَيحَ بن الأحوص وقد رأس ، وهو قاتل لقيط بن زرارة بن عُدُس التميمي يوم جَبَلَة ، وأمّهم أُنَيسة بنت كعب بن عامر بن كلاب ، وربيعةَ بن الأحوص ، وأمّه البجليّة من بجيلة[2] .

يوم ذي نَجَبٍ

١٢ـ كان يوم ذي نَجَبٍ على حولٍ من يوم جبلة حيث قتلت بنو عامر بن صعصعة بني تميم مقتلة عظيمة ، ورجوا أن يستأصلوهم ، فخرجوا إلى حسان بن كبشة الكندي ملك من ملوك اليمن ، وكان فيهم عامرُ بن مالكِ بن جعفر ملاعبُ الأسنّة ، وطُفَيلُ بن مالك بن جعفر ، وعمرو بن الأحوص بن جعفر ، ويزيد بن الصَّعِق ، وقُدامة بن سلمة بن قُشير ، وعامر بن كعب بن أبي بكر بن كلاب ، ودعوه أن يغزو معهم بني حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، وأخبروه أنهم قد قتلوا فرسانهم ورؤساءهم يوم جَبَلَة .

فأقبل معهم بصنائعه ، فلما أتى الخبر بني حنظلة قال عمرو بن عُدُس : يا بني مالك لا طاقة لكم بهذا الملك ومن معه فخفّوا من مكانكم هذا ، ودعوا بني يربوع فإنهم حيّ مصرم نكد ، فإن ظهر الملك عليهم سالمتم ، فبقيّة السلم خيرٌ من بقيَة الحرب ، وإن ظهرت يربوع كنتم مع إخوانكم .

---

(١) ملحوب ومليحيب : قريتان لبني عبدالله بن الدئل بن حنيفة باليمامة ، وصاحب ملحوب هو عوف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب مات بملحوب ـ معجم البلدان ـ .

(٢) بجيلة بنت صعب بن سعد العشيرة من مذجح ، هي أمّ أولاد أنمار بن اراش بن عمرو بن الغوث بن بنت بن مالك بن زيد بن كهلان ينسبون إليها ما عدا أفتل الذي هو ختعم بن أنمار فأمه غيرها ، النسب الكبيرج : ١ ص : ٣٧٥ .

وكانوا يومئذٍ في أعلى الوادي ، ممّايلي مجيء القوم ، وكانت بنو يربوع في أسفله ، فتحوّلت بنو مالك حتى نزلت خلف بني يربوع ، وصارت بنو يربوع يلون القوم والملك .

فلما رأت بنو يربوع ما صنعت بنو مالك استعدّوا وتقدّموا قدّام الحيّ مما يلي مجيء ابن كبشة ، فلما كان وجه الصبح سند إليهم ابن كبشة ، وقد استعدّ القوم فاقتتلوا مليّاً ، فضرب حُشيشُ بن نمران الرياحي ابنَ كبشة على رأسه فخرّ ميتاً ، وضرب الحارث بن حَصَبة من بني ثعلبة بن يربوع أو طارقُ بن حصبة يزيد بن الصَّعِق على رأسه وأسره ، وظنّ أنه سيموت من الضّربة فأخذ منه شيئاً يسيراً وخلّى سبيله ، وقال يزيد يعيرّ بني تميم في ذلك : [من الوافر]

ألا أبلغْ لديك بني تميمٍ ... بآية ذكرهم حبّ الطعامِ
أجارتها أسَيد ثم غابت ... بذات الصرم منها والسنامِ

وقد ردّ عليه أوس بن غلفاء الهجيمي : [من الوافر]

فأجر يزيد مذموماً وانزع ... على علب بأنفك كالخطامِ
وإنَك من هجاء بني تميمٍ ... كمزداد الغرام إلى الغرامِ
هم منّوا عليك فلم تثبهم ... قتيلاً غير شتم أو خصامِ
وهم ضربوك ذات الرأس حتى ... بدت أمّ الفراخ من العظامِ
وهم تركوكَ أسلح من حبارى ... رأت صقراً وأشرد من نعامِ[1]

وقُتل عُبَيدة بن مالك بن جعفر ، وانهزم طُفَيل بن مالك بن جعفر على فرسه قرزل ، وأَسرَ عامِرَ(الهِصّان) بن كعب بن عَبْد بن عُبَيد (أبي بكر) بن كلاب ، دُرَيْدُ بن ثعلبة بن الحارث بن حَصَبة ، وقُتل عمرو بن الأحوص

---

(١) انظر يوم ذي نجب في نقائض جرير والفرزدق؛ ص : ٧٤٠ وما بعدها ط : أبو ظبي .

وكان رئيسهم ، قتله خالد بن مالك بن ربعي سلمة بن جندل بن نهشل ، وقد كان بعض أصحابه قال له : يا خالد اقتل بأبيك حيث كان عمرُو بن الأحوص قتل أبا خالد يوم جبلة ، قال خالد : فلما ضربته جعل يتحاوص إلى شعاع السيف ، وكان يقال له ولأبيه : الأحوصان ، وانهزمت بنو عامر ، وصنائع ابن كبشة .

وروى المفضّل في كتابه الأمثال : زعموا أنّ عمرو بن الأحوص بن جعفر ، كان أحبّ الناس إلى أبيه ، فغزا بني حنظلة يوم ذي نجبٍ ، وكان الأحوص بن جعفر سيد بني جعفر فقال : إن أتاكم الحماران طُفَيل بن مالك ، وعوف بن الأحوص يتحدّثان ثم مضيا إلى البيوت فقد ظفر أصحابكم ، وإن جاءا يتسايران حتى إذا كانا عند أدنى البيوت ، تفرّقا فقد فُضح أصحابكم وهُزموا ، فأقبلا حتى إذا كانا عند أدنى البيوت تفرّقا ، فقال الأحوص : الفضيحة والله ، ثم أرسل إليهما فأخبراه الخبر ، فكان الأحوص إذا سمع باكية ، قال : وا أهل عمرو وقد أضلّوه ، فأرسلها مثلاً ، وزعموا أنّ الأحوص مات من الوجد على عمرو حيث لم يلبث بعده إلاّ قليلاً ، فقال لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر ، الشاعر في ذلك : [من الطويل]

ولا الأحوصان في ليالٍ تتابعا ... ولا صاحب البرّاض غير المعمر

وقال أوس بن حَجَر التميمي يوم ذي نجبٍ : [من السريع]

كان بنو الأبرصِ أقرانكم ... فأدركوا الأحدَثَ والأقدما
إذ قال عمرو لبني مالكٍ ... لا تعجلوا المِرَّةَ أن تُحكما
والله لولا قَرْزُلُ إذ نجا ... لكان مأوى خدِّك الأخرما
نجّاكَ جيّاش هزيم كما ... أحميت وسط الوبر الميسما

وضربَ زنباعُ بن الحارث أحدُ بني رياح بن يربوع ، عُبَيدةَ بن

مالك بن جعفر على هامته فمات في يده فقال سُحيم بن وثيل الرياحي :

[من الطويل]

ونحنُ صدعنا هامة ابنَ خويلدٍ يـزيـدَ وضـرّجنـا عُبيـدةَ بـالـدَّمِ
رأى غمراتَ الموتِ دون ابن أمّه وأزنـم بـالـوادي ورهـط متمّـم
بذي نَجَبٍ إذ نحنُ دون حريمنا على كلِّ جيّاش الأجاريّ مرجم
إذ الخيل يحدوها حشيش وحنتفُ بمعترك الأبطال عند ابن شعثمِ

وقال جرير يذكر خذلان بني مالك بن حنظلة إيّاهم ، وانتقالهم من موضعهم الذي كانوا فيه :

[من الوافر]

ونحـن الـذائـدون إذا ظعنتـم علـى الحـيّ المصبّـح والسـوامِ
ونـازلنـا ابـنَ كبشـة قـد علمتـم وذا القـرنيـن وابـن أبـي قطـامِ[1]

وقال جرير أيضاً يذكر يوم ذي نجبٍ :

[من الطويل]

بـذي نجبٍ ذُدنـا وواكـل مـالِـكٌ أخاً لمْ يكن عند الطعان يؤاكله

وقال جرير أيضاً :

[من الكامل]

ليـربـوع علـى النخبـات فضـلٌ كتفضيـل اليميـن علـى الشمـالِ
ويـربـوع تـذبّـب عـن تميـمٍ ويقصـر دون غلـوّهـم المغـالـي
ونـازلنـا الملـوكَ بـذاتِ كهـفٍ وقد خضبت من العلق العوالي
نعـدّ المقـربـات بكـلّ ثغـرٍ ونصـدُقُ عنـد معتـرك النـزالِ
لقـد ضـربَ ابـن كبشـة إذ لحقنـا حُشيـشٌ حيـث تفليـه الغـوالـي

فولد عوف بن الأحوص عُلاثةَ بن عوف، وسُراقةَ بن عوف، ودأبَ بن

---

(١) ابن كبشة : حسَّان الكندي الملك ، قتل يوم ذي نجب ، وابن أبي قطام ؛ رجل من كندة ، وذو القرنين : قابوس بن المنذر ، أُسِرَ يوم طخفة ، وكانت له صغيرتان ولذلك قال : وذو القرنين ، ديوان جرير ج : ١ ص : ٢٠٤ .

عوف ، وأمّهم مارية بنت عبد الله بن الشيطان من النّخع ، ولدأب بن عوف يقول له أبوه عوف : [من الوافر]

خذوا دأباً بما أثويتُ فيكم فليس لكم على دأب علاءُ

وكان سبب قوله هذا الشعر ، أنّ حرباً وقعت بين بني أبي بكر بن كلاب وبين بني جعفر بن كلاب ، وذلك أنّ سعْدَ بن ضبا الأسدي كان جاراً لعتبة بن مالك بن جعفر ، وكان يرعى عليه ، وبنو جعفر يزعمون أنّه كان أسيراً عند عتبة بن مالك .

وكانت بنو أسد قد قتلت من بني أبي بكر بن كلاب قتيلاً ، فقال بنو أبي بكر : علامَ تَدَعون ابن ضبا وأنتم تطلبون بني أسد بما تطلبونهم ، فعمدوا إليه فقتلوه وبنو جعفر عنه غُيَّبْ .

وكان في بني جعفر رجل من بني أبي بكر يقال له مالك بن قُحافة بن الحارث بن عوف بن الحارث بن ربيعة بن عبدالله بن أبي بكر ، وهو فارس ذي الرَّحل ، فلما بلغ بني جعفر قتل ابن صبا الآسدي غضبوا ، فقال مالك بن قحافة وهو صهر بني جعفر : لا يسؤكم الله إنما هذا رجلٌ من بني أسد ، وقد كنّا نطلبهم بدمٍ ، قد علمتم ذلك فلا تسفكوا دماءنا ودماءكم فيه ، فهذا ابني لكم بديته ولا تقتلوا قومكم ، قالوا : نعم ، فأخذوا ابنه فحبسوه بالدّية .

فبينا هم كذلك إذ أقبل بعضُ بني جعفر ، فلقوا ربيعة الشرِّ بن كعب بن عبدالله بن أبي بكر ، ومعه وطبان من لبنٍ يريد بهما أهله ، فقالوا له : هل أنتَ ساقينا من هذا اللبن؟ قال : نعم ، فنزل عن قعوده ليسقيهم ، فأخذوه فشدّوه وثاقاً وقد تروّى من اللبن ، ثم طردوا به فسلح - خري - ثم شدّوه مع ابن مالك بن قحافة ، فلمّا رأى ذلك مالك قال لامرأته : احتملي فاحتملت فلما سارت ركب فرسه ثم أقبل عليهم فقال :

يا بني جعفر لا آتي قومي أبداً حتى أقتل بعضكم أو تقتلوني ، أو أرجع بأحد الأسيرين ، فعندكم أسير لبن وأسير دم ، فأعطوه ابنه وحبسوا ربيعة موثقاً أربع ليال حتى أدّى بنو أبي بكر عَقْلَ ابن ضبا ، فبعث بها بنو جعفر إلى بني أسد .

فلما أدى بنو أبي بكر العَقْلَ قال الهِصّان وهو أخو ربيعة الشرّ ، واسم الهِصّان عامر : أدّوا إليَّ يا بني جعفر إسار أخي وما صنعتم به حتى كان منه ما كان ، أو حكّموني ، فأبى ذلك بنو جعفر ، فقال عوف بن الأحوص : هذا ابني دأب بن عوف فليس بشرٍّ من أخيكم فاصنعوا به ما صُنع بصاحبكم ، فأبى ذلك بنو أبي بكر ، واجتمع القوم بعضهم إلى بعض ، فلما رأى ذلك عوف بن الأحوص أتى الهِصَّان فحكمّه ، فحكم لأخيه بأربعين من الإبل لما صُنع به ، فقام أنس بن عمرو بن أبي بكر فضمنها عن عوف فأدَّاها .

وقال بعضهم إنّ الأسير هو المُحَقِّبُ بن جوّاب فبعثوا إلى عوف : إنك قد أتيت إلينا مُنكراً ، قال : قد فعلتُ فأنا أصبر لكم بحقكم ، قالوا : فإنّا نريد أن نقتاد منك نَفْسِك ، قال : لا ولكن خذوا ابني دأباً فأبوا فذلك حين يقول : [من الوافر]

خذوا دأباً بما آخذتُ فيكم فليس لكم على دأبٍ علاء[1]

علقمة بن عُلاثة

١٣ـ فولد عُلاثةُ بن عوف علقمة[2] بن عُلاثة ، وأمّه ليلى بنت أبي

---

(١) انظر نقائض جرير والفرزدق ، ج : ١ ص : ٥٣٢ طبعة مكتبة المثنى ببغداد .

(٢) علقمة بن علاثة نهى رسول الله صلى الله عليه وسلّم عن شتمه لأنه دافع عنه ضدّ أبي سفيان بن حرب عند قيصر الروم ، وعامر اقتسم ميراث أبي عامر الراهب مع كنانة بن=

سفيان بن هلال ، سبيَّة من النخع ، وعلقمة صحب رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، وكان من المؤلّفة قلوبهم ، وكان سيّداً في قومه حليماً عاقلاً ، ولم يكن فيه ذاك الكرم ، ولمّا عاد النبيّ صلى الله عليه وسلّم من الطائف ارتدّ علقمة ولحق بالشام ، فلما توفى النبيّ صلى الله عليه وسلّم أقبل مسرعاً حتى عسكر في بني كلاب بن ربيعة ، فأرسل إليه أبو بكر رضي الله عنه سريةً فانهزم منهم ، وغنم المسلمون أهله وحملوهم إلى أبي بكر فجحدوا أن يكونوا على حال علقمة ، ولم يبلغ أبي بكر عنهم ما يكره فأطلقهم ، ثم أسلم علقمة فقُبل ذلك منه وحسن إسلامه واستعمله عمر بن الخطّاب رضي الله عنه على حوران فمات بها[1] .

وكان الحطيئة الشاعر خرج إليه فمات علقمة قبل أن يصل إليه الحطيئة .

قال هشام بن الكلبي : أخبرني جعفر بن كلاب أن الحطيئة أوصى له علقمة بسهم كبعض ولده فقال الحطيئة : [من الطويل]

فما كان بَيْنِي لو لَقِيتُكَ سالماً وبين الغِنَى إلاّ ليالٍ قلائلُ

فولد سُراقةُ بن عوف عبدَ الحِجْر بن سُراقة ، وكان سيّداً شريفاً في زمانه .

فولد عبدُ الحِجْر بن سُراقة الأشعثَ بن عبدالحِجْر ، وشهد الأشعثُ هذا الحيرة والقادسيّة وتلك المشاهد ، فعُقرت ناقته فقال : [من الطويل]

وما عُقِرَت بالسيلَحين مطيَّتي وبالقصر إلاّ خَشْيَةَ أن أُعَيَّرا

= عبد يا ليل لما مات عامر قسمه لهم قيصر الروم انظر أنساب الأشراف ج : ١ ص : ٣٢٩ من تحقيقي .

(١) انظر كتاب أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ج : ٤ ص : ١٣ طبعة إحياء التراث ، بيروت .

فباسْتِ امرئٍ يبأَي[1] عليّ برهطة ... وقد سادَ أشياخي مَعَدّاً وحِمْيرا

وولد شُرَيحُ بن الأحوص عبدَ عمرو بن شُريح الذي يقول له الأعشى : [من الطويل]

أتاني وعبدُ الحُوص من آل جعفرٍ ... فيا عبد عمرٍو لو نَهَيْتَ الأحاوصا

وأمّه فاختة بنت خالد بن جعفر ، وزبّانَ بن شريح ، وشهابَ بن شُريح ، ويزيدَ بن شريح ، وأمّهم أمَةٌ يقال لها عيساء ، بها يعرفون ، يقال لهم بنو عيساء ، وكانت لفاختة بنت خالد بن جعفر ، فولدت لشريح ثم بعد لعبد عمرو ، تزوّجها بعد أبيه نكاح مقت الذي حرّمه الإسلام ، وهي التي عناها لبيدُ بن ربيعة في شعره : [من الطويل]

فلمّـا دعـانـي عـامـرٌ لأَسُبَّهـمُ ... أبيـت وإن كـان ابـن عيسـاء ظـالمـا

فولد يزيدُ بن شُريح السندريَّ الشاعر ، الذي كان مع علقمة بن عُلاثة يوم النَّفار ، وهوالذي يقول : [من الرجز]

أنا لمن أنكر صوتي السَّنْدَريّ ... من ولَدِ الآحوص وأخوالي غَنِيّ

يومُ النِّفار بين علقمة بن عُلاثة وعامر بن الطفيل

١٤ـوكان سبب يوم النِّفار بين عامُر بن الطفيل بن مالك بن جعفر ، وبين علقمة بن عُلاثة بن عوف بن الأحوص : كان علقمة قاعداً ذات يوم يبول فبصر به عامر ، فقال : لم أرَ كاليوم عورة رجلٍ أقبح ، فقال علقمة : أما والله ما تثب على جاراتها ولا تنازل كنّاتها ، يعرّض بعامر ، وكأنه كان يثب على الجارات ويتعرّض للكنّات ، فقال عامر : ما أنتَ والقُروم! والله لفرس أبي «حَنْوةُ» أذكر من أبيك ، ولفحل أبي «غَيْهبُ

---

(١) بأي : البأواة : يمدّ ويقصر وعي العظمة ، والبأو : الكبر والفخر ـ اللسان ـ .

أعظم ذكراً منك في نجدٍ» . قال : وكان فرسه فرساً جواداً نجا عليه يوم بني مُرَّة بن عوف بن سعد بن ذبيان ، وكان فحله فحلاً لبني حرملة بن الأشعر بن صرمة بن مُرَّة بن عوف .

قال ابن الكلبي : فاستعاره منهم يستطرقه ويتّخذه فحلاً لنوقه ليحسن نتاجها فغلبهم عليه .

فقال علقمة : أمّا فرسكم فعارة ، وأمّا فحلكم فغدرة ، ولكن إن شئت نافرتك ، فقال عامر : قد شئتُ .

فقال عامر : والله لأنا أكرمُ منكَ حسباً ، وأثبتُ منك نسباً ، وأطول منك قصباً .

فقال علقمة : لأنا خيرٌ منك ليلاً ونهاراً .

فقال عامر : لأناأحبُّ إلى نسائك أن أصبح فيهنّ منك .

فقال علقمة : على ماذا تنافرني يا عامر؟

فقال عامر : عنز وتيس ، وتيس وعنز ، فذهبت مثلاً ، نعم على مئة من الإبل إلى مئة من الإبل يعطاهاالحكم ، أيّنا نُفِّر عليه صاحبه أخرجها له ، ففعلوا ذلك ووضعوا بها رهناً من أبنائهم ، على يد رجلٍ من بني الوحيد ، والوحيدُ هو عامر بن كعب بن عامر بن كلاب ، فسمّي الضَّمين إلى الساعة ، وهو الكفيل .

قال : وخرج علقمةُ ومن معه من بني خالد بن جعفر ، وخرج عامر فيمن معه من بني مالك بن جعفر ، وقد أتى عامر بن الطفيل عمّه عامر بن مالك ، وهو أبو بَراء ملاعب الأسنّة ، فقال : يا عمّاه ، أعنّي ، فقال : يا ابن أخي سبّني ، فقال : لا أسبُّكَ وأنت عمّي ، فقال : فسبّ الأحوص ، فقال عامر : ولا أسبُّ الأحوصَ والله وهو عمّي ، فقال :

فكيف أعينك؟ ولكن دونك نعلي فإنّي قد رَبَعْت فيها أربعين مرباعاً ، فاستعن بها في نفارك .

وجعلا منافرتهما إلى أبي سفيان بن حرب بن أميّة ، فلم يقلْ بينهما شيئاً ، وكره ذلك لحالهما وحال عشيرتهما ، وقال : أنتما كركبتي البعير الأدرم تقعان بالأرض ، قالا : فأيّنا اليمين؟ فقال : كلاكما اليمين ، وأبى أن يقضي بينهما ، فانطلقا إلى أبي الحكم بن هشام ، فأبى أن يحكم بينهما ، وكانت العرب تحاكم إلى قريش ، فأتيا إلى عُيَينة بن حصن بن حُذيفة الفزاري ، فأبى أن يقول بينهما شيئاً ، فأتيا غيلان بن سلمة بن مُعَتّب الثقفي ، فردّهما إلى حرملة بن الأشعر المُرّيّ ، فردّهما إلى هَرِم بن قطبة بن سنان بن عمرو الفزاري ، فانطلقا حتى نزلا به .

وقال بشر بن عبدالله بن حبّان بن سلمى : إنهما ساقا الإبل معهما حتى أشتت وأربعت ، لا يأتيان أحداً إلاّ هاب أن يقضي بينهما ، فقال هَرِم : لعمري لأحكمنّ بينكما ثم لأفصلنّ ، ثم لستُ أثق بواحدٍ منكما ، فأعطياني مَوْثقاً أطمئن إليه أن ترضيا بما أقول وتُسلّما لما قضيت بينكما ، وأمرهما بالانصراف ووعدهما ذلك اليومَ من قابل ، فانصرفا .

حتى إذا بلغ الأجل خرجا إليه ، فخرج علقمة ببني الأحوص فلم يتخلّف منهم أحدٌ ، معهم القِبابُ والجُزُر والقدور ينحرون في كلّ منزلٍ ويطعمون ، وجمع عامرٌ بني مالك ، فقال : إنما تخاطرون على أحسابكم ، فأجابوه وساروا معه ، ولم ينهض أبو بَراء معهم ، وقال لعامر : والله لا تطلع ثنيّةً إلاّ وجدتَ الأحوص منيخاً بها ، وكره أبو بَراء ما كان من أمرهما .

وسار مع عامر لبيد بن ربيعة الشاعر والأعشى ، ومع علقمة الحُطيئة وفتيانٌ من بني الأحوص منهم السندريُّ بن يزيد بن شُريح ، ومروان بن

سُراقة بن قَتادة بن عمرو بن الأحوص وهم يرتجزون ، وأنشد السندريُّ يومئذ ورفع صوته ، فقيل من هذا؟ فقال : [من الرجز]

أنا لمن أنكر صوتي السندريّ أنا الفتى الجَعْدُ الطويلُ الجعفريّ
من وَلَدِ الأحوص أخوالي غنيّ

فقال عامر : أجبْ يا لبيد ، فرغب لبيد عن إجابته فقال :

[من الطويل]

فلما دعاني عامِرٌ لأجيبهم أبيتُ وإن كان ابن عيساء ظالما
لكي لا يكون السَّندريّ نديدتي وأشتم أعماماً عموماً وعماعما

ووثب الحطيئة فقال : [من الطويل]

ما يحبسُ الحكّامَ بالفضل بعدما بدا سابقٌ ذو غُرَّةٍ وحجولِ

قال : وأقام القوم عنده أيّاماً ، وأرسل إلى عامر فأتاه سرّاً لا يعلم به علقمة ، فقال : يا عامر قد كنتُ أرى لك رأياً وأنّ فيكَ خيراً ، وما حبستك هذه الأيام إلاّ لتنصرف عن صاحبك ، أتنافرُ رجلاً لا تفخر أنت وقومك إلاّ بآبائه ، فما الذي أنت فيه خير منه؟ قال عامر : نشدتك الله والرّحم أن تفضل عليّ علقمة ، فوالله لئن فعلتَ لا أفلح بعدها أبداً ، هذه ناصيتي فاجزُزْها واحتكم في مالي ، فإن كنتَ لا بدّ فاعلاً فَسَوِّ بيني وبينه ، فقال : انصرف فسوف أرى رأيي ، فخرج عامر وهو لا يشكّ أنه يُنَفّره عليه .

ثم أرسل إلى علقمة سِرّاً لا يعلم به عامر ، فأتاه فقال : يا علقمة والله إن كنتُ لأحسبُ فيكَ خيراً وأنّ لك رأياً ، وما حبستُك هذه الأيام إلاّ لتنصرف عن صاحبك ، أتفاخر رجلاً هو ابن عمّك في النسب وأبوه أبوكَ ، وهو مع هذا أعظمُ قومكَ غَناءً وأحمدهم لقاءً ، فما الذي أنت به خيرٌ منه؟ فقال له علقمة : أنشدك الله والرَّحم أن لا تُنفِّرَ عليّ عامراً ،

اجزُزْ ناصيتي واحتكم في مالي ، وإن كنتَ لا بدّ أن تفعل فَسَوِّ بيني وبينه ، فقال : انصرف فسوف أرى رأيي ، فخرج وهو لا يشكّ أنه سيفضّل عليه عامراً .

قال : ثم إنّ هَرِماً أتى إلى بنيه وبني أبيه فقال : أنّي قائل غداً بين هذين الرجلين مقالةً ، فإذا فعلتُ فليطردْ بعضكم عشر جزائر فلينحرها عن علقمة ، ويطرد بعضكم عشر جزائر فلينحرها عن عامر ، وفرّقوا بين الناس ، ولا تكونُ لهم جماعةٌ .

وأصبح هَرِمُ فجلس مجلسه ، وأقبل علقمة وعامر حتى جلسا ، فقام هرمٌ فقال : يا بني جعفر قد تحاكمتما عندي وأنتما كركبتي البعير الأدرم ، تقعان إلى الأرض معاً ، وليس فيكما أحدٌ إلاّ وفيه ما ليس بصاحبه ، وكلاكما سيّد كريم .

وعمد بنو هرم وبنو أبيه إلى تلك الجُزُر فنحروها حيث أمرهم هَرِمٌ ، عن علقمة عشراً وعن عامر عشراً وفرّقوا الناس ، ولم يفضّل هرمٌ أحداً منهما على صاحبه ، وكره أن يفعل وهما أبناء عمّ فيجلب بذلك عداوةً ، ويوقع بين الحيَّين شرّاً .

وعاش هرم حتى أدركَ سلطان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فسأله عمر : يا هرم أيّ الرجلين كنتَ مفضّلاً لو فضّلتَ؟ فقال : لو قلت ذاك يا أمير المؤمنين لعادت الحرب بينهما جذعة ، ولبلغت شعاف[1] هَجَر ، فقال عمر : نعم مسْتودَعُ السرّ ومسندُ الأمر إليه أنت يا هَرِم ، مثل هذا فليسد العشيرة ، فقال : إلى مثلك فليَسْتَبضع القوم أحكامهم .

كان رسول الله صلى الله عليه وسلّم ربما حدّث أصحابه ، وربما

---

(١) الشعاف : جمع شعفة وهي أعلى كل شيء ـ اللسان ـ .

تركهم يتحدّثون ويُصغي إليهم ويتبسّم ، فبينا هم يوماً على ذلك يتذاكرون الشعر وأيامِ العرب إذ سمع حسان بن ثابت بنشد هجاء أعشى بني قيس بن ثعلبة علقمةَ بن علاثة ، ومديحه عامر بن الطفيل : [من السريع]

علقم ما أنت إلى عامرِ   الناقضِ الأوتار والواترِ
إن تَسُدُ الحوصَ فلم تَعدُهمْ   وعامرٌ سادبني عامِرِ
سادَ وألفى قومَهُ سادةً   وكابراً سادوك عن كابرِ

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : «كُفَّ عن ذكره يا حسان ، فإن أبا سفيان لما شعَّث منّي عند هرقل ، ردّ عليه علقمة ، فقال حسان بن ثابت : بأبي أنت وأمّي يا رسول الله ، من نالَتْكَ يدُه فقد وجب علينا شكره .

قدم علقمة بن علاثة المدينة وكان لخالد بن الوليد صديقاً ، فلقيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه في المسجد في جوف الليل ، وكان عمر يشبه بخالد ، وذلك أنّ أمّه حَنْتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم ، فسلّم عليه وظنّ أنه خالد فقال له : عزلكَ؟ قال : كان ذلك ، قال : والله ما هو إلاّ نفاسةٌ عليك وحسدٌ لك ، فقال له عمر : فما عندك معونة على ذلك؟ قال : معاذ الله إنّ لعمر علينا سمعاً وطاعةً ، وما خرج إلى خلافه .

فلما أصبح عمر أذن للناس فدخل خالد وعلقمة فجلس علقمة إلى جنب خالد ، فالتفت عمر إلى علقمة فقال له : إيه يا علقمة ، أنت القائل لخالد ما قلت ، فالتفت علقمة إلى خالد فقال : يا أبا سليمان أفعلتها؟ قال : ويحك ، والله ما لقيتك قبل ما ترى ، وإنّي لأراك لقيت الرجل ، قال : أراه والله ثم التفت إلى عمر فقال : يا أمير المؤمنين ما سمعت إلاّ خيراً ، قال أجل ، فهل لك أن أُولِّيكَ حوران؟ قال : نعم ، فولاّه إياها

فمات بها ، فقال الحطيئة يرثيه : [من الطويل]

لعمري لِنِعْمَ الحيّ من آل جعفرٍ بحوران أمسى أقصدته الحبائلُ
لقد أقصدتْ جوداً ومجداً وسُودداً وحلماً أصيلاً خالفته المجاهلُ
فإن تحى لا أملِلْ حياتي وإن تمتْ فما في حياةٍ بعد موتك طائلُ(١)

وولد خالدُ بن جعفر بن كلاب جَزْءَ بن خالد وأمّه أميمةُ بنت خُليف بن عبد الله بن الحارث بن نُمَيرٍ ، وعمرَو بن خالد ، وعامِرَ بن خالد ، وأمّهما بَرّةُ بنت مُرَّة بن الأضبط بن قريع التميمي ، وحِصنَ بن خالدٍ ، وحريمَ بن خالد ، وأَنَسَ وهو الذي يقال له البطان بن خالد وأمّهم بنتُ كُرْز بن ربيعة بن عامرٍ .

فولد جَزْءُ بن خالد قيسَ بن جَزْءٍ .

فولد قيسُ بن جزء أَرْبَدَ بن قيس ، وهو أخو لبيدُ الشاعر بن ربيعة لأمّه ، وكان أربدُ وعامر بن الطفيل أتيا النبيّ صلى الله عليه وسلّم يريدان قتله ، فلما انصرفا أصابت أربدَ صاعقةٌ فقتلته ، فقال لبيد بن ربيعة الشاعر : [من المنسرح]

أخشى على أرْبَدَ الحتُوفَ ولا أَرْهَبُ نوء السِّماك والأسدِ(٢)

وولد مُرّةُ بن خالد هِزّانَ بن مُرّة ، قتلته بنو فزارة يوم الرَّقم .

يوم الرَّقَم

١٥ـغزت بنو عامر بني غطفان بالرَّقم ، وعلى بني عامر ، عامرُ بن

---

(١) انظر ديوان الحطيئة ص: ٢٢٩ وما بعدها تحقيق الدكتور نعمان طه. نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة.

(٢) السِّماكان نجمان نيران أحدهما السماك الأعزل والآخر السماك الرامح ، ويقال إنهما رجلا الأسد ، البرج والسِّماك الأعظل من كواكب الأنواء . ـ اللسان ـ .

الطفيل شابّاً لم يرأس بعد ، ونُذِر بذلك بنو مُرّة بن عوف ومعهم قوم من أشجع وناس من فزارة ، فخرجوا إليهم واقتتلوا قتلاً شديداً ، وانهزم بنو عامر .

وجعل عامرُ بن الطفيل يقول : يا لَقَيس إلا تقتلي تموتي ، وأسرت غطفان من بني عامرٍ أربعة وثمانين رجلاً دفعوهم إلى أهل بيت من أشجع كانت بنو عامر قد أصابوا فيهم ، فقتلوا أجمعين .

وانهزم الحكمُ بن الطفيل في نفرٍ من أصحابه ، حتى قطع العطش أعناقهم فماتوا ، أما الحكم بن الطفيل فإنه خاف أن يؤسر ويُمَثَّل به ، فجعل في عنقه حبلاً ، وصعد إلى شجرة ، وشدّه ودلّى نفسه فاختنق ، وفعل مثله رجل من غنيّ ، فلما ألقى نفسه ندم فاضطرب ، فأدركوه وخلّصوه وعيّروه بجزعه ، وقال عروة بن الورد العبسي في ذلك :

[من الطويل]

ونحن صبّحنا عامراً في ديارها	عُلالةَ أرماحٍ وضرباً مذكّرا
بكلّ رقاقِ الشفرتين مُهنَّدٍ	ولَدْنٍ من الخطِّيِّ قد طرّ أسمرا
عجبتُ لهم إذ يخنقون نفوسهم	ومقتلُهم تحت الوَغى كان أجدرا

عامر بن مالك أبو بَراء ملاعب الأسنّة .

١٦ـوولد مالكُ بن جعفر عامِرَ بن مالك ، وهو أبو بَراء ملاعبُ الأسنّة ، وطُفَيلَ وهو فارس قرزل ابن مالك وقد رأس ، ومعاويةَ وهو مُعَوِّد الحكماء ابن مالك ، وسمّي معوّد الحكماء لقوله : [من الوافر]

سأعقِلُها وتَحمِلُها غَنِيٌّ	وأورث مَجْدَها أبداً كلابا
أعوِّدُ مِثْلَها الحكماءَ يوماً	إذا ما نائبُ الحدثان نابا

وكان عامر بن مالك أبو بَراء غزا مع بني عامر بني تميم وضبّة ، وكان على ضبّة وبَرَة بن رومانس ، وكان أخا النعمان لأمّه وهو كلبي ، عمّله

أخوه على الرَّباب ، فأسرَ يزيدُ بن الصَّعِق وبَرَةَ وانهزم القوم ، فلما رأى ذلك عامرُ بن مالك أبو براء شدّ على ضِرار بن عمرو الضبيّ ، فقال لابنه أدهم بن ضرار : أغنهِ عنّي ، فشد عليه فتحوّل عامر من سرجه إلى جنب الدابة ، ثم لحق ضراراً ، فقال لأحد ابنيه : أغْنِهِ عنّى ، ففعل ذلك فقال ضرار : ما هذا إلاّ ملاعبُ الأسنّة فسمّي ملاعب الأسنة ، ثم قال له ضرار : أنا أعلم أنّك تحبّ اللبن ولن تصلَ إليّ مع بنيّ ، قال عامر : فأحلني ، فأحاله على حُبَيش بن دُلف من الهَون ، فشدّ عليه عامر فأسره ، فأعطاه مئة ناقة[1] .

وفد عامر بن مالك أبو بَراء على رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، فسأله أن يوجّه معه قوماً يعرّفون من وراءه فضل الإسلام ويدعونهم إليه ، ويصفون لهم شرائعه ، وعرض رسول الله صلى الله عليه وسلّم عليه الإسلام فقال : أرجع إلى قومي فأناظرهم ، فبعث معه رسول الله صلى الله عليه وسلّم سرية أميرها المنذر بن عمرو بن خُنَيس بن لوذان الساعدي ، فلما صار إلى بئر معونة استنهض عامر بن الطفيل بن مالك بني كلاب لقتال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، وكانوا أربعين رجلاً ، ويقال سبعين ، فلم ينهضوا معه كراهة أن يخفروا ذمّة إبي بَرَاء ، فأتى بني سُليم بن منصور فاستنفرهم ، فنفروا معه وقاتلوا أصحاب النبيّ صلى الله عليه وسلّم ببئر معونة فاستشهدوا جميعاً ، إلاّ عمرو بن أميّة الضمري لأنه من مضر خلّى عامر بن الطفيل سبيله ، فغمّ ذلك أبا بَرَاء ، وقال : أخفر ابن أخي ذّمتي من بين قومي .

وعُبيدةَ وهو الوضاحُ بن مالك ، وقد رأس ، وربيعةَ وهو ربيع المقترين بن مالك قتلته بنو أسد يوم ذي عَلَقٍ ، وأمّهم أمّ البنين بنت

---

(١) انظر أنساب الأشراف ج : ١٠ ص : ٣٦٠ من تحقيقي .

ربيعة بن عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر صعصعة ، وسلمى وهو المُنازِلُ بالمضيق بن مالك ، وعُتبةَ وهو أبو شريك بن مالك الذي يقول له لبيد الشاعر بن ربيعة :

وأبو شَرِيكٍ والمحامي في المضيق إذا لُقينا

وأمّهما خالدة بنت سنان بن جارية بن عبد بن عبس بن رفاعة بن الحارث بن بهثة بن سُليم بن منصور .

يوم ذي علق .

١٧ـهو يومٌ التقى فيه بنو عامر بن صعصعة وبنو أسد بن خزيمة فاقتتلوا قتالاً عظيماً ، فقُتل في المعركة ربيعةُ بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري أبو لبيد الشاعر ، وانهزمت عامر فتبعهم خالدُ بن نضلة الأسدي وابنه حَبِيب ، والحارث بن المضلّل ، وأمعنوا في الطلب فلم يشعروا إلاّ وقد خرج عليهم أبو بَرَاء عامر بن مالك من وراء ظهورهم في نفرٍ من أصحابه ، فقال لخالد : يا أبا معقل ، إن شئتَ أجزتنا وأجزناكَ حتى نحمل جرحانا وندفنُ قتلانا ، قال : قد فعلت ، فتواقفوا ، فقال له أبو بَرَاء : هل علمتَ ما فعل ربيعة؟ قال : نعم ، تركته قتيلاً ، قال : ومن قتله؟ قال : ضربته أنا وأجهز عليه صامت بن الأفقم ، فلما سمع أبو بَرَاء بقتل ربيعة حمل على خالد هو ومن معه ، فمانعهم خالد وصاحباه وأخذوا سلاح حبيب بن خالد ، ولحقهم بنو أسدٍ فمنعوا أصحابهم وحموهم ، فقال الجُمَيح : [من المنسرح]

سائلْ معدّاً عن الفوارس	لا أوفوا بجيرانهم ولاسلموا
يسعى بهم قرزل ويستمع النـ	ـاس إليهم وتخفق اللّممُ
ركضاً وقد غادروا ربيعة في الآ	ثار لمّا تقارب النسمُ
في صدره صعدة ويخلجه	بالرمح حران باسلا أضم

قرزل فرس الطفيل والد عامر بن الطفيل ، وقال لبيد من قصيدة يذكر أباه : [من الطوبل]

ولا من ربيعة المقترين وريته بذي علقٍ فاقني جياءكِ واصبري

فولد عامرُ بن مالك ربيعةَ بن عامر ، الذي يقول له حسان بن ثابت : [من الوافر]

ألا أبلغْ ربيعة ذا المعالي فما أحْدَثتَ في الحَدَثان بعدي

وبشرَ بن عامر .

لبيد بن ربيعة الشاعر

١٨ـ وولد ربيعةُ بن مالك لبيدَ الشاعر بن ربيعة ، وأمّه تامرة بنت زنباع ابن جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن مازن بن الحارث بن قُطَيعة بن عبس (العبسيّة) .

ولبيد بن ربيعة أحد شعراء الجاهلية المعدودين فيها والمخضرمين ممّن أدرك الإسلام .

وفد عامر بن مالك ملاعب الأسنّة في رهطٍ من بني جعفرٍ ، ومعه لبيد بن ربيعة ، ومالك بن جعفر وعامر بن مالك عمّ لبيد على النعمان ، وكان الربيع بن زياد العبسي نديماً للنعمان وكان يبغض بني عامر وكانوا له أعداء ، فإذا خلى بالنعمان طعن فيهم وذكر معايبهم حتى جفاهم النعمانُ ، وكان لبيد غلاماً يرعى عليهم إبلهم وكانوا يكتمون أمر الربيع عليه لأن أمّ لبيد كانت يتيمة عاشت في حجر الربيع فتهدّدهم بعدم رعي الإبل إن لم يخبروه أمرهم ، فقالوا له : خالُكَ قد غلبنا على الملك وصدّ عنا وجهه ، فقال لبيد : هل تقدرون أن تجمعوا بيني وبينه فأزجره عنكم بقولٍ ممضّ لا يلتفت النعمان إليه أبداً ، قالوا : نمتحنك ، فاشتم هذه

البَقْلة وكانت تدعى التَّرِبة ، فقال : هذه التَّرِبة التي لا تُذْكِي ناراً ولا تؤهّل داراً ولا تُسِرُّ جاراً ، عودها ضئيل وفرعها كليل وخيرها قليل ، أقبح البقول مرعىً وأقصرها فرعاً ، بلدها شاسع وآكلها جائع والمقيم عليها قانع ، فألقوا بي أخا عبس أردّه عنكم بتعس ، وأتركه من أمره في لبس ، قالوا : نصبح ونرى فيك رأينا .

فقال عامر : انظروا إلى غلامكم هذا فإن رأيتموه نائماً فليس أمره بشيء ، إنما هو يتكلم بما جاء على لسانه ، وإن رأيتموه ساهراً فهو صاحبه ، فرمقوه فوجدوه قد ركب رحلاً وهو يكدم وسطه حتى أصبح ، فقالوا : والله أنت صاحبه ، فعمدوا إليه فحلقوا رأسه وتركوا ذؤابته وألبسوه حُلَّةً ، ثمّ غدا معهم وأدخلوه على النعمان ، فوجدوه يتغدّى ومعه الربيع بن زياد ، وهما يأكلان لا ثالث لهما ، والدَّار والمجالس مملوءة من الوفود ، فلما فرغ من الغداء ، أذن للجعفريين فدخلوا عليه ، وقد كان أمرهم تقارب ، فذكروا الذي قدموا له من حاجتهم ، فاعترض الربيع بن زياد في كلامهم ، فقال لبيد في ذلك : [من الرجز]

أكُلَّ يومٍ هامتي مُقَزَّعَهْ ... يا رُبَّ هيجا هي خيرٌ من دَعَهْ
نحنُ بني أمِّ البنين الأَرْبَعَهْ ... سيوفُ حَزٍّ وجفانٌ مُتْرَعَهْ
نحنُ خيارُ عامرِ بنِ صَعْصَعَهْ ... الضاربون الهامَ تحتَ الخَيْضَعَهْ
والمطعمون الجَفْنَةَ المُدَعْدَعَهْ ... مهلاً أبيتَ اللَّعْنَ لا تأكلُ مَعَهْ
إنَّ استَهُ من بَرَصٍ مُلَمَّعَهْ ... وإنَّه يُدْخِلُ فيها إصبَعَهْ
يُدْخِلها حتَّى يواري أَشْجَعَهْ ... كأنَّه يطلب شيئاً ضيَّعَهْ

فقال النعمان : خَبَّثت والله عليَّ طعامي يا غلام ، وما رأيتُ كاليوم ، فأقبل الربيع على النعمان فقال : كذب والله ابن الفاعلة ، ولقد فعلتُ بأمّه كذا وكذا ، فقال له لبيد : مثلك فهل فعل ذلك بربيبة بيته والقريبة من

أهله ، وإنّ أمّي منٍ نساءٍ لم يكنّ فواعلَ ما ذكرت .

وقضى النعمان حوائج الجعفريين ومضى من وقته وصرفهم ، ومضى الربيع بن زياد إلى منزله من وقته ، فبعث إليه النعمان بضعف ما كان يحبوه ، وأمره بالانصراف إلى أهله ، فكتب إليه الربيع : إنّي قد عرفتُ أنه قد وقع في صدركَ ما قال لبيد : وإنّي لستُ بارحاً حتى تبعث إليَّ من يجرّدني فيعلم من حضرك من الناس إنّي لستُ كما قال لبيد ، فأرسل النعمان إليه : إنّك لست صانعاً بانتفائك ممّا قال لبيد شيئاً ، ولا قادراً على رَدِّ ما زلَّت به الألسن ، فالحقْ بأهلك ، فلحق بأهله ثم أرسل إلى النعمان بأبيات شعر قالها : [من البسيط]

لئن رحلتُ جمالي لا إلى سَعَةٍ ... ما مثلها سَعَةٌ عرضاً ولا طولا

فأجابه النعمان بقوله : [من البسيط]

شرِّدْ برحلكَ عنّي حيث شئتَ ولا ... تُكْثِر عليَّ ودَعْ عنك الأباطيلا
فقد ذُكِرْتَ بشيءٍ لستُ ناسيَهُ ... ما جاورت مصرُ أهل الشام والنيلا
قد قيل ذلك إنْ حَقّاً وإن كذباً ... فما اعتذارُكَ من قولي إذا قيلا
فالحقْ بحيثُ رأيتَ الأرضَ واسعةً ... فانشر بها الطَّرفَ إن عرضاً وإن طولا

ولما جاوز لبيد المئة سنة قال : [من الكامل]

ولقد سئمْتُ من الحياة وطولها ... وسؤالِ هذا الناسِ كيف لبيدُ
غلبَ الرّجالَ وكان غير مُغَلَّبٍ ... دهرٌ طويلٌ دائمٌ ممدودُ
يوماً أرى يأتي عليَّ وليلةٍ ... وكلاهما بعد المضاء يَعُودُ
وأراه يأتي مثلَ يومَ لَقِيتُه ... لم ينتقِصْ وضَعُفْتُ وهو شديدُ

ولم يقل لبيدُ في الإسلام إلاّ بيتاً واحداً وهو : [من البسيط]

الحمدُ لله إذ لم يأتني أجلي ... حتى لبستُ من الإسلام سِرْبالا[1]

---

(١) انظر الأغاني ج : ١٥ ص : ٢٩١ وما بعدها طبعة دار الثقافة بيروت .

وكان لبيدُ من أجواد العرب ، وكان قد آلى في الجاهلية أن لا تهبّ صباً إلاّ أطعم ، وكانت له جفنتان يغدو بهما ويروح في كلّ يوم على مسجد قومه فيطعمهم .

فهبّت الصبا يوماً ووليد بن عُقبة بن أبي مُعَيط الأموي على الكوفة ، فصعد الوليدُ المنبر فخطب الناس ثم قال : إنّ أخاكم لبيد بن ربيعة قد نذر في الجاهليّة أن لا تهبّ صبا إلاّ أطعم ، وهذا يوم من أيّامه وقد هبّت صبا فأعينوه ، وأنا أوّل من يفعل ، ثم نزل عن المنبر فأرسل إليه بمئة بكرة .

وكانت عائشة رضي الله عنها تنشد بيت لبيد في رثاء أخيه لأمّه أربد بن قيس : [من الكامل]

ذهبَ الذين يُعاش في أكنافهم   وبقيت في خَلْفٍ كجلد الأحرب

ثم تقول : رحم الله لبيداً ، كيف لو أدرك من نحن بين ظهرانيهم؟ قال عروة بن الزبير : رحم الله عائشة فكيف بها لو أدركت من نحن بين ظهرانيهم؟ قال هشام بن عروة : رحم الله أبي فكيف لو أدرك من نحن بين ظهرانيهم؟ وقال وكيع : رحم الله هشاماً فكيف لو أدركَ من نحن بين ظهرانيهم؟ وقال أبو السائب : رحم الله وكيعاً ، فكيف لو أدرك من نحن بين ظهرانيهم؟ وقال أبو جعفر : رحم الله أبا السائب ، فكيف لو أدرك من نحن بين ظهرانيهم؟ وقال أبو الفرج الأصفهاني : ونحن نقول : الله المستعان فالقصّة أعظم من أن توصف .

فولد لبيدُ بن ربيعة ربيعةَ بن لبيد .

فولد ربيعةُ بن لبيد دِجاجةَ بن ربيعة ، وحِزامَ بن ربيعة .

فولد دِجاجةُ بن ربيعة عبدَالله بن دِجاجة ، وكان من أشراف أهل الكوفة . .

وولد حِزامُ بن ربيعة مالكَ بن حِزام ، قتل يوم جبّانة السَّبِيع ، قتله المختار بن أبي عُبَيد الثقفي .

وولد بِشرُ بن عامر بن مالك عبدَالله بن بشر ، صاحب الحمالة التي اختصم فيها هو وعبدالعزيز بن زُرارة ، وأخته قُطَيّة بنت بشر أمّ بشر بن مروان بن الحكم والي العراق لأخيه عبد الملك بن مروان .

وولد الطُّفَيلُ بن مالك بن جعفر الحكَمَ بن الطفيل ، اختنق يوم الرَّقم مخافة أن يؤسر[١] ، وعامِرَ بن الطفيل ، وقد رأس ، وأمّه كبشة بنت عروة الرحّال بن عُتبة بن جعفر .

يوم ذي جَبَلة

١٩ـ ومن عجيب الصدف أن عامر بن الطفيل ولد في الحرب يوم ذي جبلة حيث اجتمع الناس إلى الأحوص عندما علموا أن تميماً سارت إليهم بجمع لم يكن في الجاهلية أكثر منه وكان الأحوص يومئذ شيخاً كبيراً قد وقع حاجباه على عينه وقد ترك الغزو ، غير أنّه يدير أمرَ الناس ، وكان مُجرّباً حازماً ميمون النقيبة[٢] ، فأخبروه الخبر .

فقال لهم الأحوص : قد كبرت فما أستطيع أن أجيء بالحزم ، وقد ذهب الرأي مني ، ولكن إذا سمعتُ عرفتُ فأجمعوا آراءكم ثم بيتوا ليلتكم هذه ، ثم اغْدُوا عليّ فأعرضوا عليّ آراءكم .

ففعلوا ، فلما أصبحوا غدوا عليه ، فوضعت له عباءة بفنائه فجلس عليها ، ورفع حاجبيه عن عينيه بعصابة ، ثم قال : هاتوا ما عندكم ، فقالوا آراءهم فلم يعجبه رأي واحد منها ، وقال : ما أسمع شيئاً ، وقد

---

(١) انظر الفقرة ١٥ من هذا الكتاب .

(٢) ميمون النقيبة : موفق في غزوانة يتفاءل به من أجل النصر .

صرتم إليّ ، اجْمَعُوا أثْقَالكم وضعفاءكم ، ففعلوا ، ثم قال : حمّلوا ظُعُنكم ، فحملوها ، ثم قال : انطلقوا حتى تعلوا في اليمن ، فإن أدرَكَكم أحدٌ كررتم عليه ، وإن أعجزتموهم مضيتم ، فسار الناس حتى أتوا وادي نُجار[١] ضحوة .

ثم رُئي الناسُ يرجع بعضهم على بعض ، فقال الأحوص : ما هذا؟ قيل : هذا عمرو بن عبدالله بن جعدة ، قدم في فتيان بني عامر يغْدُون بمن أجاز بهم ، فقال الأحوص : قدّموني فقدَّموه حتى وقف عليهم ، فقال : ما هذا الذي تصنعون؟ فقال عمرو : أردتَ أن تفضحنا وتخرجنا هاربين من بلادنا ، ونحن أعزُّ العرب ، وأكثرُ عدداً وجلداً وأحدُّ شوكةً ، تريد أن تجعلنا موالي في العرب ، إذ خرجت بنا هارباً .

قال : فكيف أفعلُ وقد جاءنا ما لا طاقة لنا به؟ فما الرأي؟ قال : نرجع إلى شعب جبلة ، فنحرِزُ النساء والضّعفة والذّراري والأموال في رأسه ، ونكون في وسطه ففيه ثمل[٢] ، فإن أقام من جاءك أسفل أقاموا على غير ماء ، ولا مقام لهم ، وإن صعدوا عليك قاتلتهم من فوق رؤوسهم بالحجارة ، فكنتَ في حرز وكانوا في غير حرز ، وكنتَ على قتالهم أقوى منهم على قتالك ، قال : هذا والله الرأي! فأين كان هذا حين استشرتُ الناسَ؟ قال : إنّما جاءني الآن ، فقال الأحوص للناس : ارجعوا ، فارجعوا ، وفي ذلك قال النابغة الجعدي ، وبني جعدة من بني عامر : [من الطويل]

---

(١) نُجار : موضع في بلاد بني تميم ، ونُجار أيضاً ماء بالقرب من صُفينة حذاء جبل الستار في ديار بني سُليم ـ معجم البلدان ـ .

(٢) الثِّمال بالكسر : الملجأ والغياث والمطعم في الشدّة ، والثَّمل : المقام والخفض ـ اللسان ـ .

ونحن حبسنا الحيَّ عَبْساً وعامراً لحسّان بن الجون إذ قيل أقبلا
وقد صعدت وادي نجار نساؤهم كإصعاد نسرٍ لا يرومون منزلا
عطفنا لهم عطف الضروس[1] فصادفوا من الهضبة الحمراء عِزّاً ومعقلا

ودخلوا شعب جَبَلَة وحصنوا النساء فقالت كبشة بن عروة الرحال امرأة الطفيل بن مالك : يا بني عامر ارفعوني فوالله إنّ في بطني لعزّ بني عامر ، فوضعوا القسيّ على عواتقهم ثم حملوها فرفعوها إلى ذروة الجبل ، فزعموا أنها ولدت عامراً يوم فراغ الناس من القتال .

عامر بنَ الطفيل

٢٠ـ كان عامر بن الطفيل أخفر ذمّة عمه عامر بن مالك يوم بئر معونة وقتل المسلمين ، فقال حسان بن ثابت يحرّض بني أبي بَراء على عامر بن الطفيل : [من الطويل]

بني أمّ البنين ألم يَرُعْكم وأنتمُ من ذوائب أهلِ نَجْدِ
تَهَكُّمُ عامرٍ بأبي بَرَاءٍ لِيُخْفرَهُ وما خطأٌ كَعَمْدِ
ألا أبلغ ربيعةَ ذا المساعي فما أحدثتَ في الحدثان بعدي
أبوكَ أبو الحروب أبو بَرَاءٍ وخالُكَ ماجدٌ حَكَمُ بن سَعْدِ

قال ابن هشام صاحب السيرة : حكم بن سعد من القين بن جسر ، هكذا جاء في سيرة ابن هشام ج : ٢ ص : ١٨٨ وجاء في حاشية على مخطوط مختصر الجمهرة ، التالي : الشريف الجوّاني في حواشي السيرة قال : حكم بن سعد بن أبي عمرو بن حذيفة بن غزيّة بن عصبة بن حصيص بن حن ، هو بيت بني القين ، وفي كتاب مقاتل الفرسان ، عن

---

(١) حرب ضروس : أكول عضوض، وناقة ضروس: عضوضٌ سيئة الخلق وإذا كانت كذلك حامت عن ولدها ـ اللسان ـ.

الأثرم أنه قال : عن حكم بن سعد أنّه من مضر ، وكانت أمّ ربيعة بن أبي براء عامر بن مالك ، كُبَيْشة بنت سعد بن أبي عمرو القيني ، وفي أسد بن خزيمة من مضر بنو القبن .

فحمل ربيعة بن عامر أبي براء بن مالك على عامر بن الطفيل ، فطعنه بالرمح فوقع في فخذه فأشواه[1] ، ووقع عن فرسه ، فقال : هذا عمل أبي براء إن أمُت فدمي لعمّي فلا يُتْبَعَنَّ به ، وإن أعش فسأرى رأيي فيما أتى إليّ[2] .

كان عامرُ بن الطفيل جاف الطبع بخيلاً عقيماً أعور ، فقد ذهبت عينه يوم فيف الريح .

يوم فيف الريح :

٢١ـ وكان من خبر يوم فَيْف الريح أنه كانت بنو عامر تطلب بني الحارث بن كعب بأوتارٍ كثيرة ، فجمع لهم الحُصَين بن يزيد الحارثي وأقبل في بني الحارث وجُعْفي ، وزُبَيد ، وقبائل سعد العشيرة ، ومراد وصُداء ونَهْد ، واستعانوا بقبائل خثعم ، فخرج شهران وناهس وأكْلُب ، عليهم أنس بن مدرك الخثعمي ، وأقبلوا يريدون بني عامرٍ ، وهم في مكانٍ يقال له فَيْفُ الريح[3] ، ومع مذحج[4] النساء والذراري ، حتى لا يفرّوا إمّا ظفروا وإمّا ماتوا جميعاً .

فاجتمعت بنو عامر كلّها إلى عامر بن الطفيل ، فقال لهم عامر حين

---

(١) أشواه : أخطأ مقتله .

(٢) سيرة ابن هشام ج : ٢ ص : ١٨٧ـ١٨٨ .

(٣) فَيف الريح : بفتح أوله، وفَيف الريح معروف بأعالي نجد ـ معجم البلدان ـ.

(٤) كل القبائل التي عدّدها مع بني الحارث هي من مذحج ، ما عدا نهد فإنها من قضاعة ، وخثعم من كهلان .

بلغه مجيء القوم : أغيروا بنا عليهم ، فإنّي أرجو أن نأخذ غنائمهم ونسبي نساءهم ، ولا تدعوهم يدخلون عليكم دياركم .

فتابعوه على ذلك ، وقد جعلت مذحج ولِفُّها رُقباء ، فلما دنت بنو عامر من القوم صاح رقباؤهم : أتاكم الجيش ، فلم يكن بأسرع من أن جاءتهم مسالحهم تركض إليهم ، فخرجوا إليهم ، فقال أنس بن مدرك الخثعمي لقومه : انصرفوا بنا ودعوا هؤلاء ، فإنهم إنما يطلب بعضهم بعضاً ، ولا أظنّ عامراً تريدنا ، فقال لهم الحصين بن زيد الحارثي : افعلوا ما شئتم ، فإنّا والله ما نُراد دونكم ، وما نحن بشرّ بلاء عند القوم ، فانصرفوا إذا شئتم ، فإنّا نرجو ألاّ نعجز عن بني عامر ، فربَّ يوم لنا ولهم قد غابت سعوده وظهرت نحوسه .

فقالت بنو خثعم لأنس : إنّا كنّا وبنو الحارث على مياهٍ واحدة في مراعٍ واحدة ، وهم لنا سِلْمٌ وهذا عدوٌّ لنا ولهم ، فتريد أن ننصرف عنهم ، فوالله لئن سلموا وغنموا لنندمَنّ ألاّ نكون معهم ، ولئن ظُفِر بهم لتقولَنَّ العرب : خذلتم جيرانكم ، فأجمعوا أن يقاتلوا معهم .

وجعل حُصين بن زيد لخثعم ثلث المِرْباع ومنّاهم الزيادة ، وكان عامر بن الطفيل بعث إلى بني هلال بن عامر فاشترى منهم أربعين رمحاً بأربعين بَكْرَة فقسَّمها في أفناء بني عامر .

والتقى القوم فاقتتلوا قتالاً شديداً ثلاثة أيّام يغارونهم القتال بفَيْف الريح ، فالتقى الصُّمَيل بن الأعور الكلابي[١] وعمرو بن صُبَيح النهدي[٢] ، فطعنه عمرو فذهب الصُّميل بطعنته معانقاً فرسه ، حتى ألقاه

---

(١) الصُّميل بن الأعور بن معاوية (الضّباب) بن كلاب ، الجمهرة ج : ٣ مشجرة : ٩٨ .

(٢) عمرو بن صُبَيح بن عبدالله بن العُبَيد بن القُمَير بن سلامة بن زُويّ بن مالك بن نهد =

فرسه إلى جانب الوادي ، فاعتنق صخرةً وهو يجود بنفسه ، فمّر به رجلٌ من خثعم فأخذ درعه وفرسه وأجهز عليه .

وشهدت بنو نُمير بن عامر بن صعصعة مع عامر فسمّوا حُرَيجة الطعان ، وذلك أن بني عامر جالوا جولةً إلى موضع يقال له العرقوب ، فالتفت عامر بن الطفيل فسأل عن بني نُمير ، فوجدهم قد تخلّفوا في قتال القوم ، فرجع عامر يصيح : يا صباحاه ، يا نُميراه ولا نُمَير لي بعد اليوم ، حتى أقحم فرسه وسط القوم ، فطُعن يومئذٍ بين ثُغْرة نحره إلى سُرَّته عشرين طعنةً .

وبرز يومئذ حُسَيل بن عمرو الكلابي[١] ، فبرز له صخر بن أعيا النهدي[٢] ، فقال عامرُ بن الطفيل لحُسَيل : ويلك يا حُسَيل ، لا تبرز له ، فإنه صخراً صخرةٌ وإنّ أعْيا يعيا عليك ، ولكن حُسَيلاً لم يستمع لقوله وبرز للقتال ، فقتله صخر .

وقتل خُلَيفُ بن عبدالعُزّى النهدي[٣] كعبَ الفوارس بن معاوية بن عبادة بن البكّاء[٤] ، فمرّ بعد ذلك خُليف على بني جعدة[٥] فعرفوا بزّة كعب وفرسه ، فشدّ عليه مالك بن عبدالله بن جعدة فقتله ، وأخذ الفرس

= (النهدي) بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة ، نسب معدّ واليمن الكبيرج : ٣ مشرجة : ١٥٧ .

(١) حُسَيل بن عمرو بن معاوية (الضِّباب) بن كلاب .

(٢) صخر بن أعيا بن عبديغوث بن زِمّان بن سعد بن حرام بن رِفاعة بن مالك بن نهد (النهدي) .

(٣) خُليف بن عبدالعزّى بن عائذ بن كعب بن أسامة بن حرام بن رفاعة .

(٤) كعب الفَوارس بن معاوية بن عبادة بن ربيعة (البكّاء) بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، الجمهرة ج : ٣ مشجرة : ١٠٧ .

(٥) جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، الجمهرة ج : ٣ مشجرة : ١٠١ .

والبزَّة فردّهما إلى بني البكّاء .

وكان عامرُ بن الطفيل يتعهد الناس فيقول : يا فلان ما رأيتك فعلت شيئاً ، فيقول الرجل الذي قد أبلى : انظر إلى سيفي وما فيه ، وإلى رمحي وسناني ، فأقبل مسهر بن يزيد الحارثي ، وكان مسهر فارساً شريفاً ، وكان قد جنى جنايةً في قومه فلحق ببني عامر ، وشهد معهم فيف الريح ورأى عامراً يصنع بقومه الأفاعيل ، فقال : يا أبا عليّ ، انظر ما صنعت بالقوم ، انظر إلى رمحي ، حتى إذا أقبل عليه عامرٌ وجأه بالرمح في وجنته ، وأصاب عينه ، وخلّى الرمح فيها ، وضرب فرسه فلحق بقومه .

وفي طعنة عامر يقول مسهر : [من الطويل]

وَهَصْتُ بخُرْصِ[1] الرمح مُقْلَةَ عامِرٍ ... فأضحى بخيصاً في الفوارس أعورا

وغادر فينا رُمحه وسِلاحه ... وأدْبَرَ يدعو في الهوالك جعفرا

في أبيات .

وقال عامر : [من الطويل]

لعمري ، وما عمري عليَّ بهيّنٍ ... لقد شانَ حَرَّ الوجه طَعْنَةُ مُسْهِرِ

فبئس الفتى إن كنت أعورَ عاقراً ... جباناً ، وما أُغْني لدى كلّ مَحْضَرِ

وقد علموا أنّي أكرُّ عليهمُ ... عشيَّةَ فَيْفِ الرِّيح كرَّ المُدْوَّرِ[2]

في أبيات .

---

(١) انظر النقائض ص : ٤٦٩ وذيل الأمالي ص : ١٤٦ .

(٢) انظر أيام العرب في الجاهلية طبعة عيسى البابي الحلبي بمصر ص : ١٣٢ وما بعدها .

عامر بن الطفيل وفد ولم يسلم .

٢٢ـ قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلّم وفدُ بني عامر بن صعصعة ، وفيهم عامرُ بن الطفيل ، وأربدُ بن قيس ، وجبّارُ بن سلمى بن مالك بن جعفر ، وكان هؤلاء الثلاثة رؤوس القوم وشيا طينهم ، فهمّ عامر بن الطفيل بالغدر برسول الله صلى الله عليه وسلّم ، وقد قال له قومه : يا عامر إنّ الناس قد أسلموا فأسلم ، فقال : والله لقد كنتُ آليتُ آلاّ أنتهي حتَى تتبع العربُ عقبي ، فأتبع أنا عقب هذا الفتى من قريش؟ ثم قال لأربد بن قيس : إذا أقبلنا على الرجل فإنّي شاغلٌ عنك وجهه ، فإذا فعلتُ ذلك فاعْلُه أنت بالسيف .

فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، قال له عامر : يا محمد خَالِني ـ من الخلوة ـ قال : «لا والله حتى تؤمن بالله وحده» قال : يا محمد خالني ، وجعل يكلمّه وينتظر من أربد ما كان أمره به ، فجعل أربدُ لا يحير شيئاً ، فلما رأى عامر ما يصنع أربد ، قال : يا محمد خالِني ، قال : «لا والله حتى تؤمن بالله وحده ولا تشرك به» ، قال عامر : على أنّ ليَ الوَبَر ولك المَدَر قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : «إنها نبوّة ليست ملكاً» ، فخرج عامرٌ وهو يقول : لأملأنّها عليكَ خيلاً جُرْداً ورجالاً مُرداً ، ولأربطنّ بكلّ نخلة فرساً .

فسألته عائشة : من هذا؟ فقال : «هذا عامرُ بن الطفيل ، والذي نفسي بيده لو أسلم فأسلمت بنو عامرٍ معه لزاحموا قريشاً على منابرهم» ، ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلّم وقال : «يا قوم إذا دعوتِ فأمّنوا» فقال : «اللهمّ اهْدِ بني عامر ، واشغَلْ عني عامر بن الطفيل ، بما شئتَ وكيف شئتَ وأنّى شئت» .

فلما خرجوا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، قال عامرُ لأربد : ويلك يا أربد ، أين ما كنتُ أوصيتُكَ به؟ والله ما كان على ظهر الأرض رجل هو أخوف عندي على نفسي منك ، وأيم الله لا أخافك بعد اليوم أبداً ، قال : لا تعجلْ عليَّ لا أبالكَ ، والله ما هممتُ بالذي أمرتني به إلاّ دخلتَ بيني وبين الرجل حتى ما أرى غيرك ، فأضربُكَ بالسيف؟ .

وأصابت عامر غدّة مثل غدّة البكر بعد خروجه من المدينة في بيت سلوليّة ، فجعل يثب وينزو في السماء ويقول : يا موت ابرزْ لي إمّا أن تقتلني وإمّا أن أقتُلكَ ، ويقول : مثل غدَّة البكر وموت في بيت سلوليّة .

وذكر أبو عبيدة عن الحرمازي ، قال : لما مات عامر بن الطفيل بعد منصرفه عن النبيّ صلى الله عليه وسلّم ، نصبت بنو عامر أنصاباً ميلاً في ميل حمىً على قبره ، وكان جبّار بن سلمى بن عامر بن مالك بن جعفر كلاب غائباً ، فلما قدم قال : ما هذه الأنصاب؟ قالوا : نصبناها حمىً لقبر عامر بن الطفيل لا يُنْشر فيه ماشيةٌ ولا يُرعى ولا يسلكه راكب ولا ماشٍ ، فقال : ضيّقتم على أبي عليّ ، وكانت كنية عامر أبا عليّ إنّ أبا عليّ بان على الناس بثلاث : كان لا يعطش حتى يعطش الجمل ، وكان لا يَضِلَّ حتى يضلّ النَجم ، وكان لا يجبُنْ حتى يجبن السيل .

وخرج أربدُ بن قيس ومعه جمل ليبيعه فأصابته صاعقة أحرقته والجمل .

كانت كنية أربد بن قيس أبا حزّاز فصغَّره لبيد الشاعر أخوه لأمّه عندما رثاه لضرورة الشعر فقال : [من الوافر]

فـودَّعْ بـالسـلام أبـا حُـزَيـزٍ وقَـلَّ وداعُ أرْبَـدَ بـالسـلامِ

وقال فيه أيضاً : [من المنسرح]

أخشى على أربدَ الحتوف ولا أرهبُ نَوْء السِّماكِ والأسدِ

وقال لبيد يرثي أخاه أربد وهي من أعظم مراثيه قصيدة منها :

[من الكامل]

يا أربْدَ الخير الكريمَ جُدودُه أفردْتني أمشي بقرنٍ أعْضَبِ
إنّ الرزيَّة لا رزيّة مثلُها فُقْدان كلّ أخٍ كضَوْءِ الكوكبِ
ذهب الذين يعاش في أكنافهم وبقيت في خَلَفٍ كَجِلْدِ الأجرَبِ
من معشرٍ سَنَّتْ لهم أباؤهمْ والعزُّ قد يأتي بغير تطلُّبِ
فبرى عظامي بعد لحمي فقدُهُم والدَّهرُ إن عاتبتَ ليس بمُعْتِبِ

وولد عُتبةُ بن جعفر بن كلاب عروةَ (الرحّال) بن عتبة ، قتله البرَّاضَ بن قيس الكناني ، وقتله أثار حرب الفِجار الثاني يوم نخلة ، وكان يضرب المثل بفتك البرّاض ، فيقال : أفتك من البرّاض ، فقال بعضهم : [من الخفيف]

والفتى من تعرّفته الليالي فهو فيها كالحيّة التصّاضِ
كلّ يومٍ له بصرف الليالي فتكةٌ مثلُ فتكة البرّاضِ

فولد عروةُ (الرحّال) بن عُتبة الحجّاجَ بن عروة ، وكبشة بنت عروة ، وهي أمّ عامر بن الطفيل .

يوم نخلة من جرب الفِجار الثاني .

٢٣ـ كان البرّاض بن قيس بن رافع بن قيس بن جُدَيّ بن ضَمْرة بن بكر بن عبدمناة بن كنانة ، سكِّيراً فاسقاً خلعه قومه وتبرّؤوا منه ، فشرب في بني الديل بن بكر بن عبدمناة فخلعوه ، فأتى مكة وأتى قريشاً ، فنزل على حرب بن أمّية ، فحالفه وأحسن جواره ، وشرب بمكة حتى همّ حرب أن يخلعه ، فقال لحرب : إنّه لم يبق أحدٌ ممّن يعرفني إلاّ خلعني

سواك ، وإنك إن خلعتني لم ينظر إليّ أحدٌ بعدك ، فدعني على حِلْفِكَ وأنا خارج عنك ، وتركه وخرج .

وكان النعمان بن المنذر ملك الحيرة يبعث إلى سوق عكاظ بلطيمة[1] يجيزها له سيّد مضر ، فتباع ويُشترى له بثمنها الأدم والحرير والبرود ، وكانت سوق عكاظ في أول ذي القعدة ، فلا تزال قائمة يُباع فيها ويشترى إلى حضور الحجّ .

وجهّز النعمان لطيمةً له ، وقال : من يجيزها ، فقال البرّاض أنا أجيزها على بني كنانة ، فقال النعمان : إنما أريدُ رجلاً يجيزها على أهل نجد ، فقال عروة الرحّال ، وهو يومئذ رجل هوازن : ـ أكلبٌ خليعٌ يجيزها لك؟ أبيت اللعن ، أنا أجيزها لك على أهل الشيح والقيصوم ـ يعني العرب جميعاً ـ في أهل نجدٍ وتهامة .

فقال البرَّاض : أعلى بني كنانة تجيزها يا عروة؟ فقال عروة : وعلى الناس جميعاً .

فدفعها النعمانُ إلى عروة ، وخرج بها ، وتبع البرّاضُ أثره حتى صار عروة بين ظهراني قومه بجانب فَدَكٍ ، ونزلت العِير فأخرج البرّاض قِداحاً يستقسم بها في قتل عروة ، فمرّ به عروةُ وقال : ما الذي تصنع يا برّاض؟ قال : أستخير القِداح في قتلي إيّاك ، فقال : استك أضيق من ذلك ، ثم نام عروة ، فجاء البرّاض فدخل عليه ، فناشده عروة وقال : كانت منّي زلّة ، وكانت الفعلة ضلّة ، فقتله البراض ، وهرب عضاريط[2] الإبل واستاق البرّاض اللطيمة إلى خيبر . وقال البرّاض في قتل عروة :

[من الطويل]

---

(١) اللطيمة : بفتح أوله جماعة من الإبل تحمل الطيب والبزّ وعروض التجار .

(٢) العضروط : هو الخادم على طعام بطنه ـ اللسان ـ .

نقمتُ على المرءِ الكلابيّ فخره وكنتُ قديماً لا أقرّ الفخارا
علوتُ بحدّ السيف مفرق رأسه فأسمعَ أهل الواديين خوارا

ولقي البرّاض بِشرَ بن أبي خازم الأسدي الشاعر ، فقال له : هذه القلائص لك على أن تأتي حربَ بن أميّة وعبدَالله بن جُدعان وهشاماً والوليد ابني المغيرة فتخبرهم أنّ البرّاض قتل عروة الرحّال ، فإنّي أخافُ أن يسبق الخبر إلى قيس عيلان أن يكتموه حتى يقتلوا به رجلاً من قومك عظيماً ، فقال له : ومايؤمنك أن تكون أنتَ ذلك القتيل؟ قال : إنّ هوازن لا ترضى أن تقتل بسيّدها رجلاً خليعاً مثلي .

وكانت العربُ إذا قدمت عكاظ دفعت أسلحتها إلى عبدِالله بن جدعان التيمي ، حتى يفرغوا من أسواقهم وحجّهم ، ثم يردّها عليهم إذا ظعنوا .

فجاء بشرُ بن أبي خازم فأخبرهم خَبرَ البرّاض وقتله عروة ، فجاء حربُ بن أميّة عبدَالله بن جُدعان فقال له : احتبس قِبَلك سلاح هوازن ، فقال له ابن جُدعان : أبالْغَدْرِ تأمرني يا حرب! والله لو أعلمُ أنه لا يبقى منها سيف إلاّ ضُربت به ، ولا رمح إلاّ طُعنت به ما أمسكتُ منها شيئاً ، ولكن لكم مئة درع ومئة رُمح ومئة سيف في مالي تستعينون بها .

ثم صاحَ بن جُدعان في الناس : مَنْ كان له قِبَلِي سلاحٌ فلْيَأْتِ وليأخذه ، فأخذ الناسُ أسلحتهم .

وبعث ابن جُدعان وحربُ بن أميّة وهشام والوليدُ ابنا المغيرة إلى عامر بن مالك أبي بَرَاء زعيم هوازن : إنّه قد حدث في قومنا بمكة حدث أتانا خبره ، وقد خفنا تفاقم الأمر ، فلا تنكروا خروجنا ولا يردعَنّكم تحمّلنا ، وساروا على كلّ صَعْبٍ وذَلُولٍ راجعين إلى مكة .

فلما كان آخر النهار أتى عامِرَ بن مالك أبا بَرَاء ملاعب الأسنة الخبرُ ،

فقال : غدرت قريش ، وخدعني حرب بن أميّة ، والله لا تنزلُ كنانة عكاظَ أبداً ، ثم ركبوا في أثرهم حتى أدركوهم بنخلة ، فاقتتلو حتى دخلت قريش الحرَم ، وجنّ عليهم الليل ، فكفّوا .

ونادى أحدُ بني عامر : يا معشر قريش ، ميعادُ ما بيننا هذه الليلة من العام المقبل بعكاظ .

وولد عُبيدةُ بن مالك نهشلَ بن عُبيدة ، قتل يوم الرَّقم .

وولد سلمى بنُ مالك جبّارَ بن سلمى بن مالك بن جعفر ، وهو الذي طعن عامِرَ بن فُهَيرة صاحبَ رسول الله صلى الله عليه وسلّم يوم بئر معونة ، فأخذ رمحه فصعد به إلى السماء[1] ، وزعموا أنّ جبّاراً أسلم .

امرأة من تميم تصف لحاجب بن زرارة رجال بني عامر .

٢٤ـ قال أبو عُبيدة معمر بن المثنى : لما امتنعت غطفان عن إجارة الحارث بن ظالم المريّ بعد قتله خالدَ بن جعفر بن كلاب لحق الحارث بن ظالم بحاجب بن زرارة التميمي ، فأجاره ووعده أن يمنعه من بني عامر ، وبلغ بني عامر مكانه في بني تميم ، فساروا في عُليا هوازن ، فلما كانوا قريباً من القوم في أوّل وادٍ من أوديتهم ، خرج رجلٌ من بني غنيٍّ ببعض الوادي ، فإذا هو بامرأة من بني تميم ، ثم من بني حنظلة تجتني الكمأة ، فأخذها فسألها عن الخبر ، فأخبرته بمكان الحارث بن ظالم عند حاجب بن زرارة وما وعده من نصرته ومنعه ، فانطلق بها الغَنويُّ إلى رحله ، فانسلّت في وسطٍ من الليل وهربت .

فأتى الغنويّ الأحوص بن جعفر فأخبره أن المرأة قد ذهبت ، وقال : هي منذرةٌ عليك ، فقال له الأحوصُ : ومتى عهدكَ بها قال : عهدي بها

---

(١) راجع الخبر في أنساب الأشراف ج : ١ ص : ٤٥٢ـ٤٥٣ من تحقيقي .

والمنيُّ يقطر من فرجها ، قال : وأبيك إن عهدك بها لقريب .

وتبع المرأة عامر بن مالك يقصّ أثرها ، حتى انتهى إلى بني زُرارة والمرأة عند حاجب وهو يقول لها : أخبريني أيُّ قوم أخذوكِ؟ قالت : أخذوني قوم يقبلون بوجوه الظباء ، ويدبرون بأعجاز النساء ، قال : أولئك بنو عامر ، قال : فحدّثيني مَن في القوم؟ قالت : رأيتهم يغدون على شيخ كبير لا ينظر بمآقيه حتى يرفعوا له من حاجبيه ، قال : ذلك الأحوص بن جعفر ، قالت : ورأيت شاباً شديد الخَلْق ، كأنّ ساعديه حلق الدرع ، يعذم[1] القوم بلسانه عذم الفرس العضوض ، قال : ذلك عُتبةُ بن بشر بن خالد ، قالت : ورأيتُ كهلاً إذا أقبل معه فَتَيان يُشِر القوم إليه ، فإذا نطق أنصتوا ، قال : ذلك عمرو بن خويلد ، والفَتيان ابناه زُرْعة ويزيد ، قالت : ورأيت شاباً طويلاً حسناً ، إذا تكلّم بكلمة أنصتوا لها ثم يؤلُّون[2] إليه كما تؤلُّ الشَّولُ إلى فحلها ، قال : ذلك عامِرُ بن مالك .

قال أبو عبيدة : فدعا حاجبٌ الحارث بن ظالم فأخبره برأيه وخبر القوم ، وقال : يا بن ظالم هؤلاء بنو عامر قد أتوك ، فما أنتَ صانعٌ؟ قال الحارث : ذلك إليك ، إن شئتَ أقمتُ فقاتلتُ القوم ، وإن شئتَ تنحّيتُ ، فقال حاجبُ : تنحَّ عني ، فخرج الحارث بن ظالم عنه إلى أطراف اليمامة .

وجاء في حاشية على مخطوط مختصر الجمهرة ص :٨٦ ويأتي في بلقين مُليكة بنت امرىء القيس من بني كنانة بن القين بن جَسْر ، كانت تُلَقّبُ البرصاء لبياضها ، تزوجها الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب ،

---

(١) العذم : العض والمراد بعذم اللسام اللّوم والتعنيف .

(٢) الألَّ : السرعة ـ اللسان ـ .

فولدت له عمراً ، وعبدَالله ، ويزيدَ ، يقال لولدها بنو القينيّة ، يقال إنها سبيّة ، ولها حديثٌ .

هؤلاء بنو جعفر بن كلاب .

ولد عبدالله بن كلاب بن ربيعة .

٢٥ـ وولد عبدُالله بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة نُفاثةَ بن عبدالله ، ومعاويةَ (الصموت) بن عبدالله ، وعوفَ بن عبدالله .

فولد معاويةُ (الصموت) بن عبدالله عمرَو بن معاوية .

فولد عمُرو بن معاوية كاهلَ بن عمرو .

فولد كاهلُ بن عمرو رِبْعيَ بن كاهل .

فولد ربعيُ بن كاهل قُوَّةَ بن ربعي .

فولد قوَّةُ بن ربعي سِراجَ بن قُوَّة .

ولد كعب بن كلاب بن ربيعة .

٢٦ـ وولد كعبُ بن كلاب بن ربيعة ربيعةَ بن كعب ، وعامرَ بن كعب ، وأوس بن كعب .

فولد عامِرُ بن كعب بن معاويةَ بن عامر ، وزُفرَ بن عامر ، ومالكَ بن عامر ، وثورَ بن عامر ، وهُبَيرةَ بن عامر ، وأبا سُوَيْدَ بن عامر .

ولد عُبيد (أبي بكر) بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

٢٧ـ وولد عُبَيدُ (أبو بكر) بن كلاب بكرَ بن عُبيد (أبي بكر) درج ، وعَبْدَ بن أبي بكر ، وعبدَالله بن أبي بكر ، وكعبَ بن أبي بكر ، وربيعة بن أبي بكر درج ، وأمّهم طُهيَّةُ بنت رواحة بن عُصَيَّة بن خُفاف بن امرىء

القيس بن بُهثة بن سُليم بن منصور .

فولد عبدُ بن أبي بكر عمرو بن عبد ، وأبا ربيعة بن عبد ، وأمّهما هند بنت عمرو بن جابر من بني تميم ، وكعبَ بن عبد ، وقُرْطَ بن عبد ، وقُرَيْطَ بن عبد ، وقَرِيطَ بن عبد ، وهم القرطاء ، وعوفَ بن عبد ، ولهم يقول معاويةُ بن مالك بن جعفر : [من الوافر]

تفاخرني بكثرتها قُرَيطٌ ... وقبلَكَ والِدَ الحمل الصُّقُورُ
فإنْ أكُ في عَدِيدكمُ قليلاً ... فإنّي في عَدُوّكمُ كثيرُ
بُغاث الطَّيْرِ أكثرها فِراخاً ... وأمّ الصَّقْرِ مِقْلاتٌ[1] نَزُورُ

فولد عمرُو بن عبد ربيعةَ بن عمرو ، وأمّه من بني رؤاس وهو الحارث بن كلاب بن ربيعة ، وعوفَ بن عمرو ، وأنسَ بن عمرو ، وأمّهما بَجَليّة من بَجِيلة .

وولد أبو ربيعة بن عبد عوفَ بن أبي ربيعة ، والمُنْذرَ بن أبي ربيعة ، ومالكَ بن أبي ربيعة ، وأمّهم عَزّةُ بنت بُجَيد بن رؤاس ، وأنسَ بن أبي ربيعة ، وبُرْثُنَ بن أبي ربيعة ، وكعب بن أبي ربيعة ، وأمّهم لَمِيسُ بنت بُجَيد بن رؤاس ، ومَرْثَدَ بن أبي ربيعة ، وشِبْلَ بن أبي ربيعة ، وعامِرَ بن أبي ربيعة ، ودينارَ بن أبي ربيعة ، وقوّالة بن أبي ربيعة .

فلشِبْل ودينار ابني ربيعة يقول معاويةُ بن مالك بن جعفر :

[من البسيط]

أبلغْ كلاباً وخلِّلْ في سُراتِهم ... هَلْ يُخْلُفَنّا لهم شِبْلٌ ودينارُ
أم يُخْلُفَنّا لهم قومٌ إذا سمعوا ... دمن العدوّ بليلٍ نبأةً طاروا

---

(١) المقلات : المرأة القليلة الولد وكذلك النوزر وقد تستعمل للطير ، قال كُثيّر عزّة :
بُغاث الطير أكثرها فراخاً ... وأمّ الصقر مقلات نزور
ـ اللسان ـ .

وولد كعبُ بن عبد بن عُبيد (أبي بكر) عامرَ وهو الهصّان بن كعب ، وربيعةَ الخير بن كعب ، وأمّهما بنت خالد بن بُجَيد بن رؤواس ، وربيعةَ الشرّ بن كعب ، وخالدَ بن كعب ، وعُوَيْمرَ وهو هُصَيص بن كعب ، ومالِكَ بن كعب ، وأمّهم من غِنيّ .

وولد قُرْط بن عبد ربيعةَ الخير بن قُرط ، وأمّه من الوقعة[1] من هوازن ، وربيعة الأصغر بن قُرْط ، وسعيدَ بن قُرْط .

فلربيعة الأصغر بن قُرْط يقول قيس بن زهير العبسي : [من الوافر]

كفاني المُضلعَاتِ أبو هِلالٍ ربيعة فانتهت عني الأعادي

وكان ربيعة الأصغر يُكنى أبا هلال .

وولد سعيدُ بن قُرْط وَعْوَعةَ بن سعيد .

فولد وَعْوَعةُ بن سعيد مِرْبَعَ بن وَعْوعة ، وكان مِرْبع راوية جرير بن عطيّة الشاعر ، وله يقول جريرُ : [من الكامل]

زعمَ الفرزدقُ أن سيقتلُ مِرْبعاً أبشر بطول سلامة يا مِرْبَعُ

وكان مِرْبعُ نفّرَ بأبي الفرزدق وضربه ، فيقال إنّه مات في تلك العلة ، فحلف الفرزدق ليقتلنَّه ، وكان الفرزدق من أجبن خلق الله ، فلذلك يستهزيء به جرير ويضحك منه .

وولد قَريطُ بن عبد خالدَ بن قَريط ، وزنباعَ بن قَرِيط ، وأمّهما خالدة بنت جعفر بن كلاب .

وولد قُرَيطُ بن عبد سَكْنَ بن قُرَيط ، وأمّه زُهَيرَة بنت عوف بن

---

(١) الوقعة واسمه عوف بن معاوية بن بكر بن هوازن ، الجمهرة ج : ٣ مشجرة رقم : ٩٢ . =

إنسان بن عتوارة بن غَزِيّة بن جُشم بن معاوية بن بكر بن هوازن ، وأمّها من جَرْمٍ ، وجَزْءَ بن قُريط ، وعمرَو بن قُرَيط ، وأمّهما من جَرْمٍ .

وفي زُهَيرة أمّ سَكْن بن قُرَيط يقول القتّال ، أخو بني أبي بكر بن كلاب : [من الوافر]

وتعـرفنـي زُهَيـرة مـن بنيهـا وأعـرفهـا إذا جَـدَّ النِّفـارُ

وولد عوفُ بن عبد النعمانَ بن عوف ، وكعبَ بن عوف ، وحسّانَ بن عوف ، وأَسِيدَ بن عوف ، وأمّهم أُمَيمةُ بنت مُرّة بن قُشَير بن كعب .

فولد كعبُ بن عوف مُطَرِّفَ بن كعب ، ومالكَ (جَوّابَ) بن كعب .

فولد مُطرِّفُ بن كعب مُرَّة بن مطرِّف ، وقد ذكر سابقاً .

ولمالك (جوّاب) يقول لبيد بن ربيعة الشاعر : [من الكامل]

أبنـي كـلابٍ كيـف تُنفَـى جَعْفَـرٌ وبنـو ضُبَينـة حـاضـرو الأَحْبـابِ

قتلـواابـنَ عُـرْوة ثـمّ لَطُّـوا دونـه حتـى نحـاكمهُـمْ إلـى جـوَّاب

وكان سبب قول لبيد هذا الشعر ، لمَّا لقحت الحرب بين بني جعفر وبني أبي بكر بسبب ابن ضبا كما ذكرت سابقاً ، قتلَ رجلٌ من بني جعفر يقالُ له مَنِيع أحدُ بني خالد بن جعفر رجلاً من بني أبي بكر ، فأقبلت عَنِيٌّ وكانوا قتلوا ابناً لعروة بن عتبة بن جعفر قُبَيل ذلك حتى نزلوا على جوَّاب .

فقال جوَّاب لبني جعفر : قد أصابت غنيٌّ منكم دماً ، وأصبتم أنتم منَّا دماً ، فبؤوا أحد القتيلين بالآخر ، فقالت بنو جعفر : نحن نعطيك الدمَّ الذي أصبناه منكم ، وخَلِّ بيننا وبين ثأرنا من غنيٍّ ، فإنَّا لا نرضى منهم بدون ديّة الملوك ، فأذنوا بحرب .

فسارت بنو جعفر إلى بني أبي بكر ، وسار معهم سائر بني كلاب حتَّى

إذا تراءى الجمعات مال رجل من بني عبدالله بن كلاب ، يقال له : العطَّاف بحمله فأماله إلى روضة ثم قال : أرى زُبَينا إلاَّ قد أخطأ البقْل عليَّ دماء بني أبي بكر ، ويقال إنَّ الذي فعل ذلك أبو دؤادٍ ، وانصرفت الضِّباب مع ذي الجَوشن ، وخُذلت بنو جعفر .

فلما رأت بنو جعفر أنهم قد خُذِلوا ساروا متوجّهين إلى بني الحارث بن كعب فحالفوهم .

وأرادت بنو الحارث بن كعب بعد أن أقاموا فيهم حولاً أن يزوّجوهم عشرين امرأةً منهم ، ويتزوَّجوا منهم عشرين امرأةً ، ومشوا إلى بني جعفر في ذلك ، فرحلوا عنهم . فخرجوا سائرين ، وخرج عامر بن مالك أبو بَرَاء وطُفَيل وعُبيدة ومعاوية ، وهم بنو أمّ البنين ، وسلمى بن مالك ، وحنظلة وعامر ابنا طُفَيل ، ولبيد بن ربيعة ، ونزلت بنو جعفر في ناحية من أرض قُشَير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، ثم قصدوا إلى بني أبي بكر يريدون جوّاباً ، فوجدوه يميح[1] ركيّاً ، فنزلوا حتى خرج منها .

فلمَّا رآهم رحّب بهم ودعا بلقحة ثم أمر حالبها فحلبها ، فقال : اسْقِ سيّد بني عامر ، فسقى عامرَ بن مالك أبا بَرَاء ، ثم قال : اسقِ سيّد بني عامر ، فسقى بعده طُفَيلاً ، ثم قال : اسق سيّد بني عامر ، فسقى معاوية الضِّباب ، ثم قال : اسقني . ثم سألهم ما حاجتكم؟ قالوا : أردنا أن نبوء بحقّكم ونرجع إلى قومنا .

فقال جّواب : اختاروا إحدى خَلَّتين ثم حكمي بعدهما ، قالوا : قد

---

(١) الميح : هو أن يدخل الرجل البئر فيملأ الدلو ، وذلك عندما يقلّ ماؤها ، والميح في الاستسقاء أن ينزل البئر ، إلى قرارها فيملىء الدلو بيده ، والعرب تقول : هو أبصرُ من المائح باست الماتح يعني هو الذي فوق المائح ، فالمائح يرى الماتح ويرى استه ـ اللسان ـ .

فبلنا إحداهما وقبلنا حكمك ، قال : إن شئتم أن تظعنوا عن حربٍ مُجْلِيَةٍ ، أو تقيموا على سِلْمٍ مخزيةٍ ، فقالوا : أرنا حكمك .

قال : ما كان لكم عندي من غائلةٍ أو خماشةٍ أو دَمٍ ، ما قلَّ من ذلك وما كثُر فهو لكم ، ودمُ صاحبكم ابن عروة فهو عليَّ أفضلُ الديات ، ديات أهل بيته من مالي ، وما كان لغنيّ عندكم فهو عليّ وبَرِئتم منه .

فذلك حيث يقول لبيد وغاظه ما رأى : [من الكامل]

أبني كلابٍ كيف تُنْفَى جعفرٌ ... وبنو ضُبَيْنة حاضرو الأجباب

ضبينةُ بنت سعد مناة بن غامد من الأزد ، وهي أمّ جعدة وسعد ابنا غَنِيّ ، والأجباب : منازل لبني جعفر التي نُفيت عنها وأقامت بها غنيّ .

[من الكامل]

قتلوا ابنَ عُروةَ ثمّ لطُّوا دونه ... حتى نحاكمهُمْ إلى جوّابِ

يعني ابن عروة هو الحجَّاج بن عروة بن عتبة قتلته غنيّ[1] .

فولد مالكُ (جوّاب) بن كعب المحقَّبَ بن جوَّاب .

وولد عبدالله بن عُبيد (أبي بكر) ربيعة وهو (المجنون) بن عبدالله ، وكعبَ بن عبدالله ، ومُلَيْلَ بن عبدالله .

فولد ربيعةُ (المجنون) بن عبدالله شدَّادَ بن ربيعةَ ، وعمرَو بن ربيعة ، ومالكَ بن ربيعة ، والحارثَ بن ربيعة ، وعوفَ بن ربيعة ، وعطاءَ بن ربيعة ، وخالدَ بن ربيعة .

فولد الحارثُ بن ربيعة عَوْفَ بن الحارث .

فولدَ عوفُ بن الحارث ، الحارثَ بن عوف .

---

(١) انظر نقائض جرير والفرزدق ج : ١ ص : ٥٣٢ .

فولد الحارثُ بن عوف قحافةَ بن الحارث .

فولد قحافةُ بن الحارث ملكَ بن قحافة وهو فارسُ ذي الرَّحل ، وكان صهر بني جعفر وأقام فيهم حيث أصاب دماً في قومه وهو الذي قال لبني جعفر يوم قتل ابن صباء : لا تسفكوا دماء قومكم وأعطاهم ابنه رهينة وقد ذكرت ذلك سابقاً .

وولد شدَّادُ بن ربيعة حَنْتَمَ بن شدَّاد ، وعوفَ بن شدَّاد ، ومالكَ بن شدَّاد .

فولد حنتمُ بن شدَّاد عبدَالعزيز المُحَلَّقَ بن حنتم ، كان سيّداً ، ذا بأسٍ وشرف في الجاهلية ، وأبوه كان قد شرف ، فمات وقد أتلف ماله ، وترك للمحلَّق ثلاث أخوات ، وناقةً واحدة وحُلَّتي بُرودٍ ، كان يشهد فيهما ، وسُمّي مُحلَّقاً لأنَّ حصاناً له عضَّه في وجنته فحلَّق فيه حلقةً .

وأقبل الأعشى في بعض أسفاره يريد منزله باليمامة ، فنزل الماء الذي به المحلَّق ، فقرأه أهل الماء فأحسنوا قراه ، وأقبلت عمَّة المحلَّق ، فقالت : يا ابن أخي ، هذا الأعشى قد نزل ماءنا ، وقد قراه أهل الماء ، والعرب تزعم أنه لم يمدح قوماً إلاَّ رفعهم ، ولم يهج قوماً إلاَّ وضعهم ، فانظر ما أقولُ لك ، واحْتَلْ في زقٍّ من خَمْرٍ من عند بعض التجَّار ، فأرسل إليه بهذه الناقة والزقّ وبُرْدي أبيك ، فوالله لئن اعتلج[1] الكبدُ والسنام والخمر في جوفه ، ونظر إلى عِطفيه في البُردين ، ليقولن فيك شعراً يرفعك به ، قال : ما أملك غير هذه الناقة وأنا أتوقّع رِسْلها ، فأقبل يدخل ويخرج ويهمُّ ولا يفعل ، فكلما دخل على عمّته حَضَّتْه ، حتى دخل عليها ، فقال : قد ارتحل الرجل ومضى ، قالت : الآن والله أحسنُ

---

(١) اعتلج القوم : اتخذوا صراعاً وقتالاً ، واعتلج الموج : تلاطم ـ اللسان ـ .

ما كان القِرَى ، إذ تُتْبِعه ذلك مع غلام أبيك ، وهو مولى شيخ أسود ، فحيثما لحقه أخبره عنك أنَّك كنتَ غائباً عن الماء عند نزوله إيّاه ، وأنّك لمّا وردت الماء فعلمت أنه كان به ، كرهت أن يفوتك قِراه ، فإنَّ هذا أحسن لموقعه عنده .

فلم تزل تحضّه حتى أتي بعض التجّار فكلمه أن يقرضه ثمن زقّ خمرٍ ، وأتاه بمن يضمن ذلك عنه ، فأَعطاه فوجّه إلى الأعشى بالناقة والخمر والبُردين مع مولى أبيه .

فخرج يتبعه فكلّما مَرّ بماء قيل : ارتحل أمس عنه ، حتى صار إلى منزل الأعشى بمنفوحة اليمامة[1] ، فوجد عنده عدّة من الفتيان قد غدّاهم بغير لحمٍ ، وصبّ فضيخاً[2] فهم يشربون منه ، إذ قُرع الباب ، فقال : انظروا من هذا؟ فخرجوا فإذا رسول المحلَّق يقول كذا وكذا ، فدخلوا عليه وقالوا : هذا رسولُ المحلَّق الكلابي أتاكَ بكيت وكيت ، فقال : ويحكم ، أعرابيّ الذي أرسل إليَّ لا قَدْرَ له ، والله لئن اعتلج الكبدُ والسنام والخمر في جوفي لأقولنّ فيه شعراً لم أقل قطّ مثله .

فواثبه الفتيان وقالوا : غبت عنّا فأطلت الغيبة ، ثم أتيناك فلم تطعمنا لحماً ، وسقيتنا الفضيخ ، واللحم والخمر ببابك ، لا نرضى بذا منك ، فقال : ائذنوا له ، فدخل فأدّى الرسالة ، وقد أناخ الجَزُور بالباب ، ووضع الزقّ والبردين بين يديه .

قال : أقره السلام وقل له : وَصَلَتْك رَحِمٌ سيأتيك ثناؤنا ، وقام الفتيان إلى الجَزُور فنحروها وشقّوا خاصرتها عن كبدها ، وجلده عن

---

(١) اليمامة قصبة نجد وهي الآن الرياض ، ومنفوحة : حيّ في الرياض .

(٢) الفضيخ : يوضع التمر في إناء فيصبّ عليه الماء حتى تستخرج حلاوته فيشرب ـ اللسان ـ .

سنامها ، ثم جاؤوا بهما فأقبلوا يشوون ، وصبّوا الخمر فشربوا ، وأكل معهم وشربَ ولبس البُردين ونظر إلى عِطْفَيه فيهما ، فأنشأ يقول :

[من الطويل]

أَرِقْتُ وما هـذا السُّهـادُ المُـؤَرِّقُ — وما بيَ من سُقْمٍ وما بيَ مَعْشَقُ

لعمري لقد لاحتْ عُيونٌ كَثيرةٌ — إلـى ضَـوْءِ نَـارٍ بـاليَفـاعِ تُحـرَّقُ

تُشَـبُّ لمقـرورَيْـنِ يصطليـانهـا — وباتَ على النَّار النَّدى والمُحَلَّقُ

فسار الشعر وشاع في العرب ، فما أنت على المحلَّق سنة حتى زوَّج أخواته الثلاث ، كلّ واحدة على مئة ناقة ، فأيسر وشَرُف .

قال وأنشد الأعشى قصيدته :

أرقتُ ومـا هـذا السهـاد المـؤرّق — ....

كسرى ففُسّرت له ، فلما سمعها قال : إن كان هذا سَهِرَ لغير سُقْم ولا عِشْق فما هو إلاّ لصّ .

فولد مالكُ بن شدَّاد ، شدَّادَ بن مالك ، وهو مُرْخَيَّةُ الشاعر .

وولد عوفُ بن شدَّاد دَغْفَل الشاعر بن عوف ، وعبدَالله بن عوف .

فولد عبدُالله بن عوف حَذَفَ بن عبدالله .

فولد حَذَفُ بن عبدالله عبدَالله الشاعر بن حَذَف .

وولد كعبُ بن عبد بن عُبَيد (أبي بكر) ربيعةَ بن كعب .

فولد ربيعةُ بن كعب عبدَ قيس بن ربيعة .

فولد ربيعةُ بن عبد قيس حنظلةَ بن ربيعة .

فولد حنظلةُ بن ربيعة نباتة بن حنظلة ، وهم أهل بيت لهم بأسٌ وشرف ، وجاء في حاشية على مخطوط مختصر الجمهرة ، جاء في مقاتل الفرسان لأبي عبيدة : نباتة بن حنظلة كان على المنجنيق يوم رمى الحجاجُ

الكعبة ، وولي جُرجان والريّ لمروان بن محمد الجعدي ، قتله قحطبة الطائي قائد أبي مسلم الخراساني وقتل معه ابنه حَيَّةَ بن نباتة .

وولد عمرُو بن ربيعة المجنون المنبعث الشاعر بن عمرو .

وولد كعبُ بن عُبَيْد (أبي بكر) عَوفَ بن كعب ، وربيعةَ بن كعب ، والأعجشَ بن كعب ، وأمّهم هندُ بنت عمرو بن جابر من فزارة .

فولد عوفُ بن كعب عامرَ بن عوف ، وعمرو بن عوف ، وسفيان بن عوف .

فولد عامرُ بن عوف شُرَيْحَ (ذا اللحية) بن عامر ، والعاص بن عامر ، وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلّم فسمَّاه مطيعاً .

وولد عمرُو بن عوف جزءَ بن عمرو .

فولد جزء بن عمرو زُرارة بن جزء .

عبدالعزيز بن زرارة بن جزء

٢٨ـ فولد زُرارةُ بن جزء عبدَالعزيز بن زُرارة ، كان سيّد أهل البادية ، وهو الذي أتى باب معاوية بن أبي سفيان أمير المؤمنين فقال : من يستأذن لي اليوم ، استأذن له غداً ، فلمّا دخل عليه قال : يا أمير المؤمنين ، إنّي رحلتُ إليك بالأمل ، واحتملتُ جفوتك بالصبر ، ورأيت أقواماً أدناهم منك الحظُّ ، وآخرين باعدهم منك الحرمان ، وليس ينبغي للمقرّب أن يأمن ولا للمباعد أن يأيس .

فأعجب معاوية كلامُه فضمّه إلى يزيد وفرض له في ألفين ، وخرج مع يزيد إلى الصائفة فجاء نَعْيُهُ إلى معاوية وأبوه زُرارة جالسٌ ، فقال معاوية لمَّا قرأ الكتاب : في هذا الكتاب موت سيّد شباب العرب ، فقال زُرارةُ : هو ابني أو ابنك؟ قال : بل ابنك .

وقال ابن الكلبي : فأمَّا الشعر الذي يروى لعبدالعزيز حين استأذن على معاوية ، ولأبيه زرارة حين أتاه نعي عبدالعزيز فمصنوع .

وذكر هشام بن الكلبي عن خالد بن سعيد[1] بن العاص عن أبيه ، قال : مرَّ مروان بن الحكم سنة بويع على ماء لبني جزء بن عمرو عليه زُرارة بن جزء شيخ كبير ، فقال : كيف أنتم آل جزء؟ فقال زُرارة : بخيرٍ أنبتنا الله فأحسن نباتنا ، وحصدنا فأحسن حصادنا ، وكانوا هلكوا بالروم في الجهاد ولذلك حديث .

وروى البغدادي صاحب خزانة الأدب[2] ، أنَّ زُرارة قال لمعاوية أمير المؤمنين عندما قال له : بل ابنك الذي مات قال زُرارة : للموت ما تلد الوالدة ، وهو عجز بنت لِنُهَيْكة بن الحارث المازني من مازن فزارة ، ونسبه المفضّل بن سلمة لشُتَيم بن خويلد الفزاري وكلاهما جاهليّان ، والأبيات هي : [من المتقارب]

لا يُبعِدِ اللهُ ربُّ العبا ... دِ والملحُ وما ولدت خالدَهْ
هُمُ المطعمو الضَّيفَ شحمَ السَّنا ... مِ والقاتلو الليلةَ البارِدَهْ
هُمُ يكسِرون صُدورَ الرِّما ... حِ في الخيلِ تُطرَد أو طارِدَهْ
يذكِّرني حُسْنُ آلائهم ... تفجُّعَ ثكلانةٍ فاقِدَهْ
فإن يكنِ القتلُ أفناهمُ ... فللموتِ ما تلدُ الوالِدَهْ

ويروى أن عبدالعزيز بن زرارة لمَّا وصل إلى معاوية أمير المؤمنين ، قال : يا أمير المؤمنين ، لم أزلْ أستدلُّ بالمعروف عليك ، وأمتطي الليلَ بعد النهار إليك ، فإذا ألوى بي الليل فغَمِض البَصَر وعُفّي الأثرُ ، أقام

---

(١) ذكرت الخبر في جمهرة النسب لابن الكلبي ، ج : ٢ ص : ٢٤ س : ٢ خالد بن سعيد ابن عمرو بن العاص ، وهو خطأ وقد سهيت عنه .

(٢) انظر خزانة الأدب ج : ٩ ص : ٥٣٣ .

بدني وسافر املي ، والنَّفس تُلوَّم والاجتهاد يَعذِرُ[1] .

ومن شعر عبدالعزيز بن زرارة : [من البسيط]

وليلةٍ من ليالي الدَّهر صالحةٍ ... باشرتُ في هَوْلِها مرأى ومُسْتَمعا
ونكبةٍ لو رمى الرَّامي بها حَجراً ... أصمَّ من جَنْدَلِ الصَّمَّانِ لا نصدعا
مَرَّتْ عليَّ فلم أطرح لها سَلَبي ... ولا استكَنْتُ لها وهناً ولا جَزعا
ما سُدَّ مُطَّلَعٌ يُخْشَى الهلاكُ به ... إلاَّ وجدتُ بظهر الغيب مُطَّلَعا[2]

وعبدالعزيز بن زرارة جاءه عبدالله بن الحُمير بخبر قتل أخيه توبة بن الحُمير ، فركب عبدالعزيز حتى أتى توبة فتولَّى دفنه وضمَّ أخيه إليه ، وذلك في زمن مروان بن الحكم[3] .

فهذه عُبَيد (أبو بكر) بن كلاب .

ولد عمرو بن كلاب

٢٩ـ وولد عمرُو بن كلاب نُفَيلَ بن عمرو ، ومالكَ وهو أبا عوف بن كلاب ، وأمّهما حيَّةُ بنت عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

فولد نُفَيلُ بن عمرو خُوَيلدَ بن نُفَيل ، وهو الصَّعِق ، وإنما سُمّي الصَّعِق لأنه كان يطعم قومه بعكاظ فهبَّت ريحٌ شديدة فأفسدت طعامه فشتمها ، فأرسل الله صاعقةً أحرقته ، فقال رجلٌ منهم : [من الوافر]

فإنَّ خويلداً فابكي عليه ... قتيلُ الريح في البلد التِّهامي

ويقال إنّ نُفَيلاً هو الصَّعِق ، وخالدَ بن نُفَيل ، وأمّهما غُنى بنت حُرّا من غَنِيٍّ ، وعامِرَ بن نُفَيل ، وأمّه ريطة بنت عبدالله بن الحارث بن نُمَير بن

---

(١) البيان والتبيين ج : ٢ ص : ٧٥ .
(٢) البيان ج : ٤ ص : ٥٤ .
(٣) الأغاني ج : ١١ ص : ٢٠٥ ، طبعة الثقافة بيروت .

عامر بن صعصعة . وعمرَو بن نُفَيل ، وأمّه هالة بنت جعفر بن كلاب .

وجاء في مخطوط النواقل لابن الكلبي : بنو نُفَيل بن عمرو بن كلاب يقال إنّهم من كندة ، وذكر أنّ حُصَين بن نُمَير السكوني من كندة لما أخذ نساء زُفر بن الحارث بن عبدعمرو بن مُعاذ بن يزيد (الشاعر) بن عمرو بن خُويلد بن نُفَيل بمرج راهط ، أتى بهنّ حمص فأدخلهنّ على نسائه ، وقال : يا معشر نساء كندة ، هؤلاء بنات عمِّكنَّ فاخمشنّ وأحسنّ إليهنّ .

فولد خُوَيلدُ بن نُفَيل ربيعة بن خويلد ، وعمرَو بن خُوَيلد ، وزُفرَ بن خُوَيلد ، ومعاويةَ بن خويلد ، وعوفَ الخير بن خويلد ، وأمّهم ريطة بنت ربيعة بن الحَرِيش واسم الحريش معاوية بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وبُدَيلَ بن خُوَيلد ، وأمّه بنت عوف بن كعبِ بن الحريش ، وعَوْفَ الشرّ بن خويلد ، وأمّه من بني عامر بن نُمَير .

فولد عمرُو بن خويلد يزيدَ الشاعر بن عمرو ، وكان يقال له : ابن قتيل النيك ابن قتيل الريح ، وذلك أن أباه عمرو بن خويلد أسرته بنو الحارث ابن كعب بنجران ، فافتخر عليهم فأمر فلان الحارثي عبداً له أن ينيكه فبطحه حتى قتله ، وكان يزيد الشاعر أسر وَبَرَةَ بن رومانس الكلبي أخا النعمان بن المنذر لأمّه يوم القُرْنَتين ، وزُرعةَ بن عمرو ، وعَلَسَ بن عمرو ، ومعبد بن عمرو ، وحارثة بن عمرو ، وأمّهم الرَّوّاعُ بنت زيد بن عبدالله بن الحارث بن نمير ، وصعصعة بن عمرو ، وأمّه من بني مجاشع ابن دارم التميمي .

وليزيد وزُرعة وَعَلَس يقول الربيع بن زياد العبسي ، يُفَضِّل نفسه وأخويه عُمارة وأنساً على يزيد وأخويه : [من الرجز]

عُمـارةُ الـوهَّـابُ خَيْرٌ مـن عَلَسْ   وزُرعـةُ الفسَّـاءُ شـرٌّ مـن أَنَـسْ

وأنا خيرٌ منكَ يا قُنْبَ[1] الفرس

وفي مخطوط النواقل لابن الكلبي : عَبَّاس الأصمّ بن عامر بن حُيي بن رِعْل بن مالك بن عوف بن امرىء القيس بن بُهثة بن سُليم بن منصور ، يقال إنّه ابن خويلد بن نُفَيل بن عمرو بن كلاب .

يوم القُرْنتين

٣٠ـ كان بنو عامر بن صعصعة حُمساً ، والحُمس قريش ومن لهم فيهم ولادة ، والحمس متشدّدون في دينهم ، وكانت عامراً أيضاً لقاحاً لا يدينون للملوك ، قال الشاعر : [من الوافر]

لعمـرُ أبيـكَ والأنبـاء تنمـى   لنعـم الحـيّ فـي الجلّـى ريـاحُ

أبـو ديـن الملـوك فهـم لقـاحٌ   إذا هيجـوا إلـى حـربٍ أشـاحُـوا

فلما ملك النعمان بن المنذر ، ملّكه كسرى أبرويز ، كان يجهّز كلّ عام لطيمة ، وهي التجارة لتباع ، فعرضت بنو عامر لبعض ما جهّزه فأخذوه ، فغضب لذلك النعمان وبعث لأخيه لأمّه وَبَرة بن رومانس الكلبي ، وبعث إلى صنائعه والصنائع من كان يصطنعه من العرب ليغزيه ، وأرسل إلى بني ضبّة بن أدٍّ وغيرهم من الرَّباب وتميم ، فجمعهم فأجابوه وأتاه ضِرار بن عمرو الضبيّ في تسعة من بنيه كلّهم فوارس ، ومعه حُبَيْش بن دُلف ، وكان فارساً شجاعاً فاجتمعوا في جيش عظيم ، وجهّز النعمان معهم الأموال والتجارة وأمرهم بتسيير ها وقال لهم :

إذا فرغتم من عكاظ وانسلخت الحرم ، ورجع كلّ قومٍ إلى بلادهم فاقصدوا بني عامر ، فإنهم قريب بنوا حي السلان .

---

(١) قنب : القُنُب : جِرابُ قضيب الدابة ـ اللسان ـ .

فخرجوا وكتموا أمرهم ، وقالوا : خرجنا لئلاّ يعرض أحدٌ للطيمة الملك .

فلما فرغ الناسُ من عكاظ علمت قريش بحالهم ، فأرسل عبدالله بن جُدعان قاصداً إلى بني عامر يعلمهم الخبر ، فسار إليهم وأخبرهم خبرهم ، فحذوا وتهيئوا للحرب ، وتحرّزوا ووضعوا العيون وبنو عامر عليهم عامر بن مالك أبو بَراء .

وأقبل الجيش فالتقوا بالسؤبان ، فاقتتلوا قتالاً شديداً .

فبينما هم يقتتلون إذ نظر يزيد بن عمرو بن خويلد الصَّعِق إلى وَبَرة بن رومانس أخي النعمان ، فأعجبته هيئته ، فحمل عليه فأسره ، فلما صار في أيديهم همّ الجيش بالهزيمة ، فنهاهم ضِرار بن عمرو الضبّيّ ، وقام بأمر الناس ، فقاتل هو وبنوه قتالاً شديداً ، فلمَّا رآه أبو بَرَاء عامر بن مالك ، وما يصنع هو وبنوه ببني عامر حمل عليه ، وكان أبو بَراء شديد الساعد ، فلما حمل عليه اقتتلا فسقط ضِرار إلى الأرض ، فقال لابنه أدهم : أغنه عنّي ، فشدّ عليه فطعنه ، فتحوّل من سرجه إلى جنب أبدائه[١] ، ثم لحق ضِراراً ، فقال لأحد بنيه : أغنه عنّيّ ، ففعل مثل ذلك ، ثم لحقه ، فقال لابنٍ آخر : أغنه عنّي ، ففعل مثل ذلك .

فقال : ما هذا إلاّ ملاعب الأسنّة .

فسُمّي عامر من يومئذ مُلاعب الأسنّة ، وقاتل عنه بنوه حتى خلصوه ، فركب وكان شيخاً ، فلما ركب قال : من سرّه بنوه سائته نفسه ، فذهبت مثلاً ، يعني من سرّه بنوه إذا صاروا رجالاً كبر وضعف فساءه ذلك .

وجعل عامِرُ أبو بَرَاء يلحّ على ضرار طمعاً في فدائه ، وجعل بنوه

---

(١) الأبداء : المفاصل ـ اللسان ـ .

يحمونه ، فلما رأى ذلك أبو بَراء قال له : لتموتنّ أو أموت دونك .

فلما دنا منه قال له ضرار : أنا أعلم ما تريد ، أتريد اللبن؟ قال : نعم ، قال : إنّك لن تصل إليّ ومن هؤلاء عين تطرف فكلّهم بنيّ ، فقال له عامر : فأصلني على رجلٍ له فداء ، فأومأ ضرارُ إلى حبيش بن دُلف ، وكان سيّداً ، وقال : عليك بذلك الفارس .

فحمل عليه أبو بَرَاء فأسره ، وكن حُبَيْش أسودَ نحيفاً دميماً ، فلما رآه كذلك ظنّه عبداً وأنّ ضرار خدعه ، فقال : إنّا لله أعزّ سائر القوم إلاّ في الشُّؤم وقعتُ؟! فلما سمعها حُبَيْش خافَ أن يقتله ، فقال له : ألستَ تريد اللبن؟ قال : بلى ، فقال له : فأنا لكَ به ، فافتدى نفسه منه بأربعمئة بعير ، وهُزم جيش النعمان .

فلما رجع الفلّ إلى النعمان أخبروه بأسر أخيه وبَرَة بن رومانس ، وبقيام ضرار بأمر الناس وما جرى مع عامر بن مالك أبي بَراء .

وافتدى وبَرَةُ بن رومانس نفسه من يزيد بن عمرو بن خويلد الصّعِق بألف بعير وفرس ، فكثر مال يزيدونما ، وكان قبل ذلك خفيف الحال .

وقال لبيد بن ربيعة يذكر أيام قومه من قصيدة مطلعها : [من الكامل]

طَللٌ لخَوْلة بالرُّسَيس قديمُ ... بمعاقِلٍ فالأَنعَمَيْن رسومُ

منها :

إنّي امرَؤٌ صنعت أرومةَ عامرٍ ... ضيمي وقد حنقت عليّ خُصومُ

وغداةَ قاع القرنتين أتاهمُ ... دهواً يلوح خلالها التنويمُ

فولد يزيدُ بن عمرو بن خويلد (الصَّعِق) مُعازَ[1] بن يزيد ، وقيسَ بن

---

(١) معاز : بالزاء المعجمة بواحدة هكذا في مخطوط الجمهرة ، ولم أجد في العرب من اسمه معاز بالزاء المعجمة بواحدة غير هذا .

يزيد ، وعزيزَ بن يزيد .

فولد معاذُ بن يزيد عبدَ عمرٍو بن مُعاز .

فولد عبدُ عمرٍو بن مُعاز الحارثَ بن عبد عمرٍو .

زُفَرُ بن الحارث الكلابي

٣١ـ فولد الحارثُ بن عبد عمرٍو زُفَرَ بن الحارث ، وكان سيّد قيس عيلان في زمانه شاعراً ، وكان على قِنَّسرين[١] أيّام بايع الناس مروان بن الحكم ، وكان هواه مع عبدالله بن الزبير ، وأتي الضحّاك بن قيس الفهري بأهل قِنَّسرين وحاربوا معه في معركة مرج راهط .

فلما قُتل الضحّاك وانهزم جيشه ، سارَ زُفرَ بن الحارث إلى قرقيسياء[٢] ، وصحبه في هزيمته شابّان من بني سُليم بن منصور .

فجاءت خيل مروان بن الحكم تطلبهم ، فقال الشابّان لزُفر : انْجُ بنفسك فإمّا نحن فنقتل ، فمضى زُفَرُ وتركهما فلحقتهما خيل مروان فقتلا ، فقال زُفَرُ : [من الطويل]

أريني سلاحي لا أبالكِ إنَّني ... أرى الحربَ لا تزدادُ إلاَّ تماديا

أتاني عن مروان بالغيب أنّه ... مُقِيدٌ دمي أو قاطعُ مع لسانيا

فقد ينبتُ المرعى على دِمَن الثرى ... وتبقى خزازاتُ النفوس كما هيا

فلم تُرَ منِّي نَبْوَةٌ قبلَ هذه ... فراري وتركي صاحبيَّ ورائيا

---

(١) قنسرين : كورة بالشام منها حلب وكانت إحدى الثغور ، وبينها وبين حلب مرحلة من جهة حمص ، ويقال الآن هي قرية رسم العيس من أعمال محافظ حلب .

(٢) قرقيسياء : بلد على نهر الخابور قرب رحبة مالك بن طوق على ستة فراسخ منها ، وعندها مصبّ نهر الخابور في الفرات ـ معجم البلدان ـ وهي اليوم البصيرة من أعمال محافظة دير الزور في سوريا .

أيـذهـبُ يـومٌ واحـدٌ إن أسـأتـه　　بصـالـحِ أيَّـامـي وحُسْـنِ بـلائيـا
فلا صُلح حتى تشحط الخيلُ بالقنا　　وتثـأرُ مَـن نسـوانِ كَلْـبٍ نسـائيـا

قال : نسوان كلب لأن كلب كانت أكثر جند مروان بن الحكم في معركة مرج راهط ، وهي التي تبنّت حكم مروان بن الحكم ، وكانت اليمانية أكثرها مع مروان والقيسيّة أكثرها مع عبدالله بن الزبير ، وفي ذلك يقول مروان بن الحكم : [من الرجز]

لمَّـا رأيـتُ الأمـرَ أمـراً نَهْبَـا　　سَيّـرتُ غسَّـانَ لهـمْ وكَلبـا
والسَّكْسكييِّـن رِجـالاً غُلْبـا　　وطيئـاً تـأبـاه إلاّ ضَـرْبـا
والقَيْنُ تمشي في الحديد نُكْبا　　ومـن تنـوخَ مُشْمَخِـرّاً صَعْبَـا
لا يـأخـذونَ المُلْـكَ إلاّ غَصْبـاً　　وإن دَنَـتْ قَيْـسٌ فقـلْ لا قُـربـا

فلمَّا وصل زُفر بن الحارث إلى قرقيسياء وعليها عياض الجرشي طلب منه أن يدخل قرقيسياء ليدخل حمّامها ، ويحلف له بالطلاق والعتاق على أنّه لمّا يخرج من الحمَّام لا يقيم بها ، فأذن له فدخلها وغلب عليها ولم يدخل حمّامها ، فاجتمعت إليه قيس .

وقال عبدالملك أمير المؤمنين يوماً لزُفر بن الحارث الكلابي : ما بقي من حبّك للضحّاك بن قيس؟ قال : ما لا ينفعه ولا يضرّك . قال : لشدّ ما أحببتموه يا معشر قيس ، قال : أحببناه ولم نواسه ، ولو كنّا فعلنا أدركنا ما فاتنا منه ، قال : ما منعك من مواساته يوم المرج؟ قال : الذي منع أباك من مواساة عثمان يوم الدَّار .

وقال زُفَر : [من الطويل]

أفـي الله أمّـا بَحْـدَلٌ وابـن بحـدلٍ　　فيحيـا وأمّـا ابـن الـزبيـر فيقتـلُ
كـذبتـم وبيـتِ الله لا تقتلُـونَـهُ　　ولمّـا يكـن يـومٌ أغـرُّ مُحَجَّـلُ
ولمّـا يكـن للمشـرفيَّـةِ فـوقكُـمْ　　شُعاعٌ كقَرْنِ الشمس حين تُرجَّلُ

لمّا بايعِ الناسُ لعبدالملك بن مروان أبي زَفر بن الحارث أن يبايعه وتحصَّن بقَرقيسياء ، فلما خرج عبدالملك إلى العراق لحرب مصعب بن الزبير حاصر زُفر بقرقيسياء ، وهو على الحصار أتاه خبرُ خروج عمرو بن سعيد الأشدق وأخذه دمشق ، فاستنزل زُفرَ من قرقيسياء وصالحه وأمّنه ، وأقعده معه على سريره ، فدخل عليه ابنُ ذي الكُلاع الحميري ، فلمّا نظر إلى زُفر مع عبدالملك على السرير بكى ، فقال له عبدُالملك : ما يُبكيكَ؟ فقال : يا أميرَ المؤمنين كيف لا أبكي وسيف هذا يقطر من دماء قومي في طاعتهم لك وخلافه عليك ، ثم هو معك على السرير وأنا على الأرض ! فقال عبدالملك : إنّي لم أجلسه معي أن يكون أكرم عليّ منك ، ولكنّ لسانه لساني وحديثه يعجبني .

فبلغ الخبرُ الأخطل الشاعر وهو يشرب ، وكان زُفْرُ قد قتل كثيراً من بني تغلب في حروبهم مع قيس ، فقال : أما والله لأقومنّ في ذلك مقاماً لم يَقُمْه ابن ذي الكُلاع ، ثم خرج حتى دخل على عبدالملك ، فلما ملأ عينه منه قال : [من الوافر]

وكأسٍ مثلِ عين الديكِ صِرْفٍ ... تُنَسِّي الشاربين لها العقولا
إذا شرب الفتى منها ثلاثاً ... بغير الماءِ حاول أن يطولا

فقال عبدُالملك : ما أخرج هذا منك يا أبا مالك إلاّ خُطَّةٌ في رأسكَ ، قال : أجل والله يا أمير المؤمنين ، حين يُجْلِسُ عدوّ الله هذا معك على السرير ، وهو القائلُ بالأمس : [من الطويل]

وقد يَنْبُتُ المرعى على دِمَنِ الثرى ... وتبقى حزازاتُ النفوس كما هيا

قال : فقبض عبد الملك رجله ثم ضرب بها صدرَ زُفر فقلبه عن السرير ، وقال : أذهب الله حزازات تلك الصدور ، فقال زُفَر : أنشدك الله يا أمير المؤمنين ، والعهد الذي أعطيتني! فكان زُفر يقول : ما أيقنتُ

بالموت قطّ إلاَّ تلك الساعة حين قال الأخطلُ ما قال[1] .

فولد زُفَرُ بن الحارث بن عبد عمرٍو الكوثرَ بن زُفر ، والهُذَيلَ بن زُفر ، ووكيعَ بن زُفر ، قتلته غنيٌّ في فتنة ابن الزبير ، فقال زُفَرُ : [من الوافر]

فعـــزّ علـــيَّ مقْتَلُكـــم وكيعـــاً ومصـــرع جنبـه فـي ابنـي دُخـانِ

وابنا دخان هما غَنِيّ واسمه عمرو ، وباهلة واسمه مالك سُميّا بذلك لأنه يقال إنَّه غزاهم ملك من ملوك اليمن ، فلجأ هو وأصحابه إلى كهفٍ فنذرا بهم غنيّ وباهلة ، فدخَّنوا عليهم حتى ماتوا جميعاً .

وقال فيهما الفرزدق يهجو الأصمّ الباهلي : [من الطويل]

أأجعــلُ دارمــاً كــابْنَــيْ دُخــانٍ وكـانـا فـي الغنيمـة كـالـرَّكـابِ

فولد الهُذَيلُ بن زُفر الوثيق بن الهذيل .

وولد قيسُ بن يزيد الشاعر بن عمرو بن خويلد يزيدَ بن قيس .

فلولد يزيدُ بن قيس قيسَ أبا المختار بن يزيد ، الذي قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه في عمَّاله : [من الطويل]

أبلـغْ أميـرَ المـؤمنيـنَ رسـالـةً فأنتَ أمينُ الله في المال والأمرِ

وولد عزيز بن يزيد الشاعر جُمران بن عزيز .

فولد جُمرانُ بن عزيز يزيدَ بن جُمران .

فولد يزيدُ بن جمران يحيى بن يزيد ، كان في صحابة أبي جعفر المنصور أميرالمؤمنين .

---

(١) هذه الأخبار جمعتها من الكامل لابن الأثير ج : ٣ ص : ٣٢٨ ، والبصائر والذخائر ج : ٢/٣ ص : ٦٤٩ تحقيق إبراهيم الكيلاني ، والأغاني ج : ٨ ص : ٢٩٦ طبعة الثقافة بيروت .

وولد عَلَسُ بن عمرو بن خُويلد زُرعةَ بن عَلَس ، وجَعْدَةَ بن عَلَس .

فولد زُرعةُ بن عَلَس أسلمَ بن زُرعة ولي خراسان ، وابنه سعيدُ بن أسلم ولي السند ، وابنه مُسْلم بن سعيد بن أسْلَم ، وليَ خراسان ليزيد بن عبدالملك بن مروان .

وولد جَعْدَةُ بن عَلَس جَرادَ بن جَعْدَةَ .

فولد جَرادُ بن جعدة عيسى بن جراد ، كان من أشراف أهل الكوفة ، وفي ابنته يقول هُذَيل الأشجعي في هجائه للشعبي الفقيه :

[من مجزوء الرمل]

بنتُ عيسى بن جَرادٍ ظُلِمَ الخصمُ لديها
فُتن الشَّعْبيُّ لمَّا رفع الطَّرْفَ إليها
فَتَنْتهُ بدلالٍ وبخطَّي حاجبيها
قال للجلواز قرّبـ ـها وقدّم شاهديها
فقضى جَوْراً على الحصـ ـمِ ولم يقضِ عليها

قال الشعبي : قد خلتُ على عبدالملك بن مروان ، فلمّا نظر إليَّ تبسَّم وقال : فُتن الشعبيّ ، ثم قال : ما فعلت بقائل هذه الأبيات؟ قلت : أوجعته ضرباً يا أميرَ المؤمنين بما انتهك من حرمتي في مجلس الحكومة ، وما افترى به عليَّ ، قال : أحسنت[1] .

هذه عمرو بن كلاب بن ربيعة .

ولد عامر بن كلاب بن ربيعة .

٣٢ـ وولد عامرُ بن كلاب بن ربيعة كعبَ بن عامر ، وأمّه لُبنى بنت

---

(١) انظر نهاية الأرب للنويري ، ج : ٤ ص : ٩ .

كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وطريفَ بن عامر ، درج ، وأمّه من فَهْمٍ ، والأصمَّ بن عامر ، وهم قليل ، وأمّه من قريش من بني الأدرم بن غالب بن فهر .

فولد كعبُ بن عامر عامِرَ وهو الوحيدُ بن كعب ، وأمّه الخنساء بنت عمرو بن كلاب .

فولد عامرُ الوحيد بن كعب ربيعةَ بن عامر ، وعامِرَ بن عامر ، ومعاوية بن عامر ، وزُفرَ بن عامر ، وهو صاحبُ المرباع وهو العاقر ، وأمّهم خالدةُ بنت جعفر بن كلاب ، وثَوْرَ بن عامر ، وبشْرَ بن عامر ، وخُزيمةَ بن عامر ، وعمرَو بن عامر ، وهُبَيْرةَ بن عامر ، وأمّهم جُوَيريةُ بنت سلمة الخير بن قُشَيْر .

فولد ربيعةُ بن الوحيد خالدَ بن ربيعة ، وطهفةَ بن ربيعة .

فولد خالدُ بن ربيعة حِزَامَ بن خالد .

فولد حِزامُ بن خالد الديّانَ بن حزام ، وهو المُحِلُّ ، وعليَّ بن حزام ، وأمَّ البنين بنت حزام ، وأمّهم ليلى بنت سُهيل بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب ، فتزوَّج أمَّ البنين عليُّ بن أبي طالب عليه السلام ، فولدت له العَبّاسَ بن عليّ ، وجعفرَ بن عليّ ، ومحمَّد الأصغر بن عليّ ، وعبدَالله بن عليّ ، وعثمانَ بن عليّ عليهم السلام ، قُتلوا جميعهم مع الحسين بن عليّ عليهما السلام بالطفّ .

وهؤلاء هم الذين ناداهم شمر بن ذي الجوشن الكلابي ثم الضبابي قبل بدء معركة الطفّ فقال : أين بنو أختنا يعني العبّاسَ وعبدَالله وجعفر وعثمان بني عليّ بن أبي طالب وأمّهم أمّ البنين بنت حزام ، فخرجوا إليه ، فقال : لكم الأمان ، فقالوا له : لعنك الله ولعن امانكَ ، أتؤمّننا

وابن بنت رسول الله لا أمان له .

فولد طهفةُ بن ربيعة جَرادَ بن طهفة .

فولد جَرادُ بن طهفة شبيبَ الشاعر بن جَراد .

وولد معاوية بن عامر (الوحيد) حِصْنَ بن معاوية ، وعثمانَ بن معاوية ، وأوفى بن معاوية ، وأمّهم زينبُ بنت ربيعة بن عبدالله بن عُبيد (أبي بكر) بن كلاب ، ومُسَاحِقَ بن معاوية ، والجحّافَ بن معاوية ، ونَهيكَ بن معاوية ، وقيسَ بن معاوية ، وأرطاةَ بن معاوية ، ويزيدَ بن معاوية ، وعَثْعَثَ بن معاوية ، ومالكَ بن معاوية ، وعمرَو بن معاوية .

فولد حِصنُ بن معاوية عامِرَ بن حصن ، وعبّادَ بن حصن .

فولد عامِرُ بن حِصن جَزْءَ بن عامر .

فولد جَزْءُ بن عامر مِحْفَزَ بن جزء ، كان شريفاً ، وبطحاءَ بن جزء صاحبَ البراذين البطحاويّة .

وولد عبّادُ بن حصن ربيعةَ بن عبّاد .

فولد ربيعةُ بن عبّاد وائلَ بن ربيعة .

فولد وائلُ بن ربيعة الأشعثَ بن وائل ، كان على شُرط الحجّاج بن يوسف بواسط .

وولد عمرُو بن عامر (الوحيد) عُبَيْدَةَ بن عمرو ، وأرطاةَ وهو الضَّمِينُ[1] بن عمرو الذي وضع علقمة بن عُلاثة وعامرُ بن الطفيل الإبل على يديه ، حين تنافرا إلى هَرِم بن قطبة الفزاري ، وقد ذكرت خبره سابقاً ، وخُزَيْمةَ بن عمرو ، وقد رأس ، وعلقمةَ بن عمرو .

---

(١) انظر خبره فيما سبق ص : ٤٠ .

وولد ارطاةُ الضَّمِينِ شريكَ بن الضَّمِينِ .

فولد شريكُ بن الضَّمِينِ عبدَالله بن شَريك الفقيه ، وخازمَ بن شريك بن شريك أخوه كان من أصحاب المختار بن أبي عُبَيد الثقفي .

فهذه عامِرُ بن كلاب بن ربيعة .

ولد معاوية الضِّباب بن كلاب بن ربيعة .

٣٣ـ وولد معاويةُ وهو الضّباب بن كلاب عمرَو بن معاوية ، وخالدَ بن معاوية ، وأمّهما بنت عامر بن جُشم بن معاوية بن بكر بن هوازن .

فولد عمرُو بن معاوية زُهيرَ بن عمرو قتل يوم جَبَلَة ، وحُصَينَ بن عمرو ، وحَمَلَ بن عمرو ، ومالكَ بن عمرو ، وأمّهم الأحمسيَّةُ ، وربيعة بن عمرو ، وعامرَ بن عمرو ، وضَبَّ بن عمرو ، ومُضِبَّ بن عمرو ، والأعورَ بن عمرو ، وأمّهم بنت نهار بن عمرو بن سلول ، واسم سلول مرّة بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن .

ولمَّا قُتل زهير يوم جَبَلَة لم يُدْر من قتله ، فاتُّهمت به بنو عبس ، فذلك كان أحدُ الأسباب في خروج عبس من ديار بني عامر حيث كان أجارهم ربيعة بن شكل الكعبي .

فولد حُصَينُ بن عمرو الحنبصَ بن حُصَيْن ، والحُصَين بن عمرو وهذا الذي قتل الجهني الذي قال : [من الوافر]

تُسائِلُ عن أخيها كلَّ رَكْبٍ ... وعند جُهَينةَ الخبرُ اليقينُ

وذلك قول الزمخشري في إحدى روايته أنه حُصَين بن عمرو الكلابي ، وقد ذكر هذا صاحب مختصر جمهرة ابن الكلبي في إحدى حواشيه على مخطوط مختصر الجمهرة ، أمّا صاحبُ الأغاني فقد ذكر التالي :

عن ابن دُريد قال : أخبرنا أبو حاتم عن أبي عُبيدة قال :

كان ناسٌ من بطنٍ من قُضاعة يقال لهم : بنو سلامان بن سعد بن الحاف بن قُضاعة ، وبنو سلامان بن سعد أخوة عذرة بن سعد ، وكانوا حلفاء لبني صرمة بن مُرَّة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيضَ بن ريث بن غطفان ونزولاً فيهم ، وكان الحُرقة وهم بنو حُميس بن عامر بن جُهينة حلفاء لبني سهم بن مُرَّة بن عوف بن سعد ، وكانوا قوماً يرمون بالنبل رمياً سديداً ، فسمّوا الحُرقة لشدّة قتالهم ، وكانوا نزولاً في بني سهم بن مُرَّة .

وكان في بني صِرمة بن مُرَّة يهوديٌّ من اهل تيماء يقال له : جُهينة بن أبي حَمَل ، وكان في بني سهم بن مرّة يهوديٌّ من أهل وادي القرى ، يقال له : غُصَين بن حيّ ، وكانا تاجران في الخمر ، وكان بنو جوشن أهل بيت من عبدالله بن غطفان جيراناً لبني صرمة ، وكان يتشاءم بهم ، ففقدوا منهم رجلاً يقال له : خُصَيلة ، كان يقطع الطريق وحده ، وكانت اخته وإخوته يسألون الناس عنه ، وينشدونه في كلّ مجلس وموسم .

فجلس ذات يوم أخ لذلك المفقود الجوشني في بيت غُصين بن حيّ جار بني سهم يبتاع خمراً ، فبينما هو يشتري إذ مرَّت أخت المفقود تسألُ عن أخيها خُصَيلة ، فقال غُصين : [من الوافر]

تُسائلُ عن أخيها كلَّ ركبٍ وعند جُهَينة الخبرُ اليقينُ

فأرسلها مثلاً ، يعني بجهينة نفسه ، فحفظ الجوشني هذا البيت ، ثم أتاه من الغد فقال له : نشدتُك الله ودينكَ ، هل تعلم لأخي عِلماً؟ فقال له : لا وديني لا أعلم ، قلما مضى أخو المفقود تمثّل : [من الطويل]

لعمرُكَ ما ضلَّت ضلال ابن جوشنٍ حصاةٌ بليلٍ ألقيتْ وَسْطَ جَنْدَلِ

أراد أن تلك الحصاة يجوز أن توجد ، وأنّ هذا لا يوجد أبداً ، فلما

سمع الجوشني ذلك تركه ، حتى إذا أمسى أتاه فقتله ، وقال الجوشني :

[من الطويل]

طعنتُ وقد كادَ الظلامُ يُجِنُّني غُصَيْنَ بن حيٍّ في جوارِ بني سهم

فأُتي حُصين بن الحُمام بن ربيعة بن مُساب بن حرام بن وائلة بن سهم بن مرَّة بن عوف ، فقيل له : إنَّ جارك اليهودي قتله ابنُ جوشن جارُ بني صِرمة بن مُرَّة بن عوف ، فقال حُصَين : فاقتلوا اليهودي الذي في جوار بني صِرمة ، فأتوا جُهَينة بن أبي حَمَل فقتلوه ، فشدّ بنو صِرمة على ثلاث من حُمَيس بن عامر جيران بني سهم فقتلوهم ، فقال حُصين : اقتلوا من جيرانهم بني سلامان ثلاثة نفرٍ ، ففعلوا فاستعر الشرّ بينهم[1] .

والحنبصُ بن الحُصَين بن عمرو ، يقول فيه قيس بن زهير العبسي :

[من الطويل]

إذا قلتُ قد أفْلَتُّ من شرِّ حَنْبَصٍ لقيتُ بأخرى حَنْبَصاً متباطنا

وولد الأعورُ بن عمرو بن معاوية (الضِّباب) شَرَحبيلَ وهو ذا الجوشن بن الأعور ، والصُّميلَ بن العور .

فولد شرحبيلُ ذو الجوشن بن الأعور شَمِرَ بن شرحبيل ذي الجوشن ، لعنه الله تعالى ، لأنه كان من قتلة الحسين عليه السلام[2] .

والصُّمَيلُ بن الأعور قتلته خثعمُ يوم فَيْف الريح ، طعنه عمرو بن صُبَيح النهدي وأخذ درعه وفرسه وأجهز عليه رجل من خثعم .

فهذه معاوية الضِّباب بن كلاب بن ربيعة .

---

(١) انظر الأغاني ج : ١٤ ص : ٤ طبعة الثقافة بيروت .

(٢) انظر أخبار شمر بن ذي الجوشن في أنساب الأشراف ج : ٢ ص : ٤٨٢ وما بعدها من تحقيقي .

ولد الحارث رؤاس بن كلاب بن ربيعة .

٣٤ـ وولد الحارث وهو رؤاسُ بن كلاب عُبَيد بن رؤاس ، وهم بالكوفة ، وبُجَيدَ بن رؤاس ، وبُجادَ بن رؤاس وهما بالشام ، وليس لبني رؤاس بادية اليوم .

فولد عُبَيدُ بن رؤاس عمرَو بن عُبيَد ، وقيس بن عُبَيد ، ويزيدَ بن عُبَيد ، وعامِرَ بن عُبيد .

فولد قيسُ بن عُبَيد عمرَو بن قيس .

فولد عمرُو بن قيس معاوية بن عمرو .

فولد معاويةُ بن عمرو يزيدَ وهو أبا داود الشاعر بن معاوية ، ومَيْزَنَ بن معاوية .

فولد مَيْزَنُ بن معاوية الهزهازَ بنَ ميزن ، يُحدّث عنه والبيت فيهم .

وولد عمرُو بن عُبيد الحارثَ بن عمرو .

فولد الحارثُ بن عمرو سفيانَ بن الحارث .

فولد سفيانُ بن الحارث الفرسَ بن سفيان .

فولد الفرسُ بن سفيان عديَّ بن الفرس .

فولد عديُّ بن الفرس مُلَيحَ بن عديّ .

فولد مُلَيْحُ بن عديّ الجرّاحَ بن عديّ ، وكان على بيت المال في الكوفة .

فولد الجرّاحُ بن عديّ وكيعَ بن الجرّاح ، وكان خيّراً فقيهاً فاضلاً ، الإمام الحافظ محدّث العراق ، أبو سفيان الرُّؤاسي الكوفي ، وكان من بحور العلم وأئمة الحفظ حدّث عنه سفيان الثوري أحد شيوخه وعبدالله بن

المبارك ، وورث عن أمّه مئة ألف درهم ، ولمّا مات سفيان الثوري جلس وكيع موضعه ، قال القعنبي : كنا عند حمّاد بن يزيد فلمّا خرج وكيع ، قالوا : هذا راوية سفيان ، قال حمّاد : إن شئتم ، قلتُ : أرجحُ من سفيان .

قال الفضل بن محمد الشعراني : سمعتُ يحيى بن أكثم يقول : صحبتُ وكيعاً في الحَضَر والسَّفَر ، وكان يصوم الدَّهْرَ ، ويختم القرآن كلّ ليلةٍ ، قال الذهبي : هذه عبادةٌ يخضع لها ، وكلفّها من مثل إمامٍ من الأئمة الأثرية مفضولة ، فقد صحّ نهيه عليه السلام عن صوم الدَّهر ، وصحّ أنه نهى أن يُقرأ القرآن في أقلّ من ثلاث ، والدّين يُسْرٌ ، ومتابعة السُّنَّة أولى ، فرضي الله عن وكيع ، وأين مثل وكيع؟! ومع هذا فكان ملازماً لشرب نبيذ الكوفة الذي يُسْكِرُ الإكثار منه ، فكان مُتأوّلاً في شربه ، ولو تركه تورُّعاً لكان أولى به ، فإنّ من توقّى الشُّبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ، وقد صَحَّ النهيُ والتحريم للنبيذ المذكور ، وكلّ أحَدٍ يؤخذ من قوله ويُترك ، فلا قدوة في خطأ العالم .

قال يحيى بن معين : وكيعٌ في زمانه ، كالأوزاعي في زمانه .

وقال أحمد بن حنبل : مارأيت أحداً أوعى للعلم ولاأحفظ من وكيع ، وكان أحمدُ يُعظِّم وكيعاً ويُفَخِّمه وعُرِض القضاء على وكيعٍ فامتنع .

قال إسحاقُ بن بُهلول : قدم علينا وكيعٌ ، فنزل في مسجد الفرات ، وسمعتُ منه ، فطلب منّي نبيذاً فجئته به ، وأقبلتُ أقرأ عليه الحديث وهو يشربُ ، فلما نفذ ما جئتُهُ به ، أطفأ السِّراجَ ، قلتُ : ما هذا؟ قال : لو زِدْتَنا زِدْناك[1] .

---

(١) انظر سير أعلام النبلاء ج : ٩ ص : ١٤٠ وما بعدها .

وولد بُجَيدُ بن رؤاس عَفِيفَ بن بُجيد ، وعُفَيفَ بن بُجَيد ، وعفّانَ بن بُجَيد ، وخُوَيلدَ بن بُجَيد ، وقيسَ بن بُجَيد .

فولد قيسُ بن بُجَيد مالكَ بن قيس .

فولد مالكُ بن قيس عمرَو بن مالك ، الوافد على رسول الله صلى الله عليه وسلّم .

وولد عَفِيفُ بن بُجَيد خالدَ بن عفيف .

فولد خالدُ بن عفيف عوفَ بن خالد .

فولد عوفُ بن خالد عبدَالرحمن بن عوف .

فولد عبدُالرحمن بن عوف حُمَيدَ بن عبدالرحمن ، وجُنَيد بن عبدالرحمن ، كانا شريفين بخراسان .

وليس بالكوفة من آل بُجَيدٍ غير آل حُمَيد بن عبدالرحمن وسائرهم بالشام .

فهذا رؤاس بن كلاب بن ربيعة .

ولد عبدالله بن كلاب بن ربيعة

٣٥ـ وولد عبدُالله بن كلاب الصَّموتَ ، وهو معاوية بن عبدالله ، وأمّه سالمة بنت عامر بن نُمير بن عامر بن صعصعة ، ونُفاثةَ بن عبدالله ، وعوفَ بن عبدالله ، وأمّهما هالة بنت كليب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

فولد الصَّموتُ معاويةُ بن عبدالله عمرَو بن الصَّموت .

فولد عمرُو بن الصَّموت كاهِلَ بن عمرو .

فولد كاهِلُ بن عمرو ربعيَّ بن كاهل .

فولد ربعيَّ بن كاهل قُوَّةَ بن ربعيَّ .

فولد قُوَّةُ بن ربعيّ سِراجَ بن قُوّة الشاعر .

فهذه عبد الله بن كلاب بن ربيعة .

ولد الأضبط بن كلاب بن ربيعه .

٣٦ـ وولد الأضبطُ بن كلاب وَبْرَ بن الأضبط ، وربيعة بن الأضبط ، وأمّهما آمنة بنت كعب بن عامر بن صعصعة .

فولد وَبْرُ بن الأضبط وَهْبَ الأكبر بن وَبْر ، وواهبَ بن وَبْر ، ووُهَيْبَ بن وَبْر ، ووَهْبانَ بن وَبْر ، وإهابَ بن وَبْرِ ، ووَهبَ الأصغر بن وَبْر ، وأبا ربيعة بن وَبْر ، وخالد بن وَبْر .

فولد وَهبُ الأصغر بن وَبْر حَنْتَرَ[1] بن وَهْب الأصغر ، بطنٌ ، وقِرواشَ بن وهب الأصغر ، وشبابة بن وهب الأصغر .

وولد ربيعةُ بن الأضبط قيسَ بن ربيعة ، وعوفَ بن ربيعة ، وعامِرَ بن

---

(١) في بني سُليم بن منصور في آباء الحجّاج بن عِلاط حنتر ، وفي بني أُسَيّد بن عمرو بن تميم حنتر .

وجاء في حاشية على مخطوط مختصر جمهرة ابن الكلبي : جاء في كتاب فتوح الشام لابن الكلبي : أنّ الأشتر النخعي مرَّ بقومٍ من بني كلب يقال لهم : بنو حنتر فاشترى منهم فرساً سمّاها الحنترية ، وما وجدت في بني كلب قوم يقال لهم بنو حنتر ، واظنّه تصحيف كلام ، وهؤلاء فيهم حنتر ، وهذه الحكاية في المجلد . . . . من كتاب فتوح الشام لابن الكلبي ، وذلك في ذكر دخول الأشتر النخعي الدروب ودخول ميسرة بن مسروق العبسي الدروب خلف الروم وما جرى للأشتر حتى شُترت عينه ، انتهى : وأنا أقول : إنّ هذا الكلام يوضّح أنّ لابن الكلبي كتاب فتوح الشام، رغم أنه لم يذكره فهرست ابن النديم ولا كتاب حاجي خليفة ، ولم أجد ذكراً لهذا الكتاب فيما قرأت أبداً .

ربيعة ، وعمرَو بن ربيعة .

فهذه الأضبط بن كلاب بن ربيعة .

ولد ربيعة بن كلاب بن ربيعة .

٣٧ـ وولد ربيعة بن كلاب نُفَيْلَ وهو نُمَيرُ بن ربيعة بن كلاب ، وهم أهل بيتٍ بالبصرة .

فهذه ربيعة بن كلاب بن ربيعة .

ولد كعب بن كلاب بن ربيعة .

٣٨ـ وولد كعبُ بن كلاب عامرَ بن كعب ، وربيعة بن كعب ، وأوسَ بن كعب .

فولد عامرُ بن كعب معاويةَ بن عامر ، وزُفَرَ بن عامر ، ومالكَ بن عامر ، وثورَ بن عامر ، وهُبَيْرَةَ بن عامر ، وأبا سُوَيْدَ بن عامر .

فهذه كعب بن كلاب بن ربيعة .

وهذه كلابُ بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن(١) .

* * *

---

(١) هنا وقد انتهى نسب بني كلاب بن ربيعة لم يرد ذكر الشاعر القتّال الكلابي ، وفي كتاب الكامل للمبرد ج : ص : ٧٥ ، ١٥٠ تحقيق الدكتور الدالي ، أن القنال الكلابي نسب إلى قبيلة أمّه بني قُشَير واسمه عُبيد بن المضرحي حيث قال :

أنا ابنُ الأكرمين بني قُشَيرٍ وأخوالي الكرام بنو كلاب

بسم الله الرحمن الرحيم

نسبُ بني كعب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن .

ولد كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

٣٩ـ وولد كعبُ بن ربيعة بن عامر عُقَيل بن كعب ، وهو الحريشُ بن كعب ، وعبدَالله بن كعب ، وأمّهم عُقْدَةُ بنت نُمَير بن عامر بن صعصعة ، وقُشَيْرَ بن كعب ، وجَعْدَةَ بن كعب ، وأمّهما ريطة بنت قنفذ بن مالك بن عوف بن امرىء القيس بن بُهثة بن سُليم بن منصور ، وحَبِيبَ بن كعب ، وأمّه من قُريش ، وقال ابن مُقْبل الشاعر في عُقْدة ورَيْطة : [من الرمل]

مـن بنـي عُقْـدة معـزوفـاً لهـمْ ... وبنـي ريْطَـة للفَحْـلِ القَطِـمْ

ولد عُقيل بن كعب بن ربيعة .

٤٠ـ ولد عُقَيلُ بن كعب ربيعة[1] بن عُقيل ، وعامرَ بن عُقَيل ، وعمرَو بن عُقَيل ، وعُبَادةَ بن عُقَيل ، وأمّهم عاترةُ بنت بزوان بن والبة[2] بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خُزَيمة ، وعوف بن عُقَيل ، وعبدَالله بن عُقَيل ، ومعاويةَ بن عُقيل ، وأمّهم حُبّى بنت الشدّاخ

---

(١) جاء في حاشية على مخطوط مختصر جمهرة ابن الكلبي : جاء في كتاب النواقل لابن الكلبي : ربيعة بن عُقَيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، يقال هو ربيعة بن عمرو بن عامر بن صعصعة .

(٢) بزوان بن والبة بن الحارث هكذا سلسله ابن الكلبي في الجمهرة هنا ، بينما سلسله في نسب أسد بن خزيمة بزوان بن ذؤيبة بن والبة بن الحارث ، ولعلَّ ناسخ مخطوط الجمهرة أسقط هنا ذوئبة من سلسلة نسبه .

واسمه يَعْمرُ بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث (الليثي) بن بكر بن عبد مناة بن كنانة .

فعامرُ وربيعةُ ابنا عُقيل حليفان ، وعمرُو وعبادةُ ابنا عُقَيل حليفان ، وعوفَ ومعاويةُ ابنا عُقَيل حليفان ، وهما أقلّ البطون عدداً ، والعددُ من عُقيل في عامر بن عُقيل ثمّ في عمرو بن عقيل ، وعُبادة وربيعة متكايلان سواء ، وعمرُو بن عُقيل أشَفَّهم[1] .

فولد ربيعةُ بن عُقيل رياحَ بن ربيعة ، وعمرَو بن ربيعة ، وعامرَ بن ربيعة ، وعُوَيْمِرَ بن ربيعة ، وكعب بن ربيعة ، وهم الخلعاء ، كانوا لا يعطون أحداً طاعةً ، وأمّهم أمّ أناس بنت عُبَيدَ (أبي بكر) بن كلاب ، والخليع الرجل يجني الجنايات فيؤخذ بها أولياؤه فيتبرَّؤون منه ومن جنايته ، ويقولون : إنا خلعنا فلاناً فلا نأخذ أحداً بجناية جنى عليه ، ولا نؤاخذ بجنايته التي يجنيها ، وكان يسمّى في الجاهليّة الخليع .

منهم البطّال عبدالله غزا الروم سنة ثلاث عشرة ومئة فانهزم الناس عنه وانكشفوا فجعل عبدالوهاب بن بخت يكرّ فرسه ويقول : أنا عبدالوهاب بن بخت أمن الجنة تفرّون ثم تقدّم حتى قتل .

وجعل البطّال يغزو الروم دوماً ويقتل منهم وينكأ فيهم حتى كانت نساء الروم تخوّف أولادهن به فيقلن لهم : جاءكم البطّال ، وكانت الروم صوّرت عشرة أنفس في بعض كنائسها من أهل البأس والنجدة والمكايدة في النصرانيّة والحيلة من المسلمين منهم عبدالله البطّال ، وهو غازٍ مشهور في عصر بني أميّة أمسى بطلاً فجمعت أخباره في رواية فروسية : ذات

---

(١) أشفّهم : الشّفُّ : الفضل والزيادة ، وهو أيضاً النقصان وهو من أسماء الأضداد ـ اللسان ـ وهنا يقصد الزيادة والفضل .

الهمّة الرواية الشعبيّة[1] .

فولد عُوَيمرُ بن ربيعة أبا كعب بن عُوَيمر ، وأبا معقل بن عُوَيمر ، وخُشمَ بن عُوَيمر ، وأبا ربيعة بن عُوَيمر ، وعمرَو بن عُوَيمر .

فولد عمرُو بن عُوَيمر مالكَ بن عمرو .

فولد مالكُ بن عمرو علقمة بن مالك .

فولد علقمةُ بن مالك عُلاثة بن علقمة .

فولد عُلاثة بن علقمة عبدَالله بن عُلاثة .

فولد عبدُالله بن عُلاثة محمّدَ بن عبدالله قاضي أبي جعفر المنصور ، والمهدي بن أبي جعفر ، وكان محمد بن عبدالله قد أرسله مروان بن محمد الجعدي إلى يزيد بن الوليد ببيعته ، فلما مات يزيد أرسل مروان إليه فردّه من منبج ، وكان محمد بن الله بن علاثة قاضي المهدي وعافية القاضي وعمّ المهدي العباس بن محمد ، عند المهدي أمير المؤمنين عندما جاءه مسور بن مساور إلى المهدي يتظلمّ وكيل المهدي بأنه ظلمه ضيعته فقال له المهدي : ما تقول؟ قال : ظلمتني ، قال : فترضى بأحد هذين؟ يقصد ابن علاثة وعافية قال : نعم ، فقال المهدي : ادنُ مني ، فدنوت حتى التزقت بالفراش ، قال : تكلّم ، قلت : أصلح الله القاضي! إنّه ظلمني في ضيعتي هذا ، فقال القاضي : ما تقول يا أمير المؤمنين؟ قال : ضيعتي وفي يدي قال : قلت : أصلح الله القاضي! سَلْهُ صارت الضيعة إليه قبل الخلافة أو بعدها؟ قال : فسأله : ما تقول يا أمير المؤمنين؟ قال : صارت إليّ بعد الخلافة ، قال : فأطلقها له فقال المهدي : قد فعلتُ[2] .

---

(١) راجع الطبري ج : ٧ ص : ٨٨ ، ٩٠ ، وفهرس مروج الذهب طبعة الجامعة اللبنانية .

(٢) انظر تاريخ الطبري ، ج : ٨ ص : ١٧٣ .

وسليمانَ بن عبدالله ، قاضي هشام بن عبد الملك ، ولاّه الصلاة .

ومنهم حُصَين بن الحامية أحد بني عُويمر بن ربيعة بن عُقَيل ، كان من فرسان بني عامر وأشدّائهم ، وهو الذي مَرَّ عليه أهل اليمن بسبايا بني كلاب ، فهملت عينه ، فقالوا له : بكيت يا حَصَين لسبايا قومك أوسَفَت الريح؟ ثم ركب فاستنقذ ما في أيدي أهل اليمن .

ومنهم نصر بن منصور بن قُدامة ، كان من فرسانهم .

وولد عمرُو بن ربيعة بن عُقَيل الأعلمَ بن عمرو .

فولد الأعلمُ بن عمرو عبدَالله بن الأعلم .

فولد عبدُالله بن الأعلمُ مطْرفَ بن عبدالله .

فولد مُطرفُ بن عبدالله همَّامَ بن مُطْرِف .

فولد همّامُ بن مُطرف عمرَو بن همّام ، ولاّه مروانُ بن الحكم صدقات بني عامر بن صعصعة ، وأمّ همّام طُبانة بنت جزء بن عامر بن عوف بن عُقَيل .

ومنهم قُباثُ بن كعب بن عُقيل ، قاتل شُعَير النُمَيريّ[1] .

وولد عبدُالله بن عُقيل خالدَ بن عبدالله ، وسُهيلَ بن عبدالله ، وكعبَ بن عبدالله ، وعامرَ بن عبدالله .

وولد عُبادةُ بن عُقَيل معاويةَ بن عُبادة ، وهو فارسُ الهرّار الذي أدرك زُهْيرَ بن جذيمة العبسي يوم النَّفْراوات ، حيث تدَّثر زهير القعساء فرسه ، ولما تمغّطت القعساء بزهير ولم تتعلّق بها حَذْفة فرس خالد بن جعفر بن

---

(١) هكذا جاء في مخطوط جمهرة ابن الكلبي كما أثبته ، رغم أنّه لم يذكر في أولاد عُقَيل من اسمه كعب بن عُقيل .

كلاب ، قال خالد لمعاوية بن عُبادة : أدرك مُعاوي ، فأدرك معاوية على فرسه الهرّار القعساء ، فقال خالد : أطعن يا معاوية في نساها ، فطعن في إحدى رجليها فانخذلت القعساء بعض الانخذال وهي في ذلك تتمغّط ، فقال زهير بن جذيمة : اطعن الأخرى ، يكيده في ذلك لكي تستوي رجلاها فتتحامل ، فناداه خالد : يا معاوية أفذ طعنتك ، فشعشع الرمحَ في رجلها فانخذلت بزهير حتى أدركه خالد بن جعفر ، وقد ذكرت ذلك سابقاً في نسب خالد بن جعفر بن كلاب [1] .

وحَزْنَ بن عُبادة ، وكعب بن عبادة ، وربيعة بن عُبادة ، وأمّهم طَيْبة بنت ذئب بن جذيمة بن عوف بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن ، والأعسرَ بن عُبادة وهو صاحب البعير الأعور يوم جَبَلَة حيث شاهده بنو أسد بن خزيمة فتشاءموا منه فهو أعسر وجمله أعور ، وقال بعضهم لبعض : ارجعوا عنهم ، فرجعوا ولم يسر مع لقيط بن زرارة يومئذٍ إلا نفرٌ يسير .

فولد معاويةُ بن عُبادة عامرَ بن معاوية وهو ابن النُّفاضة ، وكعبَ بن معاوية وهو الأخيلُ رهط ليلى الشاعرة الأخيليّة ، وأمّهما عاتكة بنت جعفر بن كلاب .

وكان ابن النّفاضة أوّل من أدرك دَهْراً الجُعفي فكسر أنفه بقوسه ، وكان علقمة الجعفي غزا بني عُقَيل ومعه دَهْر ، فأصاب سبياً وإبلاً كثيرة من قوم من بني سُلَيم بن منصور يقال لهم : بنو بَجْلة كانوا نزولاً في بني عُقيل ، ثم انصرف راجعاً بما أصاب ، فاتّبعه بنو كعب بن عُبادة ومعهم عِقالُ بن خُويلد بن عوف بن عامر بن عُقيل ، فجعل يأخذ أبعار إبل

---

(١) انظر الخبر فيما تقدم ص : ٢٩ .

الجعفيين فيبول عليها حتى يُنَدِّيها ، ثم يلحق ببني كعب ، فيقول : إيه فِدىً لكم أبواي قد لحقتم القومَ ، حتى وردوا عليهم النُخَيل في يوم قائظ ، ورأسُ دَهْرِ بن الحدّاء بن الحارث بن ذُهل بن مَرّان بن جَعْفي (الجعفي) في حجر جارية من بني سُليم ثمّ من بَجْلة سباها يومئذٍ وهي تفليه ، فلم يشعروا إلاّ بالخيل ، فكان أوّل من لحق دَهْراً ابن النُّفاضة فضرب وجه دَهْرٍ بقوسه حتى كسره ، ثم لحقه عقال بن خويلد فبعج بطنه، فسال من بطنه بُرَيْر وحَلب، وهذا اليوم هو يوم نِساح وهو باليمامة .

وقيل للأعلم بن خُويلد : أتشهد أن لا إله إلاّ الله؟ قال : أشهد أنّ ابن النُّفاضة نعم الفارس يوم القرى .

فولد كعبُ الأخيل بن معاوية شدّادَ بن كعب .

فولد شدّادُ بن كعب حُذيفةَ بن شدّاد .

ليلى الأخيلية الشاعرة .

٤١ـ فولد حُذيفةُ بن شدّاد ليلى الأخيليّة الشاعرة ، ويقال ليلى بنت الرِّحالة ، وقال ابن الكلبي : لا أدري الأخيل أهو حذيفةُ أم ماذا ، وإنما سمّو الأخايل لقول ليلى : [من الكامل]

نحنُ الأخايلُ لا يزالُ غلامنا ... حتى يدبَّ على العصا مذكورا

وكان توبة بن الحُمَيَّر الشاعر يهواها وسيأتي ذكر ذلك عند ذكر خفاجة ، وقد تهاجت مع النابغة الجعدي فقالت : [من الطويل]

وما كنت لو قاذفتُ جلَّ عشيرتي ... لأذكرُ قَعْبَي حازرٍ قد تثمَّلا[1]

وهي قصيدة ، فلما بلغ النابغة الجعدي قولها ، قال : [من الطويل]

---

(١) تثمّلا : الثمالة الرغوة وتثمّلا أصبح كتلاً من الرغوة .

ألا حَيِّيا ليلى وقولا لها : هَلا[1] فقـد رَكِبَـتْ أيـراً أغـرَّ مُحَجَّـلا

وقـد أكلـتْ بقـلاً وخيمـاً نبـاتُـه وقد شَرِبَتْ من آخرِ الصيف أيّلا

دعي عنك تهجاء الرجال وأقبلي على أذْلَغِيَّ[2] يملأ استك فيشلا

وكيف أهاجي شاعراً رمحه استه خضيـب البنـان لا يـزال مُكَحَّـلا

سأل معاوية ليلى الأخيلية عن توبة بن الحميّر ، فقال : ويحك ياليلى! أكما يقول الناس كان توبة؟ قالت : يا أمير المؤمنين ، ليس كلّ ما يقول الناس حقاً ، والناسُ شجرة بغيٍ يحسدون أهل النِّعَم حيث كانوا ، وعلى من كانت ، ولقد كان يا أمير المؤمنين سَبطَ البنان ، حديدَ اللسان ، شجاً للأقران ، كريمَ المخبر ، عفيفَ المئزر ، جميلَ المنظر .

سأل عبدالملك بن مروان ليلى عمّا رآه توبة فيها حين هويها ، وكانت قد أسنّت وعجزت ، فقالت : ما رآه الناسُ فيك حين وَلُّوك ، فضحك عبدالملك حتى بدت له سِنٌّ سوداء كان يخفيها .

دخل الآذن على الحجّاج بن يوسف فقال : أصلح الله الأمير ، بالباب امرأةٌ تهدر كما يهدر البعير النادّ ، قال : أدخلها ، فلما دخلت نسبها فانتسبت له فقال : ما أتى بك يا ليلى؟ قالت : إخلاف النجوم[3] ، وقلّة الغيوم ، وكَلَب البَرْدِ ، وشدّة الجهد ، وكنتَ لنا بعد الله الرِّدّ ، قال : فأخبريني عن الأرض ، قالت : الأرض مُقشعِرَّة ، والفجاجُ مغبَرّة ، وذو الغنى مُختلّ ، وذو الحدِّ منفلّ ، قال : وما سبب ذلك؟ قالت : أصابتنا سُنون مُجحفةٌ مُظلمةٌ ، لم تدعْ لنا فصيلاً ولا رُبعاً ، ولم تُبْقِ عافطةً

---

(١) هلا : كلمة زجر تزجر بها الإناث من الخيل إذا أنزى عليها الفحل لتقرّ وتسكن .

(٢) الأذلغيّ : الضخم الطويل من الأيور ، قيل هو منسوب إلى أذلع من بني شدّاد من بني عبادة وكان نكّاحاً .

(٣) إخلاف النجوم : يعني قلّة المطر .

ولا نافطةً ، فقد أهلكت الرجال ، ومزّقت العيال ، وأفسدت الأموال .

ثمّ قال لها يا ليلى أنشدينا بعض شعرك في توبة ، فأنشدته قولها :

[من الطويل]

لعمرُكَ ما بالموت عارٌ على الفتى إذا لم تُصِبْهُ في الحياة المعايِرُ

وما أحدٌ حيٌّ وإن عاش سالماً بـأخلـد ممّـن غَيّبتـه المقـابـرُ

فقال الحجّاج لحاجبه : اذهب فاقطع لسانها ، فدعا لها بالحّجام ليقطع لسانها ، فقالت : ويلك! إنما قال لك الأمير اقطع لسانها بالصلة والعطاء ، فارجع إليه واستأذنه ، فرجع إليه فاستأمره ، فاستشاط عليه وهمّ بقطع لسانه ، ثم أمر بها فأدخلت عليه ، فقالت : كادَ وعهدِ الله يقطع مقولي ، وأنشدته : [من البسيط]

حجّـاجُ أنـت الـذي لا فـوقـه أحـدُ إلاّ الخليفـةُ والمُسْتغَفَـرُ الصَّـمَـدُ

حجّاج أنتَ سِنانُ الحرب إن نُهجتْ وأنتَ للناس في الداجي لنا تَقِدُ

فأمر لها بمئتين ، فقالت : زدني ، فقال : اجعلوها ثلاثمئة ، فقال بعض جُلسائه : إنها غنم ، فقالت : الأميرُ أكرمُ من ذلك وأعظم قدراً من أن يأمر لي إلاّ بالإبل ، قال : فاستحيا وأمر لها بثلاثمئة بعير ، وإنما كان أمر لها بغنم لا إبل .

وقال لها أسماء بن خارجة الفرازي عندما وصفت للحجاج توبة : أيّها المرأة إنّك لتصفين هذا الرجل بشيء ما تعرفه العرب فيه، فقالت: أيها الرجل هل رأيت توبة قطّ؟ قال: لا، فقالت: أما والله لو رأيته لودَدت أن كلّ عاتقٍ في بيتك حاملٌ منه، فكأنما فُقىء في وجه أسماء حبُّ الرُّمان. فقال له الحجّاج: وما كان لك ولها.

وكانت ليلى الأخيلية لما سمعت هجاء النابغة الجعدي لها أجابته :

[من الطويل]

أنـابـغُ إن تنبـغْ بلـؤمـكَ لا تجـدْ   للؤمكَ إلاّ وسط جعدة مجعلا
تعيّــرنــي داءً بــإمّــك مثلــه   وأيّ حَصَـانٍ لا يُقَـال لهـا : هـلا

وولد ربيعة بن عُبادة عامِرَ بن ربيعة ، وعوفَ بن ربيعة وهو الأذلغ وأمّه من ثمالة[1] .

فولد عوفُ الأذلغ بن ربيعة عامِرَ بن عوف .

فولد عامرُ بن الأذلغ كُرز بن عامر ، قاتل حِصن بن حُذيفة بن بدر بن عمرو بن جُوَيَّة بن لَوْذان بن ثعلبة بن عديّ بن عمرو (فزارة) بن ذبيان ، فقال شاعرهم : [من الكامل]

يـا كـرزُ إنّـك قـد فتكـتَ بفـارسٍ   بطـلٍ إذا هـاب الكمـاةُ مُجْـرَّبُ

وشهد الحطيئة نفار عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر ، وزبّان بن سيار بن عمرو بن جابر بن عَقِيل بن هلال بن سُمَيّ بن مازن بن عمرو (فزارة) ، فقال يفضّل عُيَينة على زبّان : [من الطويل]

أبـى لـك آبـاءٌ، أبـى لـكَ مَجْـدهُـمْ   سِوَى المجد، فانظُره صاغراً من تنافِرُهْ
قبـورٌ أصـابتهـا السيـوفُ ثـلاثـةٌ   نجومٌ هَوَتْ في كلِّ نَجْمٍ مرائرُهْ
فقبـرٌ بـأجبـالٍ . وقبـرٌ بحـاجـرٍ   وقبرُ القِليب اسْعَرَ الحربَ ساعِرُهْ
وشرُّ المنايا هالكٌ وَسْطَ أهْلِهِ   كهُلْكِ الفتاةِ أيقظَ الحيَّ حاضِرُهْ[2]

قبرٌ بأجبال : يريد قبر بدر بن عمرو الفزاري قتيل بني أسد بن

---

(١) ثُمالة بطن عظيم من الأزد ، وهو ثمالة واسمه عوف بن اسلم بن احجن بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبدالله بن مالك بن نصر بن الأزد ، النسب الكبير ج : ٣ مشجرة رقم : ٨٢ .

(٢) ديوان الحطيئة ص : ٣٢٤ طبعة الخانجي بمصر .

خزيمة ، وقبر القِليب وهو الهباءة ، قبر حذيفة بن بدر عمرو الفزاري ، قتيل بني عبس ، وقبرٌ بحاجر يعني قبر حِصْنِ بن حذيفة بن بدر بن عمرو الفزاري قتيل بني عُقيَل بن كعب يعني قتيل كُرز بن عامر بن عوف الأذلغ بن ربيعة بن عُبادة بن عُقيل بن كعب ، فالأب والإبن والحفيد يرقدون في هذه المواضع .

وقالت ابنة حُصين بن حذيفة ترثيه : [من الطويل]

تطاول ليلي بالهمومِ الحواضرِ وشيّب رأسي يومُ وقعة حاجِرِ
لعمري وما عمري عليّ بهيّنٍ ولا حالف برّ كآخر فاجرِ
لقد نال كُرْز يوم وقعة حاجِرِ كفت قومه أخرى الليالي الغوابرِ
فلِلّه عيناً من رأى مثله فتىً تناولَهُ بالرُّمْحِ كُرزُ بن عامرِ[1]

وولد عامرُ بن ربيعة بن عُبادة هُبَيرةَ بن عامرٍ ، وكان فارساً شاعراً ، وهو القائل : [من الطويل]

ونحن قتلنا ابْنَي وَدَاعٍ كليهما بقُشْمانَ إذ لا يمنعَ الضَّيْمَ دافعُ

ابنا وداعٍ رجلان من همدان أغارا على بني عُقيَل فقتلوهما .

ونحنُ منعنا أن يفوتَ مُجَدَّعٌ ومِنّا عليه بالعشيّ الطوالعُ

وولد حَزْنُ بن عُبادة معاويةَ بن حَزْن .

فولد معاويةُ بن حزن أبا شِبْل بن معاوية الشاعر .

ومنهم هانىء بن مُنَيع كان فارساً .

وولد عوفُ بن عُقيلِ عامِرَ بن عوف ، وحَزْنَ بن عوف ، وعمرو بن عوف ، وربيعةَ بن عوف ، وكعب ن عوف .

---

(١) انظر معجم ما استعجم للبكري ص : ٢٧٢ ، ٢٨٦ ، والحاجر موضع قبل معدن النقرة ـ معجم البلدان ـ .

فولد عامِرُ بن عوف ، عوفَ بن عامر وهو النقّارُ كان عالماً بالناس ينقّر عنهم . وكعبَ بن عامر ، وحَزْنَ بن عامر ، وجَزْءَ بن عامر .

وولد كعبُ بن عوف بن عُقَيل سالمَ بن كعب .

فولد سالمُ بن كعب عبدَاللهِ بن سالم ، قاتلُ توبةَ بن الحُميَّر ، وكان توبةُ قتل رجلاً منهم يقال له : ثورُ بن أبي سمعان ، فقتلوا توبة ثم انحدروا إلى الجزيرة كراهةً لجوار بني خفاجة حين قتلوا توبة .

وولد جَزْءُ بن عامر بن عوف عاصم بن جزء .

فولد عاصِمُ بن جَزْء ربيعة بن عاصم .

فولد ربيعةُ بن عاصم مُسْلمَ بن ربيعة ، كان شريفاً ، وابنه إسحاق بن مسلم وليَ أرمينية لمروان بن محمد ، ووليَ أخوه عبدالملك بن مسلم أرمينية أيضاً لمروان بن محمد ، وولي أخوه الآخر بكّار بن مسلم أرمينية لأبي جعفر المنصور ، ووليَ أخوه عبد العزيز بن مسلم الرَّيَّ لأبي جعفر المنصور .

وولد كعبُ بن عامر بن عوف أبا سمعان بن كعب .

فولد أبو سمعان بن كعب ثورَ بن أبي سمعان ، الذي قتله توبةُ بن الحُمَيّر .

وفي عاصِم بن جَزْء بن عامر بن عوف اختصمت جُعْفَى وعُقَيل ، قالت جُعْفَى هو عاصِمُ بن الغفار ، فقضى به عمر بن الخطاب رضي الله عنه لجعفى ، فقال عليّ بن أبي طالب عليه السلام : الولد للفراش وللعاهر الحجر .

وجاء في حاشية على مخطوط مختصر جمهرة بن الكلبي : في كتاب النواقل لابن الكلبي ، ويقال إنّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه ردّه إلى

عُقَيل لما قال عليٌّ عليه السلام عنه ذلك .

وولد معاويةُ بن عُقَيل عامرَ بن معاوية ، وأمّه عاتكة من بني جعفر بن كلاب ، وجُنْدُعةَ بن معاوية ، وأمّه من بَجِيلة ، وهم بالكوفة ، وعوفَ بن معاوية ، وعمرَو بن معاوية .

فولد عامرُ بن معاوية معاويةَ أبا لقيط بن عامر ، وعُبَيدةَ بن عامر ، وأمّهما هالة بنت المنتفق بن عامر بن عُقيل ، ومُعَيَّةَ بن عامر ، وأمه من بني عوف بن عُقَيل .

ولد عامر بن عُقَيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

٤٢ـ وولد عامِرُ بن عقيل بن كعب ، عوفَ بن عامر ، وربيعةَ بن عامر ، وأبا عديَّ بن عامر ، وأمّهم جَبَلَةُ بنت معاوية ذي السهم بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وألمْنتَفِقَ بن عامر ، وأمّه خبئية بنت الهُجَيم بن حَوْزة بن عمرو بن مُرّة (سلول) بن صعصعة .

فولد عوفُ بن عامر خُوَيْلد بن عوف ، وخالدَ بن عوف ، وربيعة بن عوف ، وأمّهم كلبةُ بنت المُجَرِّ بن الحَرِيشِ بن كعب بن ربيعة ، وأبا نُمَير ، وعمرَو بن عوف ، وأمّهما سلمى سبيّة من بني بكر بن وائل ، وكان يقال لها : القرعاء ، وهي التي يقول لها مُزاحِمُ بن الحارث بن مُصرِّف بن الأعلم بن خُوَيلد بن عوف بن عامر عُقَيل : [من الطويل]

غـزا فـارسُ المِـزْيـار أيّـام صـارةٍ ... فجاءَ بها قرعاءَ لم تَدْرِ ما هيا

فولد خُوَيْلدُ بن عوف عِقالَ بن خُويلد ، قاتلُ دَهْرٍ الجُعفي ، وقد ذكرتُ ذلك سابقاً ، والذي يقول له النابغة الجعدي الشاعر :

[من الطويل]

وأبلـغْ عِقـالاً أنّ خطَّـة داحـسٍ ... بكَفَّيْـكَ فـاستـأخِـرْ لهـا أو تقـدَّمِ

وهذا الشعر يقوله النابغة الجعدي لعقال بن خويلد العُقَيلي يحذّره غِبَّ الظلم لمّا أجار بني وائل بن معن بن مالك (باهلة) بن مُنَبّه (أعصر) بن سعد بن قيس عيلان ، وكانوا قتلوا رجلاً من جعدة ، فحذّرهم مثل حرب البسوس إذا أقاموا على ذلك فيهم .

وقال أبو عمرو بن العلاء الشيباني : كان السبب هذه القصيدة ، أنّ المنتشر الباهلي خرج فأغار على اليمن ثم رجعُ مظفّراً فوجد بني جعدة قد قتلوا ابناً له يقال له : سِيدان ، وكانت باهلة نزولاً في بني كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، ثم في بني جعدة بن كعب .

فلما علم المنتشر وأتاه الخبر أغار على بني جعدة ، ثم على بني سُبَيع في وجهه ذلك فقتل منهم ثلاثة نفرٍ ، فلما فعل ذلك تصدّعت باهلة .

فلحقت فرقة منهم بنو وائل بن معن بن مالك (باهلة) بعقال بن خُويلد العُقَيلي ، ولحِقت فرقة أخرى وهم بنو قتيبة بن معن بن مالك (باهلة) وعليهم حَجْلُ بن نضلة بن صُبْح بن عبدالله بن عمرو بن غَنم بن قتيبة بن معن بن مالك (باهلة) ، بيزيد بن عمرو بن الصَّعِق الكلابي ، فأجارهم يزيد ، وأجار عقالْ بن خويلد بني وائل بن معن ، فلما رأت ذلك بنو جعدة أرادوا قتالهم ، فقال لهم عقالُ : لا تقاتلوهم فقد أجرتهم ، فأمّا أحدُ الثلاثة نفر الذين قتلوهم منكم فهو بالمقتول منهم ، وأمّا الآخرون فعليّ عقلهما ـ يعني ديتهما ـ فقالوا : لا نقبل إلاّ القتال ولا نقبل من بني وائلٍ غِيراً ، فقال : لا تفعلوا فقد أجرت القوم ، فلم يزل بهم حتى قبلوا الدية ، وانتقل بنو وائل إلى قومهم .

فقال في ذلك النابغة الجعدي قصيدته الذي ذكر فيها عقال بن خويلد : [من الطويل]

وأبلغْ عقالاً انّ غايةَ داحسٍ بكفّيك فاستأخِرْ لها أو تقدَّمِ

تُجِيـر علينـا وائـلاً فـي دمـائنـا كـأنّـكَ عمّـا نـابَ أشيـاعنـا عَـمِ
كليبٌ لعمري كان أكثرُ ناصراً وأيسرُ جُرماً منك ضُرِّج بالدّمِ

يقصد بكليب بن ربيعة بن الحارث بن زُهير بن جُشم بن بكر بن حُبَيّب بن عمرو بن غنم بن دثار (تغلب) بن وائل ملكُ معدّ الذي قتله جسّاس بن مُرّة الشيباني ، وبسبب قتله قامت حرب البسوس .

والأعلمَ بن خُويلد وكان فارساً ، وربيعةَ بن خويلد ، وأبا حربَ بن خويلد ، وكان فارساً جاهليّاً ثم أسلم ، ووفد على رسول الله صلى الله عليه وسلّم وسأله أن لا يُحشَرَ قومُهُ ولا يُعَشروا ، فأجابه رسول الله صلى الله عليه وسلّم إلى ذلك .

فولد الأعلمُ بن خُويلد مْصَرِّفَ بن الأعلم .

فولد مُصرِّفُ بن الأعلم الحارثَ بن مُصرِّف .

فولد الحارثُ بن مصرِّف مُزاحم بن الحارث الشاعر الذي ذكر القرعاء في شعره ، وقد ذكرت الشعر سابقاً .

وولد المُنتفقُ بن عامر بن عُقيل قيسَ بن المنتفق ، وعوفَ بن المنتفق ، وعامرَ بن المنتفق ، ومعاوية بن المنتفق ، وهو الذي فضّل الخيل في الغنائم على سِواها في الإسلام ، ومعاوية الأصغر بن المنتفق ، ومالك بن المنتفق .

فولد معاوية بن المنتفق عمرَو بن معاوية وهو القائل : [من الطويل]
وإنّي امرؤٌ للخيل عندي مَزِيَّةٌ علـى فـارسِ البِـرْذَونِ والبَغْـلِ

وجاء في حاشية على مخطوط مختصر جمهرة ابن الكلبي : قد ذكر هنا عن عمرو بن معاوية في تفضيل الخيل ما ذكره ، وفي وداعة من همدان من كلام أبي سعيد السكري من زيادات جمهرة ابن الكلبي ، قال

يحيى : والمنيذر أول من أسهم للفرس سهمين وللبرذون سهماً واحداً ، فقال عمر رضي الله عنه للوادعي : لقد أذكرت أمّه به وأجاز ما صنع ، وفي معارف ابن قتيبة أن أول من مّيز بين العتاق والهجن سلمان بن ربيعة الباهلي ولا يريد بالعتاق إلاّ الخيل والهجن قد خصّ بها الناس والخيل .

واختلف سلمان الباهلي مع عمرو معدي كرب الزبيدي فلم يعطه عن فرسه إلاّ سهماً واحداً لأنه هجين ، فقال عمرو من أين عرفت أنه هجين؟ فأتي بطست فيه ماء وقدّم لفرس عمرو فلما شرب ثنى سنبكه ، ثم قدّم لفرس آخر فشرب ولم يثن سنبكه ، وكان الفرس الهجين رقبته أقصر من الفرس العتاق لذلك يثني سنبكه ليصل إلى الماء ، فغضب عمرو وقال : هجينٌ عرف هجيناً .

وأم عمرو بن معاوية أمامة أو أميمة بنت يزيد بن عبدالمدان بن الديّان الحارثي ، وكان يزيد أسر معاوية المنتفق وأراد منادمته ، فقال : لا أنادمُكَ وأنا أسير ، أو تطلقني وتزوّجني ، فأطلقه وزوّجه ابنته ، وكان معاوية بن أبي سفيان ولّى عمرو بن معاوية بن المنتفق أرمينية وأذربيجان ، ثم ولاّه الأهواز ، وقُتل ابنه زياد بن عمرو يوم مرج راهط ، وكان شريفاً .

وجَرادَ بن المنتفق ، ومعاوية الأصغر بن المنتفق ، ومالكَ بن المنتفق ، والحُصَينَ بن المنتفق .

فولد الحُصَينُ بن المنتفق عوفَ بن الحُصين .

فولد الحصينُ بن عوف جَهْمَ بن الحُصَين الشاعر الذي يقول :

[من الطويل]

ألا ليتَ شعري هل أبيتَنَّ ليلةً بعيداً من اسم الله والبركات

وكانوا بالروم ، وكانوا يقولون : يا خيل الله اركبي على اسم الله والبركات .

وولد عامرُ بن المنتفق لقيط بن عامر ، وقد وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلّم .

وولد قيسُ بن المنتفق عُبَيدةَ بن قيس ، وليَ أرمينية ليزيد بن معاوية .

وولدَ ربيعةُ بن عامِر بن عقيل الأبرصَ بن ربيعة ، وعبدَالله بن ربيعة وليَ مَرْوَ والأهواز لمعاوية بن أبي سفيان .

وعَزْرَةُ بن معاوية أحدُ بني الأبرص بن ربيعة بن عامر ، قادَ بني كعب بن ربيعة يوم الجمل .

وولد أبو عديّ بن عامر بن عُقيل عُوَيمرَ بن أبي عديّ ، وكان عنترةُ بن شدّاد العبسي هربَ منه ، فأخذ ماله ، ولعنترة بن شدّاد يقول المنتكث :

[من الوافر]

أعنترُ لو صبرتَ لنا ولكن جَزِعْتَ وما المحافظ بالجَزُوعِ

ولد عمرو بن عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

٤٣ـ خفاجة واسمه معاوية بن عمرو بن عُقَيل .

وولد عمرو بن عُقيل بن كعب خفاجة واسمه معاوية بن عمرو ، وأمّه دَلافُ بنت أبي بكر بن كلاب .

فولد خفاجة بن عمرو مالك بن خفاجة ، وخالدَ بن خفاجة ، وأمّهما بنت منقذ بن طريف بن عمرو بن قُعَينٍ من بني أسد بن خزيمة ، وكعبَ الأكبر بن خفاجة ، وعامِرَ بن خفاجة ، وأمَّهما من عدوان واسمه الحارث بن عمرو (جديلة) بن قيس عيلان ، ومعاوية بن خفاجة ، وكعبَ بن خفاجة وهو ذو القَرْح ، ويقال : ذو القَرْح هو معاوية ، وحَزْنَ بن خفاجة ، وكان رئيساً ولم يكن شاعراً ، وهو صاحب يوم

المذيار[1] وقعة على بني سليم وهوازن ، وأمّهم أميمة بنت عُبادة بن عُقيل .

معاويةُ بن خفاجة يدعى الأغرّ ، ومالك بن خفاجة يدعى الأزهر ، فأرادوا أنْ يتوّجوا معاويةَ فحسده أخوه مالك ، وقال : نحن سوقتان ولسنا بملكين .

فولد حَزْنُ بن خفاجة ، وكان من فرسان بني عامر ، وهو الذي بارز الربيع بن زياد العبسي فنكص عنه الربيع ، عَوفَ بن حَزْن ، ومعاوية بن حَزْن .

فولد عوفُ بن حَزْن سُلَيْمَ الندى بن عوف ، وعبدالله بن عوف ، وأمّه هند بنت الأسود بن يَعْفُر الشاعر وله يقول المرّار : [من الوافر]

تـرى فُصـلانَـهُ فـي الـورْدِ هَـزْلـى وتسمن في المقاري والحبالِ[2]

فولد سُليم الندى بن عوف خُمَير بن سليم الندى .

فولد خُمَيرُ بن سُليم الندى القُحَيْفَ بن خُمَير الشاعر .

وولد معاويةُ بن حَزْن قيسَ بن معاوية .

فولد قيسُ بن معاوية عبدَالعزيز بن قيس ، وكان من أصحاب الحائط بخرسان ، وكانوا اثني عشر رجلاً لجؤوا إلى حائط حتى رجع إليهم المسلمون ، وكان عبد العزيز رئيس أهل العالية[3] .

---

(١) يوم المذيار لم أعثر على خبره فيما عندي من الكتب .

(٢) يعني أنهم يسقون ألبان أمهات الفصلان بدلاً من الماء ، ولذلك فهي هزلى ، فإذا لم يفعلوا ذلك كان عليهم ذلك عار ، وقوله تسمن في المقاري والحبال ، والمقاري : هي القدور ، أي أنهم إذا نحروا لم ينحروا إلاّ سميناً ، وإذا وهبوا لم يهبوا إلاّ كذلك .

(٣) العالية : اسم لكل ما كان من جهة نجد من المدينة من قراها وعمايرها إلى تهامة ، =

وولد مالكُ الأزهر بن خفاجة شقيق بن مالك ، وحَيْدةَ بن مالك ، ووازع بن مالك ، وزيد بن مالك ، وكان فارساً .

فولد حَيْدَةُ بن مالك وازع بن حيدة .

والوازعان هما وازع بن مالك بن خفاجة ووازع بن حَيْدة بن مالك الأزهر بن خفاجة ، والحيدتان هما حيدة ووازع ابنا مالك الأزهر بن خفاجة .

وولد معاوية الأغرُّ بن خفاجة خالدَ بن معاوية ، ولقيطَ بن معاوية ، وحَزْنَ بن معاوية ، ولحَزنِ بن معاوية هذا يقول الشاعر من جَرْم[1] قضاعة : [من الوافر]

إلى حَزْنِ الحُزُونِ سَمَتْ ركابي تُـوابـل خلفهـا نَسْـلانُ جيـشِ
تَـوَسَّـط بيتُـهُ فـي آل كعـبٍ كبيتِ بني المُغِيرة[2] من قريش

وكان حَزْن بن معاوية هذا رئيساً وهو قاتلُ مُرّ اليشكري ، وهو أغار على بني جُعفى بن سعد العشيرة ، فأصاب فيهم وقتل سَبْرَةَ بن مُوَيلك صابحِ الإهالة ، وقتل مُويلكاً أبا سبرة وهو المُغَمَّضُ .

فولد حَزْنُ بن معاوية الأغرُّ كُلَيبَ بن حَزْن ، كان شريفاً .

فولد كُليبُ بن حَزْن عبدَالله بن كُليب ، ومُعاذَ بن كليب ، الذي كان يغاور بني الحارث بن كعب .

= وأهل العالية هم : عُكل وتيم وطائفة من بني ضبّة ، وعامر كلّها وغنيّ وباهلة ، وطوائف من بني أسد بني خزيمة وعبدالله بن غطفان ـ معجم البلدان ـ .

(١) جَرْمُ بن رَبَّان (علاف) بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ، النسب الكبير ج : ٣ مشجرة : ١٥٠ .

(٢) المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم كات بيت قريش في الجاهليَّة ، ولمَّا مات المغيرة قالوا : قوموا لجنازة ربّكم .

فولد عبدالله بن كُليب الأشهبَ بن عبدالله ، كان من رجال أهل البادية .

وولد لقيطُ بن معاوية الأغرّ المختارَ بن لقيط .

فولد المختارُ بن لقيط عَزْرَةَ بن المختار .

فولد عَزْرَةُ بن المختار نَجْدَةَ بن عَزْرَةَ ، والرّحال بن عَزْرة الشاعرُ القائل : [من الوافر]

أحِبُّ الأُدْمَ حين تمرَّستْ بي وأبْغِضُ كلَّ بَلْهَقَةِ البياضِ

ومنهم إبراهيم بن عاصم صاحب سَجِسْتان .

وولد خالدُ بن معاوية الأغرّ هَوْذَةَ بن خالد .

فولد هَوْذَةُ بن خالد المُضرَّبَ بن هوذة الشاعر .

وولد كعبُ ذو القَرْحِ بن خفاجة معاويةَ بن كعب ، وربيعة بن كعب ، وعُبَيدةَ بن كعب .

فولد معاوية بن كعب ذي القرح عُتْبَةَ بن معاوية الشاعر .

وولد عُبَيدةُ بن كعب ذي القرح شقيق بن عُبَيدَة .

فولد شقيقُ بن عُبَيدة عبد الله بن شقيقٍ ، كان فقيهاً عابداً ، أيّام عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه بالبصرة ، ويكنىٰ أبا عبد الرحمن ، ويقال : أبو محمد البصري من بني عقيل بن كعب ثم من بني خفاجة روى عن عبد الله بن العباس ، وعبدالله بن عمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وعليّ بن أبي طالب ، وعمر بن الخطاب وعائشة أمّ المؤمنين ، وذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من تابعي أهل البصرة ، وكان عثمانياً ، وكان ثقة في الحديث وروى أحاديث صالحة ، وقال أحمد بن حنبل :

كان عبدالله بن شقيق ثقة ، وكان يحملُ على عليّ بن أبي طالب ، وتوفيّ في ولاية الحجاج بن يوسف على العراق(١)

توبة بن الحُمير عاشق ليلى الأخيلية .

٤٤ـ وولد ربيعة بن كعب ذي القَرْحِ الحُمَيَّرُ بن ربيعة .
فولد الحُمَيّرُ بن ربيعة بن توبةَ بن الحُمَيّرِ الشاعر ، وعبدَالله بن الحُمَيَّرِ .

كان توبة بن الحُمَيّر يهوى ليلى الأخيلية الشاعرة ، فوفدت ليلى ذات يوم على الحجَّاج بن يوسف العراق ، فقال لها : انشدينا يا ليلى بعضَ ما قال فيكِ توبة الخفاجي ، فقالت : نعم أيها الأمير ، وهو الذي يقول :

[من الطويل]

وهلْ تَبْكِيَنْ ليلى إذا مِتُّ قبلها ... وقام على قيري النّساءُ النوائحُ
كما لو أصابَ الموتُ ليلى بَكَيْتُها ... وجادَ لها دمعٌ من العينِ سافِحُ
ولـو أنّ ليلـى الأخْيَلِيَّـة سَلَّمـت ... علـيَّ ودونـي جنـدلٌ وصفـائـح
لسَلَّمـتُ تسليـم البشـاشـة أوزقـا ... إليها صدىً من جاني القبر صائِحُ

فقال الحجَّاج : يا ليلى ، ما الذي رابه من سفورك؟ فقالت : أيها الأمير كان يُلمُّ بي كثيراً ، فأرسل إليَّ يوماً أنّي آتيكِ ، وفطن الحيّ فأرصدوا له ، فلمَّا أتاني سَفَرتُ له عن وجهي ، فعلمَ انَّ ذلك لشرٍّ ، فلم يزد على التسليم والرجوع ، فقال الحجَّاج : لله درُّكِ ، فهل رأيتِ منه شيئاً تكرهينه؟ فقالت : لا والله الذي أسأله أن يصلحك ، غير أنّه قال مَرَّةً قولاً ظننتُ أنه قد خضع لبعض الأمر ، فأنشأت أقول : [من الطويل]

وذي حاجَةٍ قلنا له : لا تَبُحْ بها ... فليـس إليهـا مـا حييـتَ سَبيـلُ

---

(١) انظر طبقات ابن سعد ج : ٧ ص : ١٢٦ ، وتهذيب الكمال ج : ١٥ ص؛ ٨٩ .

لنا صاحبٌ لا ينبغي أن نخونه وأنتَ لأخرى صاحبٌ وحليلُ

فلا والله الذي أسأله أن يصلحك ، ما رأيتُ منه شيئاً حتَّى فرَّق الموتُ بيني وبينه ، قال : ثمَّ مَه ! قالت : ثم لم يلبث أن خرج في غزاةٍ له فأوصى ابنَ عمٍّ له : إذا أتيت الحاضر من بني عُبادة فنادي بأعلى صوتك :

[من الطويل]

عفا الله عنها هل أبيتَنَّ ليلةً من الدَّهْرِ لا يسري إليَّ خيالُها

وأنا أقول : [من الطويل]

وعنه عفى ربّي فأحسنَ حالَهُ فعزّت علينا حاجةٌ لا ينالُها

قال : ثمَّ مَه ! قالت : لم يلبث أن مات فأتانا نَعِيُّه .

فلما فرغت من شعرها ، قال محصن الفقعسي[1] ، وكان من جلساء الحجَّاج : من الذي تقول هذه هذا فيه؟ فوالله لأظنّها كاذبة ، فنظرت إليه ليلى ثم قالت : أيها الأمير ، إنَّ هذا القائل لو رأى توبة لسرّه ألاَّ يكون في داره عذراء إلاَّ هي حاملٌ منه ، فقال الحجَّاج : هذا وأبيكَ الجواب ، وقد كنتَ عنه غنيّاً .

مقتل توبة بن الحُمَيِّر .

قال أبو عُبَيدة : كان توبةُ بن الحُمَيِّر يغير زمن معاوية بن أبي سفيان على قضاعة ، وخثعم ، ومهرة ، وبني الحارث بن كعب ، وكانت بينهم وبين عُقيل مغاورات ، فكان توبةُ إذا أراد الغارة عليهم حمل الماء معه في الروايا ، ثمَّ دفنه في بعض المفازة على مسيرة يوم منها ، فيصيبُ ما قدر عليه من إبلهم فيدخلها المفازة ، فيطلبه القوم ، فإذا دخل المفازة

---

(١) الفقعسي : نسبة إلى فقعس بن طريف بن عمرو بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دُودان ابن أسد بن خزيمة . جمهرة النسب ج : ٣ مشجرة رقم : ٥١ .

أعجزهم فلم يقدروا عليه فانصرفوا عنه .

قال : فمكثَ كذلك حيناً ، ثمَّ إنَّه أغار في المرَّة التي قتل فيها هو وأخوه عبدالله بن الحُمَيّر ، ورجلٌ يقال له : قابضُ بن أبي عَقِيل ، فوجد القومَ قد حذروا ، فانصرف توبةُ مُخفقاً لم يصب شيئاً ، فمرَّ برجلٍ من بني عوف بن عامر بن عُقَيل منتحياً عن قومه ، فقتله توبةُ وقتل رجلاً كان معه من رهطه واطّرد إبلهما ، ثم خرج عامداً يريدُ عبدالعزيز بن زُرارة الكلابي ، الذي قُتِل مع يزيد بن معاوية في الصائفة ، وقد ذكرتُ خبره شابقاً في نسب كلاب ، وخرج ابن عَمٍّ لثور بن أبي سمعان المقتول ، وصار إلى بني عوف بن عامر بن عُقَيل فأخبرهم الخبر .

فركبوا في طلب توبة فأدركوه في أرض بني خفاجة وقد أمن في نفسه فنزل ، وقد كان أسرى يومه وليلته ، فاستظلّ ببرديه وألقى عنه درعه ، وخلَّى عن فرسه الخوصاء تتردَّد قريباً منه ، وجعل قابضاً ربيئةً له ونام .

فأقبلت بنو عوف بن عامر متقاطرين لئلاَّ يفطن لهم أحدٌ ، فنظر قابض فأبصر رجلاً منهم فأقبل إلى توبة فأنبهه ، فقال توبةُ : ما رأيت ؟ قال : رأيتُ شخص رجلٍ واحدٍ ، فنام ولم يكترث له ، وعاد قابضُ إلى مكانه فغلبته عيناه فنام .

قال : فأقبل القومُ على تلك الحال فلم يشعر بهم قابض حتى غَشوه ، فلما رآهم طار على فرسه ، وأقبل القوم إلى توبة ، وكان أوَّل من تقدَّم غلامٌ أمرد على فرسٍ عُرِي ، يقال له يزيد بن رُؤيبة بن سالم بن كعب بن عوف بن عامر بن عُقَيل ، ثم تلاه ابن عمّه عبدُالله بن سالم ، ثم تتابعوا ، فلما أَحَسَّ توبة وقع الخيل نهض هو وسنان فلبس درعه على سيفه ، ثم صوّت بفرسه الخوصاء فأتته ، فلما أراد أن يركبها أهوت ترمحه ثلاث مرَّات ، فلما رأى ذلك لطم وجهها فادبرت ، وحال القوم بينه وبينها ،

فأخذ رمحه وشدَّ على يزيد بن رؤيبة فطعنه فأنفذ فخذيه جميعاً ، وشدّ على توبة ابنُ عمّ الغلام عبدالله بن سالم فطعنه فقتله ، وقطعوا رجلَ عبدالله بن الحُمَيِّر .

ثم إنَّ خفاجة رهط توبة جمعوا لبني عوف بن عامر بن عُقَيل الذين قتلوا توبةَ ، فلما بلغهم الخبر لحقوا ببني الحارث بن كعب ، ثم افترقت بنو خفاجة ، فلما بلغ ذلك بني عوف رجعوا ، فجمعت لهم بنو خفاجة أيضاً قبائل عُقَيل ، فلما رأت ذلك بنو عوف بن عامر بن عُقيل لحقوا بالجزيرة فنزلوها .

وولد عامِرُ بن خفاجة حَنَشَ بن عامر ، كان فارساً .

وجاء في حاشية على مخطوط مختصر جمهرة ابن الكلبي : في مقاتل الفرسان قال : كان توبةُ بن الحُمَيِّر أحدُ بني الأسديّة ، وبنو الأسديّة : عامر ، وربيعة ، وعمرو بنو عُقَيل ، أمّهم عايرة بنت والبة بن الحارث الأسديّة ، وكانوا أكثر من بني العلويّة لُبنى بنت الشدّاخ بن ليث بن بكر بن عبدمناة بن كنانة ، وبنوها : عوف ، وعبدالله ، ومعاوية بنو عُقيل ، فكان توبة ينكر ويبغي عليهم .

فهذه عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

ولد قشير بن كعب بن ربيعة

٤٥ـ وولد قُشَيْرُ بن كعب بن ربيعة سلمةَ الخير بن قُشَير ، وربيعةَ بن قُشَير ، ومعاويةُ بن قُشَير ، وأمّهم الخشناء بنت عليّ بن ثعلبة بن عليّ بن مالك بن سعد بن نذير بن قَسْر بن عبقر بن بجيلة . والأعور(١) وهو ربيعة

---

(١) جاء في حاشية على مخطوط مختصر الجمهرة : في صحاح الجوهري ، العبدان : هما=

ابن قُشَير ، وسَلَمةَ الشرّ بن قُشَير ، وقُرْطَ وهو معاوية بن قُشَير ، وأمّه لُبنى بنت كعب بن عامر بن كلاب أختُ الوحيد ، ومُرَّةَ بن قُشير ، وأمّه من مُزَينة .

فولد سَلَمةُ الخير بن قُشَير عامرَ بن سلمة الخير ، وعبدَالله بن سلمة الخير ، ومعاويةَ بن سلمة الخير ، وقُرْطَ بن سلمة الخير ، وحَزْنَ بن سلمة الخير ، وأمّهم باردةُ من بني سُلم بن منصور ، وسَبْرةَ بن سلمة الخير ، وسُمَيْرَ بن سلمة الخير ، وبُرَيْكَ[1] بن سلمة الخير ، وأمّهم أمّ دَهْرٍ إليها ينسبون ، ومُرَيَّ بن سلمة الخير ، وأمّه عاتكة بنت صخر بن عمرو بن الحارث بن الشريد السُّلمي ، وقُدامةَ بن سلمة الخير ، والحارثَ بن سلمة الخير ، وأمَّهما هالةُ بنت زهير بن جعدة بن كعب ، ومالكَ وهو ذو الرُّقيبة بن سلمة الخير ، الذي استأسر[2] له حاجبُ بن زُرارة التميمي يوم جَبَلة ، وعمرَو بن سلمة الخير ، وأمّهما أخيذةٌ .

= عبدُالله بن سلمة الخير بن قُشير ، وعبدُالله العور بن قشير ، وكذا في اختصار الإصلاح ، وهنا سيأتي في نسب زياد عبدالله بن الأعور بن قشير .

(١) في الاشتقاق لابن دريد ص : ٢٤٧ ، والبريكان رجلان من فرسان العرب كان اسم أحدهما بارك والآخر بُريك ، وفي صحاح الجوهري : أخوان وتمام ذلك ، وفي النقائض البريكان : بُريك وأخوه بارك ابنا سلمة بن قشير ، وهنا لم يذكر باركاً ، وفي معارف ابن قتيبة ص : ٩٠ وأما قُشير بن كعب فمنهم غُطيف وغطفان ، ومنهم بنو ضَمرة ولهم عدد بالبصرة .

(٢) في أصل الجمهرة أسر حاجب ، وفي ذكر يوم جبلة : وأما حاجب بن زرارة فولّى منهزماً ، فتبعه زَهدم وقيس ابنا حزن العبسيان ، وجعلا يطردانه ويقولان له : استأسر وقد قدرا عليه ، فقال من انتما؟ فقالا : نحن الزهدمان ، فقال : لا أستأسر اليوم لموليين ، وبينما هم كذلك إذ أدركهم مالكُ ذو الرُّقَيبة العامري ، فقال لحاجب استأسر ، قال : ومن أنت؟ أنا مالك ذو الرُّقَيْبة ، فقال: أفعلُ ، لعمري ما أدركتني حتى كدتُ أن أكون عبداً .

فلقُدامة وسُمير ابني سلمة الخير يقول معاويةُ بن مالك بن جعفر في أمرِ الحمالة : [من الوافر]

سبقــتُ بهــا قُــدامــةَ أو سُمَيــراً ولــو دُعيــا إلــى مِثْــلٍ أجــابــا

ولذي الرُّقيبة يقول المُسيَّبُ بن علس : [من الكامل]

ولقــد رأيــتُ الفــاعليــن وفِعْلَهُــم فلــذي الــرُّقَيبــة مــالــكٍ فضــلُ[1]

فولد سلمةُ الخير بن قُشير عبدَالله بن سلمة الخير .

فولد عبدُالله بن سلمة الخير بَجِيرَ بن عبدالله ، الذي يقول لبشامة العنبري : [من الطويل]

ولو مكَنَتْنِي من بَشامةَ مُهْرَتِي للاقَى كما لاقَى فوارسُ قَعْنَبِ
تَمَلَّتْ به البيضاء بعد اختلاسه علـى دَهَـشٍ وخِلْتُنِـي لـم أُكَـذَّبِ

وكان فعنبُ بن عتَّاب بن الحارث بن عمرو بن همَّام بن رياح بن يربوع التميمي ثم الرياحي ، التقى هو وبَجِير بن عبدالله القُشيري بعكاظ ، والناس متواقفون ، فقال بَجِير : يا قعنب ما فعلت البيضاء فرسُكَ؟ قال : هي عِنْدي ، قال : فكيف شكركَ لها؟ قال : وما عَسَيْتُ أن أشكرها به ؟

---

(١) جاء الشعر في كتاب الشعر والشعراء لابن قُتَيْبَة : [من السريع]

ولقــد بلــوتُ الفــاعليــن وفعلهــم فلــذي الــرُّقَيْبــة مــالُــه مِثْــلُ
كفّــــاه مُخْلِفَــــةٌ ومُتْلِفَــــةٌ وعطــــاؤهُ مُتَحَــــرِّقٌ جَــــزْلُ

وهي للمسيب بن علس الشاعر وهو من شعراء بكر بن وائل المعدودين ، وخال أعشى قيس وكان الأعشى روايته ، وهذا خطأ ، وذكر بعد ذلك النسب صحيحاً في ترجمة أخرى في نفس الصفحة ، في نسبه فهو ليس من بكر بن وائل ، وهو من ضُبَيعة بن ربيعة ، فهو المسيَّبُ الشاعر بن عَلَس بن مالك بن عمرو بن قُمامة بن زيد بن ثعلبة بن عديّ بن مالك بن جُشم بن بلال بن جُماعة بن جُليّ بن احمس بن ضُبَيعة بن ربيعة بن نزار ، الجمهرة ج : ٣ مشجرة رقم : ١٧٣ .

قال : وكيف لا تشكرها وقد نَجَّتكَ مني ! قال قعنبُ : ومتى كان ذلك ؟ قال حيث أقول :

ولو مكنتني من بشامة مهرتي ....

فأنكر ذلك قعنب وتلاعنا وتداعيا أن يقتل الصادقُ منهما الكاذبُ ، ونذر قعنبُ أن لا يراه بعد هذا الموقف إلاَّ قتله أو مات دونه .

يوم إرَم الكلبة

٤٦ـ ثم أنّ بَجِير أغار على بني العنبر من تميم يوم إرَم الكلبة[١] وهم خُلوف ، فأصاب منهم ناساً ، وانفلت منهم منفلتون ، واتى الصريخُ بني حنظلة ، وبني عمرو بن تميم وبني العنبر ، فركبوا في أثر بَجِير ، وقد سار بمن أخذ من بني العنبر .

فكان أوّل من لحق بنو عمرو بن تميم ، فقال بَجِيرُ لأصحابه من بني عامر : انظروا ما ترون؟ قالوا : نرى خيلاً عارضةً ، رماحها على كواهل خيلها ، قال : أولئكم بنو عمرو بن تميم وليست بشيء ، فلحقوا ببَجِير وهو بالمَرَّوت[٢] ، فاقتتلوا شيئاً من قتال ، ثم لحق بنو مالك بن حنظلة ، فقال بَجِير لأصحابه : انظروا ما ترون؟ قالوا : نرى خيلاً ناصيةَ الرماح ، قال : أولئكم بنو مالك بن حنظلة ، وليست بشيء ، فلحقوا وقاتلوا شيئاً من قتال ، ثم لحقت خيل شماطيط[٣] ، فقال بَجِير : ما ترون ؟ قالوا : نرى خيلاً شماطيطاً ليس معها رماح ، وكأنما عليها الصبيان ، قال :

---

(١) إرَمَ الكلبة : موضع قريب من النباج بين البصرة والحجاز ويوم أرَم الكلبة من أيّام العرب قُتل فيه بُجَيْر بن عبدالله بن سلمة بن قُشَير ، قتله قعنب الرياحي في هذا المكان ـ معجم البلدان ـ .

(٢) المرّوت : وادٍ بالعالية كانت به وقعة بين تميم وقُشير .

(٣) الشماطيط : متفرّقة أرسالاً ـ اللسان ـ .

أولئكم بنو يربوع رماحهم عند آذان الخيل ، أتاكم الموتُ الزؤام ، فاصبروا وما قوتلتم منذ اليوم إلاَّ الساعة ، فلما نظر إليهم قال :

[من الرجز]

الأنكــدان مــازنٌ ويــربــوعْ   هـا أنَّ ذا اليـوم لشـدٍّ مجمـوعْ

فكان أول من لحق منهم نُعيم بن عتاب ، فطعن المثلَّم بن قُرط أخا بني قُشير فصرعه وأسره ، ثم لحق قعنبُ بن عِصْمة بن عاصم بن عُبيد بن ثعلبة بن يربوع بجيراً فطعنه فأذراه عن فرسه ، فوثب عليه كِدام بن نُخَيلة المازني ، فأبصره قعنبُ وهو في يد كدام ، فحمل عليه فأراد كدامُ منعه ، فقال قعنب : رأسك مازِ[1] والسيف ، أراد يا مازني رأسَكَ والسيف ، فخلَّ عنه كِدام فضربه قعنَبُ بن عتَّاب فأطار رأسَهُ .

وأخَذَ يومئذٍ أرقمُ بن نُويرة صهبانَ بن ربيعة بن قُشير ، وكانت أمّ صهبان امرأة من بني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم .

فقالت بنو عمرو : يا بني يربوع قتلتم أسيرنا في أيدينا يعنون بَجِيراً فهمّوا بالقتال . فقال أرقمُ بن نويرة : يا بني يربوعِ أعطوا بني مازن ابن أختهم من أسيرهم . فأعطاهم بنو يربوع صهبانَ ، فرضيت بنو مازن فأطلقوه .

وقتلت بنو يربوع يومئذٍ بُرَيكَ بن قُرط بن عامر ، وأخاه ، وأمّا المثلَّم فإنَّه بقي بعد طعنة نعيم إيّاه ، فافتدى نفسه بمئة من الإبل ، وهُزم بنو عامر .

فقال آوسُ بن حَجَر التميمي :   [من البسيط]

---

(١) مازِ ترخيم مازن وقال ماز رغم أن اسمه كدام ولكنه من بني مازن ، وقد تفعل العرب مثل هذا في بعض المواضع .

زعمتمُ أنَّ غُولاً والرّجام لكم ... ومنعجاً فاذكروا والأمرُ مُشتركُ

وقلتمُ ذاك شلو سوف نأكلُهُ ... فكيفَ أكلُكمُ الشلو الذي تركوا

نفسي الفداءُ لمن أدَّاكمُ رَقَصاً ... تدمى حراقِفُكم في مشيكم صَكَكُ

الحرقفتان من الإنسان وغيره ، رأسا الوركين المتصلين بالصلب ، وهما الغرابان ، والصَّكك : اصطكاك الركبتين عند المشي .

وقال آوس بن بَجِير في ذلك : [من الوافر]

لعَمْرُكَ ما أصابَ بنو رياحٍ ... بما احتملوا وغيرهُمُ السقيمُ

بقتلهم امرءاً قد أنزلَتْهُ ... بنو عمرو وأرهطه الكُلومُ

فإن كانت رياحاً فاقتلوها ... وآل نخيلة الثأرُ المنيمُ

الثأر المنيم : الذي ينام صاحبه ويهدأ إذا أدركه .

وقال يزيد بن عمرو بن الصَّعِق : [من الوافر]

اواردةٌ عليَّ بنو رياحٍ ... بِعيرهم وقد قتلوا بَجِيرا

فقالت العوراء أخت بني رياح تردّ عليه : [من الوافر]

فبعدك يا يزيد أبا قبيس ... أتنذرني تلاقينا النذورا

وتوضِعُ[1] تخبر الأقوامَ أنَّا ... وُجِدنا في ضراس خورا

ألم تُعلم قعيدك يا ابن عمرٍو ... بأنَّا نقمعُ الشيخ الفخورا

فأبلغْ إن بلغتَ بني كلابٍ ... بأنَّا نحنُ أقعصنا[2] بَجِيرا

وغادرنا بُرَيكيكم جميعاً ... تعشى من لحومهما النسورا

وضرجنا عُبيدة بالعوالي ... فأصبح موثقاً فينا أسيرا

أفخراً في الرخاء بغير فخرٍ ... وعند الحرب خُوّاراً ضجورا

---

(١) الإيضاع : السير بين القوم .

(٢) أقعصنا : هي من الإقعاص : أن تضرب الشيء أو ترميه فيموت مكانه ـ اللسان ـ .

وكان المصفى أخو بني قُشير قتل عمرو بن واقد الرياحي ، فقتله نُعيم ابن عتّاب يوم المرّوت ، فقال نُعيم في ذلك : [من الطويل]

فما زلتُ أرميه بثغره نحره وفارسه حتّى ثأرت ابن واقدِ
أحاذر أن يخزى قبيلي ويؤثروا وهم أسرتي الدنيا وأقرب والدي
شهيدي سُوَيْدُ والفوارس حوله وما أبتغي بعد سُوَيْدٍ بشاهدِ

وقالت ابنة بَجِير القشيري : [من الوافر]

فما كَعْبٌ بِكَعْبٍ إذ أقامت ولم تثأر بفارسها القتيلِ
وذحلهم يناديهم مقيماً لدى الكدّام طلاب الذحولِ[1]

وبَجِير بن عبدالله هذا ، هو الذي رثى هشامَ بن المغيرة المخزومي ، فقال : [من الوافر]

ذَرِيني أصطبحْ يا بكرُ إنّي رَأيتُ الموتَ نَقَّبَ عن هِشامِ
ونَقَّبَ عن أبيكِ وكان قَرْماً من الفتيان شرّابَ المُدامِ

فقال رجلٌ من قريش لبجير حين قتل :

ذَرِيني أصطبحْ يا بكرُ إنّي رَأيتُ الموتَ نقَّبَ عن بَجِيرِ

وفِراسَ بن عبدالله ، وثورَ بن عبدالله ابنا سلمة الخير بن قُشير ، وثورُ ابن عبدالله كان فارساً ، وهو الذي أخذ إبلَ قتادة بن مسلمة الحنفي من ناشب بن قدامة ، وكان قتادة ادّعى جواره .

فولد فِراسُ بن عبدالله بَيْجَرةَ بن فراس بن عبدالله بن سلمة الخير بن قشير ، الذي كان نخس برسول الله صلى الله عليه وسلّم ناقته ، فلعنه رسول الله صلى الله عليه وسلّم، فهو لعين رسول الله صلى الله عليه وسلّم .

---

(١) انظر أيام العرب قبل الإسلام لأبي عبيدة معمر بن المتنى ص : ٣٤٧ ومعجم البلدان والعقد الفريد .

قال ابن إسحاق : حدثني الزهريّ أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلّم أتي بني عامر بن صعصعة في الموسم ، فدعاهم إلى الله عزَّ وجلَّ وعرض عليهم نفسه ، فقال رجل منهم يقال له بَيْجرة بن فِراس ـ قال هشام : فِراسُ بن عبدالله بن سلمة الخير بن قُشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ـ : والله لو أخذتُ هذا الفتى من قريش لأكلتُ به العرب ، ثم قال : أرأَيت إن نحن بايعناك على أمرك ، ثمَّ أظهرك الله على من خالفكَ ، أيكونُ لنا الأمرُ من بعدك؟ قال : « الأمرُ إلى الله يضعه حيث يشاء» ، فقال له : أَفَنُهْدِفُ نُحورنا للعرب دونك ، فإذا أظهركَ الله ، كان الأمرُ لغيرنا إلا حاجة لنا بأمرك ، فأبوا عليه .

فلما صدر الناسُ عن الموسم رجعت بنو عامر إلى شيخٍ لهم ، قد أدركته السنُّ حتى لا يقدر أن يوافي معهم المواسم ، فكانوا إذا رجعوا إليه حدّثوه بما يكون في ذلك الموسم ، فلمَّا قدموا عليه ذلك العام سألهم عمَّا كان في موسمهم ، فقالو : جاءنا فنى من قريش ، ثمَّ أحد بني عبد المطَّلب ، يزعم أنه نبيٌّ يدعونا أن نمنعه ونقوم معه ، ونخرج به إلى بلادنا .

قال : فوضع الشيخ يده على رأسه ، ثم قال : يا بني عامر هل لها من تلافٍ ، هل لذناباها من مطلب[١] ، والذي نفس فلانٍ بيده ما تقوّلها إسماعيلي[٢] قطّ ، وإنَّها لحقّ ، فأين رأيكم كان عنكم .

وولد عامِرُ بن سَلَمة الخير هُبَيرةَ بن عامر ، الذي أخذ المُتَجرِّدة امرأة

---

(١) هل لذناباها من مطلب : هذا مثل يضرب لما فات ، وأصله من ذنابي الطائر إذا أُفلت من الحبالة فطلبت الأخذ به .

(٢) أي ما ادَّعى النبوّة كاذباً أحد من بني إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام .

النعمان فلما عرفها أعتقها وكان ذلك أنَّ هُبَيرة بن عامر أغار على النعمان ابن المنذر ملك الحيرة وهو على سفوان ماءٍ من البصرة على رأس أربعة فراسخ منها ، قال : فأخذ امرأته المتجرِّدة في نسوة من نساء المنذر ، وأصابَ أموالاً كثيرة وهرب النعمان منه فلحق بالحيرة ، وهذا اليوم الذي عناه جرير من قصيدة طويلة مدح فيها قيساً حيث يقول : [من الطويل]

سبوا نِسْوةَ النعمان وابْنَيْ مُحَرِّقٍ وعِمرانَ قادوا عَنْوَةً بالخزائمِ

وقال النابغة الجعدي في ذلك اليوم : [من الوافر]

فظلَّ لِنسوَةِ النعمان منَّا على سفوان يومٌ أرونانِي[1]
فأعتقنا حليلتَهُ وجِئنا بما قد كان جُمِّعَ من هِجانِ

فولد هُبَيرةُ بن عامر قُرَّة بن هُبَيرة ، وهو الذي قتل عِمران بن مُرَّة الشَّيباني[2] ، وله يقول النابغة الجعدي : [من الطويل]

جزى الله عنَّا رهطَ قُرّة نُصْرةً وقُرَّةُ إذ بعضُ الفعال مُزَلَّجُ
تدارك عمران بن مُرَّة رَكْضُهُم بقارة أهوى والخوالجُ تَخْلِجُ

وهو الذي وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، فأكرمه وكساه ، واستعمله على صدقات قومه ، فانصرف وهو يقول : [من الطويل]

حباها رسولُ الله إذ نزلتْ به وأمكَنَها من نائلٍ غيرِ مُنْفَذِ
فأصبحتْ بروضِ الخُضْرِ وهي حَثِيثةٌ وقد أَنْجَحَتْ حاجَاتَها من محمَّدِ

يوم قارة أهوى

٤٧ـ وكان من حديث يوم قارة أهوى أن عمران بن مُرَّة أخا بني

---

(١) الأرون : السُّم وقيل دماغ الفيل وهو سُمّ ـ اللسان ـ .
(٢) عمران بن مُرّة بن الحارث بن مُرّة بن دُبّ بن مُرَّة بن ذُهل بن شيبان (الشيباني) بن ثعلبة ابن عُكابة بن صعب بن عليّ بن بكر بن وائل ، الجمهرة ج : ٣ مشجرة : ١٤٣ .

شيبان ، جمع جَمعاً من بني شيبان وانطلق حتى أرض بني نُمَير بن عامر بن صعصعة يعتان[1] ، فلم يجد بها أحداً من بني نُمَير وكان عظمهم في الغزو ، قال : فأخبره ربيئته بالخبر ، وقال : الناس متفرّقون يطلبون الكلأ وليسوا بجميع ، فقال عمران لبني شيبان : أغيروا ، فأغاروا فاستاقوا النَّعَم وأصابوا نساءً بن بني نُمَير فانطلقوا راجعين ، قال : وأفلت رجلٌ من بني نُمير فأخبر أصحابه الخبر ، قال : وكان الذي أصاب من بني عمرو بن الحارث بن نُمَير ، فركب عُروةُ بن شُرَيح أحدُ بني عبدالله بن الحارث بن نُمَير ، فلما مَرَّ عمران بسبايا بني نُمَير أخذ على سواجُ[2] فمرَّ بناسٍ من بني قُشير ، فأخبروا أنّ عمران أخا بني شيبان معه سبايا من بني نُمَير ، فنادى قُرَّةُ بن هُبَيرة : يا بني قُشَير ، فجاء من كان منهم بحضرته فتبعوا عمرانَ بن مُرَّة وجيشه .

فأرادت قُشير أن تقع بهم ، حتى إذا وردوا قارة أهوى إذا نواصي خيل بني نُمَير قد حَفَّتْ بهم ، لحقوا واجتمعت بن نُمير وقُشَير ، وإذا بنتُ شُرَيح خلف عمران فلما رأت أخاها عُروةَ بن شُريح وثبت عن البعير ، وحَملَ قُرّة بن هُبَيرة على عمران فطعنه ، وهو يومُ طَعنَ أبو سُحَيمة بن قُرَّة الردفين فصرعهما ، وحَملَ قُرَّة بن هُبَيرة على رجلٍ من بني شيبان على ناقة له فنظمه بمؤخَّر الرَّحْلِ .

قال : وانهزمت بنو شيبان وارتدَّت بنو عامر ما كان مع جيش عمران من السبايا ، فقال النابغة الجعدي في ذلك :

جـزى الله عنـا رهـط قُـرَّة نُصْـرَةً

وهي سبعة أبيات ، وقال أيضاً : [من مجزوء المديد]

---

(١) يعتان : أي يرسل عيناً يخبر خبر اليوم .

(٢) سواج : هو جبل لغنيّ وهو حدّ حمى ضريّة ـ معجم البلدان ـ .

إنَّ قــومــي عــزّ نصــرهُــمُ قــد شفــونــي مــن بنــي عَنَمَــهْ
تــركــوا عمــرانَ مُنْجــدلاً لضبــاعٍ حَــوْلَــهُ رَزَمَــهْ

في أبيات .

وقال عياض بن كلثوم : [من الوافر]

وعِمــرانُ بــن مُــرَّةَ قــد تــركنــا نَجيــعَ دَمٍ للحيَتِــه خِضــابــا
سقينــاهُ بــأهــوى كــأسَ حَتْــفٍ تَحَسَّــاهــا مــع العلــق اللُّعــابــا[1]

ولعمران بن مُرَّة هذا يقول له الظليميّ من بني ظُلَيم بن حنظلة من البراجم : [من البسيط]

لــو كنــتُ جــارَ بنــي هِنْــدٍ تــداركنــي عوف بن نعمان أو عمران أو مَطَرُ[2]

فولد قُرَّةُ بن هُبَيرة جفنةَ بن قُرَّة ، كان فارساً شاعراً وهو فارسُ القِلادة ، وكِلابَ بن قُرَّة ، كان فارساً ، والحارث بن قُرَّة .

فولد جفنةُ بن قُرَّة شدَّادَ بن جفنة ، كان شاعراً .

وولد الحارثُ بن قُرَّة عبدَالله بن الحارث .

الصِّمَّةُ القشيري

٤٨ـ فولد عبدُالله بن الحارث الصِّمَّةُ بن عبدالله ، كان شريفاً شاعراً ناسكاً عابداً .

قال ابن دأب : وكان من خبر الصِّمَّة أنه هَوِي امرأةً من قومه ، ثم من بنات عمّه دِنيةً[3] ، يقال لها العامريّة بنت غُطَيْف بن حبيب بن قُرَّة بن

---

(١) انظر نقائض جرير والفرزدق ص : ٤٠٤ وما بعدها .
(٢) انظر جمهرة ابن الكلبي ج : ٢ ص : ٢١٥ .
(٣) دنية : أي لاصقة النسب .

هبيرة ، فخطبها إلى أبيها فأبى أن يزوّجه إيَّاها ، وخطبها عامر بن بشر بن عامِر أبي بَرَاء ملاعب الأسنّة بن مالك بن جعفر بن كُلاب ، فزوَّجه إياها ، وكان عامر بن بشر قصيراً قبيحاً ، فقال الصِّمَّةُ بن عبدالله : [من الطويل]

فإن تنكحوها عامراً لاطّلاعكم إليه يُدَهْدِهكم برجليه عامِرُ

شَبّهه بالجُعَل الذي يُدهده البعرةَ برجليه .

وعن الهيثم بن عديٍّ ، قال : إنّ الصِّمَّة خطب ابنة عمه وكان يهواها إلى عمّه ، فقال له : لا أزوّجكها إلا على كذا وكذا من الإبل ، فذهب إلى أبيه فأعلمه بذلك وشكا إليه ما يُجِدبها ، فساق الإبل عنه إلى أخيه ، فلمّا جاء بها عدّها عمّه فوجدها تنقص بعيراً ، فقال : لا آخذها إلاّ كاملةً ، فغضب أبوه وحلف لا يزيده على ما جاء به شيئاً ، ورجع أبوه إلى الصِّمَّة فقال له : ما وراءك ؟ فأخبره ، فقال الصِّمَّة : تالله ما رأيتُ قطّ ألأم منكما جميعاً ، وإنِّي لألأم منكما إن أقمتُ بينكما ، ثم ركب ناقته ورحل إلى ثَغْرٍ من الثغور ، فأقام به حتى مات ، وقالت ابنة عمّه حين رأته يتحمّل : تالله ما رأيت كاليوم رجلاً باعته عشيرته بأبعرة ، وقال في ذلك : [من الطويل]

أمِنْ ذكرِ دارٍ بالرِّقاشين[1] أصبحتْ بها عاصفاتُ الصيفِ بَدْءاً ورُجَّعا
حننتَ إلى ريّا ونفسُكَ باعدتْ مزارَكَ من ريّا وشعباكما معا
فما حسنٌ أن تاتي الأمر طائعاً وتجزعَ أن داعي الصبابة أسمعا
كأنَّك لم تشهد وَداعَ مفارقٍ ولم تَرَ شَعْبَيْ صاحبين تقطّعا
بكتْ عينيَ اليسرى فلما زجرتُها عن الجهل بعد الحلم أَسْبَلَتا معا

---

(١) الرقاشان : جبلان على الشُّريف في ملتقى دار كعب وكلاب .

تحمَّل أهلي من قنينٍ[1] وغادروا ... به أهل ليلى حين جِيدَ[2] وأمرعا

ألا يا خليليَّ اللذين تواصيا ... بلومي إلاَّ أن أُطيعَ وأسمعا

قفا إنَّه لا بُدَّ من رَجْعِ نظرةٍ ... يمانيَّةٍ شتَّى بها القوم أو معا

لمُغْتَصِبٍ قد عزَّه[3] القومُ أمرَه ... حياءً يكفُّ الدمع أن يتطلَّعا

تبرَّض عينيه الصبابةُ كلَّما ... دنا الليلُ أو أوفى من الأرضِ ميفعا[4]

فليستْ عشيَّاتُ الحِمَى برواجعٍ ... إليكَ ولكن خلِّ عينيك تدمعا

أخبر أبو الطيب الوشَّاء قال : قال لي إبراهيم بن محمد بن سليمان الأزدي : لو حلفَ خالفُ أنّ أحسن أبياتٍ قيلت في الجاهلية والإسلام في الغزل ، قول الصِّمَّة القُشيري ما حنث .

عن بعض بني عُقَيل ، قال :

مررتُ بالصِّمَّة بن عبدالله القشيري يوماً وهو جالسٌ وحده يبكي ويخاطبُ نفسه ويقول : لا والله ما صدقَتْكَ فيما قالت ، فقلت : من تعني ، ويحك ! أجُننتَ! قال : التي أقول فيها : [من الطويل]

أما وجلالِ الله لو تذكرينني ... كذِكريكِ ما كفكفتِ للعين مدمعا

فقالت بلى والله ذكراً لو أنَّه ... يصبُّ على صمِّ الصَّفا لتصدّعا

أُسلّي نفسي عنها وأَخبرها أنها لو ذكرتني كما قالت لكانت في مثل حالي .

عن رجلٍ من أهل طَبَرِستان كبيرُ السنّ قال :

---

(١) قنى : قرى باليمامة من نجد ـ معجم البلدان ـ .

(٢) جِيْدَ : أصابه الجود وهو المطر الغزير ـ اللسان ـ .

(٣) عزّه : غلبه وسلبه ـ اللسان ـ .

(٤) اليفع : الأرض المشرفة ـ اللسان ـ .

بينا أنا يوماً أمشي في ضيعة لي فيها ألوانٌ من الفاكهة والزعفران وغيرِ ذلك من الأشجار ، إذ أنا بإنسانٍ في البستان مطروحٍ عليه أهدامٌ خُلقانٌ ، فدنوتُ منه فإذا هو يتحرّك ولا يتكلّم ، فأصغيتُ إليه فإذا هو يقول بصوتٍ خفيّ : [من الطويل]

تَعَزَّ بصهرٍ لا وجدِّكَ لا ترى بشامَ الحمى أُخرى الليالي الغَوابرِ
كأنَّ فؤادي من تذكُّره الحمى وأهلِ الحمى يهفُو به ريشُ طائرِ

قال : فما زال يردّد هذين البيتين حتى فاضت نفسه ، فسألتُ عنه فقيل لي : هذا الصِّمَّة بن عبدالله القشيري[1] .

وولد سُمَيرُ بن سلمة الخير بن قُشير عمرَو بن سُمَير .

فولد عمرُو بن سُمَير عُقْبَةَ بن عمرو .

فولد عُقبةُ بن عمرو زُرارةَ بن عُقبة ، وليَ خراسان وولده بنيسابور .

فولد زُرارةُ بن عُقبة عمرَو بن زُرارة . كان ذا منزلة عند معاوية بن أبي سفيان ، وزيادَ بن زُرارة الأقطع كان شريفاً .

ولبني زُرارة قدرٌ وشرف ، فعمرُو بن زُرارة كان على نيسابور غير مرّة ، وقُتل وهو عليها ، قتله يحيى بن زيد الهاشمي[2] ، اعتقد بقوس ومرّ به فقتله .

فولد عمرُو بن زُرارة حُمَيْدَ بن عمرو ، كان عظيمَ القدر بخراسان ، وهم أهل بيتٍ لهم قدرٌ بنيسابور ، ولهم كان الأجدلُ ، فرسٌ سبق الخيل على نصف الغاية ، ولهم الحُمَيْراء ، والأجدل من ولدها ، ولم يكن بخراسان خيلٌ أشهر منها .

---

(١) انظر الأغاني ج : ٦ ص : ٥ وما بعدها .
(٢) انظر أخبار يحيى بن زيد الهاشمي في أنساب الأشراف ، ج : ٢ عليٌّ وبنوه ص : ٥٤٢ من تحقيقي .

وولد سَبْرَةُ بن سلمة الخير بن قشير أوفَى بن سَبْرَة ، وأبا جمل واسمه ربيعة بن سَبْرة كان سيّداً ، وفيه يقول سوَّار بن أوفى : [من الطويل]

أبـو جَمَـلٍ عمّـي ربيعـةُ لـم يَـزَلْ لَدُنْ شبَّ حتى مات في المَجْدِ راغبا
ومنَّـا ابـنُ عتّـابٍ ونـاشِـدُ رِجْلـهِ ومنا الذي أدّى إلى الحيّ حاجبا
ونحن الألى يهذي الكبيرُ بذكرهم أصبحوا بالسمّ من كان شاربا

وابن عتَّاب هو قيس بن عتّاب بن عُبَيدة بن عبد قيس بن ربيعة بن قشير ، يقال إنه قتل يوم فتح تُسْتر مئة رجل بيده ، والذي أدّى إلى الحيّ حاجب بن زُرارة هو مالك ذو الرُّقَيبة وقد مرَّ ذكر ذلك سابقاً ، وناشد رجله سيأتي ذكره بعد ، أمّا الكبير الذي يهذي بذكرهم ، حيث كانت قشير أصابتْ في بني جعدة ، ثمّ خرف رجلٌ من بني جعدة فكانت هَجيراه[1] : أصبحوا قُشيراً بالسمّ .

فولد أوفى بن سَبْرة سوّارَ بن أوفى الشاعر ، الذي كان يهاجي النابغة الجعدي ، وأمّه الحيا بنت خالد بن رياح الجَرْمي من قضاعة ، وله يقول النابغة الجعدي : [من الطويل]

جَهِلْتَ عليَّ ابنَ الحيا وظَلَمْتَنِي وجئتَ بقولٍ جاء يتناً[2] مُضلَّلا

وولد قرطُ بن سلمة الخير شُريحَ بن قُرط ، وعامِرَ بن قُرط ، وبُرَيكَ ابن قُرط .

فمن ولد بُرَيك بن قُرط عبدالله بن هشام ، كان على شرط سُلَيمان[3] ابن هشام .

---

(١) هجيراه : تكرار قوله دائماً ـ اللسان ـ .

(٢) يتناً ، اليتن : الولد المنكوس ولدته أمّه فتخرج رجالاً المولود قبل رأسه ويديه ، والعرب تكره الولادة إذا كانت كذلك ـ اللسان ـ .

(٣) سليمان بن هشام في الجمهرة ، ولم أعرف من اسمه سليمان بن هشام سوى سليمان بن هشام بن عبدالملك ولكنه لم يلِ أيّة ولاية وولي بعض المواسم ، وغزا بعض الغزوات على الروم ، ولعلّه إسماعيل بن هشام المخزومي ولي المدينة للوليد بن عبدالملك .

ضباعة بنت عامر القشيرية .

٤٩ـ فولد عامر بن قرط ضباعة بنت عامر ، وكانت من أجمل خلق الله تزوّجها عبدُالله بن جُديان التيمي ، تيم قريش بعد أبي هوذة الحنفي ، فلما مات عبدالله جُدعان مرّوا بنعشه ، وكانت تزوجت هشام بن المغيرة ، فصرخت ضباعة ، فقال لها زوجها هشام : ما هذا ؟ فقالت : نعم زوج الغريبة هو ، فقال : أي والله والقريبة ، وما ألومك أن تبكي سيّد قريش .

وجاء في رسائل الجاحظ : كانت ضُباعة من بني عامر بن صعصعة تحت عبدالله بن جُدعان زماناً لا تلد ، فأرسل إليها هشام بن المغيرة المخزومي : ما تصنعين بهذا الشيخ الكبير الذي لا يولد له ، قولي له حتى يطلّقكِ ، فقالت لعبدالله ذلك ، فقال لها : أخافُ عليكِ أن تتزوّجي هشامَ بن المغيرة ، قالت : لا أتزوّجه ، قال : فإن فعلتِ فعليك مئة من الإبل تنحرينها في الحَزْوَرة[١] ، وتنسجين ثوباً[٢] يقطع ما بين الأخشبين[٣] ، والطّوافُ بالبيت عُرْيانة ، قالت : لا أطيقه ، وأرسلت إلى هشام فأخبرته الخبر ، فأرسل إليها : ما أَيْسَرَ ما سألكِ وما يكرثك[٤] ، وأنا أيسرُ قريشٍ في المال ، ونسائي أكثرُ نساءِ رجلٍ من قريش ، وأنت أجمل النساء ، فلا تأبي عليه ، فقالت لابن جُدعان :

---

(١) الحَزْوَرة : بالفتح ثم السكون وفتح الواو ، وهو في اللغة الرابية الصغيرة وجمعها حَزَاور ، والمحدّثون يفتحون الزّاء ويشدّدون الواو وهو تصحيف ، وكانت الحَزْورة سوق مكة وقد دخلت في المسجد لما زيد فيه ـ معجم البلدان ـ .

(٢) الثوب : هو طرحة بيت الشعر الطويلة التي تضم إلى بعضها البعض فيصنع منها بيت الشعر .

(٣) الأخاشب : جبال مكة وجبال منى ـ معجم البلدان ـ .

(٤) كرثه الأمر يكرثه : أساءه واشتدّ عليه وبلغ منه المشقَّة ـ اللسان ـ .

طلِّقني فإنْ تزوّجتُ هشاماً فعليَّ ما قلتَ ، فطلّقها بعد استيثاقه منها ، فتزوجها هشام ، فنحر عنها مئةً من الجُزر ، وجمع نساءَةً فنسجن ثوباً يسع ما بين الأخشبين ، ثم طافت بالبيت عُريانة ، فقال المُطَّلب بن أبي وَدَاعة : لقد أبصرتُها وهي عُريانة تطوف بالبيت ، وإنّي لغلام أتبعها إذا أدبرت وأستقبلها إذا أقبلت ، فما رأيت شيئاً ممّا خلق الله أحسن منها ، واضعة يَدَها على رَكَبها وهي تقول : [من الرجز]

اليومُ يبدو بعضُهُ أو كُلُّهْ ... فما بدا منه فلا أُحِلُّهْ

كم ناظرٍ فيه فما يَمُلُّهْ ... أختمُ[1] مِثْلُ القَعْبِ بادٍ ظِلُّهْ

وكانت العرب يطوفون بالبيت عُراة ، ويقولون : نُكْرِم البيت أن نطوفَ فيه بثيابنا التي اجترحنا فيها الآثامْ ما عدا قبائل الحُمْس فكانت لا تطوف بالبيت عُراة .

وولد شُريحُ بن قُرط بن سلمة الخير الربيعَ بن شُرَيح .

فولد الربيعُ بن شُريح سُهَيْلَ بنَ الربيع .

فولد سهيلُ بن الربيع عبدَالله بن سهيل ، كان فارساً ، وهو الذي طُعن عمرَو بن منقذ الأسدي بين كتفيه حتى أثبت السنان في الأرض .

وولد حَزْنُ بن سلمة الخير قَطْنَ بن حَزْنٍ الشاعر .

وولد معاويةُ بن سلمة الخير مالكَ بن معاوية ، كان فارساً .

فولد مالكُ بن معاوية نَهِيكَ بن مالك ، كان جواداً شاعراً ، وهو ابن المِحْذَفة ، وهو مُنْهِبُ الوَرق .

---

(١) الأختم : الفرج المرتفع الغليظ . وفي قول النابغة الذبياني :

وإذا لمستَ لمستَ أختمَ جاثماً ... مُتَحَيِّزاً بمكانه مِلءُ اليدِ

ـ اللسان ـ .

وولد الأعور (ربيعة) بن قُشير عبدَالله بن الأعور ، وقيسَ بن الأعور ، وجَزْءَ بن الأعور .

فولد عبدُالله بن الأعور زُفَرَ بن عبدالله .

فولد زُفَرُ بن عبدالله هُبَيْرةَ بن زُفرَ .

فولد هُبَيرةُ بن زُفَر عبدَالله بن هُبَيرة .

فولد عبدُ الله بن هبيرة عبدَالرحمن بن عبدالله ، كان شريفاً ولي خراسان لأمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز ، بعد أن سأل عنه أبا مِجْلز لاحق بن حمَيد فقال : يُكافىءُ الأكفاءَ ويُعادي الأعداءَ ، وهو أميرٌ يفعل ما يشاء ، ويقدم إن وجدَ من يساعده ، وولاّه أيضاً يزيدُ بن عبدالملك خراسان .

فولد عبدُ الرحمن بن عبدالله زيادَ بن عبدالرحمن ، ساق في غزاةٍ ألفَ خَصِيٍّ من الغنم كان يذبحها ، وولّى زيادَ بن عبدالرحمن عمرُ بن عبدالعزيز خراسان ، وكان أبرص ، ونُعَيمَ بن عبدالرحمن كان شريفاً .

وولد جَزْءُ بن الأعور تمَّامَ بن جَزْءٍ .

فولد تمَّامُ بن جَزْء مُسْكِنَ بن تمَّام ، كان فارساً مع عُمَير بن الحُباب السُّلمي[1] ، وهو الذي أتى إبراهيمَ بن الأشتر النخعي[2] ، وانخزل مع

---

(١) عُمَير بن الحُباب بن جعدة بن إياس بن خُزابة بن مُحاربي بن مُرَّة بن هلال بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بُهثة بن سُليم (السلمي) بن منصور ، الجمهرة ج : ٣ مشجرة : ١٢٥ .

(٢) إبراهيم بن مالك (الأشتر) بن الحارث بن عبد يغوث بن مسلمة بن ربيعة بن الحارث بن جذيمة بن سعد بن مالك بن جَسْر (النخع) بن عمرو بن عُلة بن جَلْد بن مالك (مذحج) ، النسب الكبيرج : ٣ مشجرة : ٣٣ .

عُمَير في الحرب التي كانت بين إبراهيم بن الأشتر وعُبيدالله بن زياد ، يوم الخاذر وفيها قُتل عبيدالله بن زياد[1] .

وولد ربيعة بن قُشير عبدَ قيس بن ربيعة .

فولد عبد قيس بن ربيعة عُبَيدةَ بن عبد قيس .

فولد عُبيدةُ بن عبدقيس عتَّابَ بن عبدقيس .

فولد عَتَّابُ بن عبد قيس قيسَ بن عتَّاب ، يقال إنه قتل يوم فتح تُسْتَرَ مئة رجل بيده ، وبنو ربيعة بن قشيرهم قتلوا أثالَ حجرٍ يوم اليمامة .

وولد معاويةُ بن قُشير حَيْدَةَ بن معاوية .

قال هشام بن الكلبي : أخبرني أبي أنّه أدركه بخراسان ، وابنه وفد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، وقال محمد بن إسحاق : إنَّما أدرك ابنه بخراسان .

فولد حَيْدَةُ بن معاوية معاويةَ بن حَيْدة ، وفد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلّم .

فولد معاويةُ بن حَيْدة حكيمَ بن معاوية .

فولد حكيمُ بن معاوية بَهْزَ بن حكيم ، كان فقيهاً محدّثاً ، يكنى أبا عبدالملك البصري له عدّة أحاديث عن أبيه عن جدّه ، وعن زُرارة بن أوفى ، وَثَّقه ابن معين وعلي وأبو داود والنسائي ، توفي قبل الخمسين ومئة[2] .

---

(١) راجع يوم الخاذر ومقتل عُبيدالله بن زياد في أنساب الأشراف ج : ٦ ص : ٧٧ وما بعدها من تحقيقي .

(٢) انظر سير أعلام النبلاء ، ج : ٦ ص : ٢٣٥ .

وولد قيس بن الأعور (ربيعة) وَحْوَحَ بن قيس ، وحيَّاشَ بن قيس ، شهد اليرموكَ فقتل بيده ألفَ رجل فيما تزعم قيس ، وقطعت رجله يومئذ فلم يشعر بها حتَّى رجع إلى منزله ، فرجع ينشد رجله ، وجعل حيّاشُ يقول يومئذٍ : [من الرجز]

أقـدِمْ حِـزامُ إنهـا الأسـاورهْ ولا تَغُـرَّنـكَ رجـلٌ نـادرهْ

أنـا القُشَيـريُّ أخـو المهـاجِـرَهْ أضربُ بالسيف رُؤوسَ الكافِرَهْ

وجاء في كتاب نسب معدّ واليمن الكبير المجلد الثاني الصفحة مئتان وثمانية وخمسون : ومنهم الحارث بن سُمَيّ بن رؤاس بن دالان بن صعب بن الحارث بن مرهبة بن بكيل من همدان ، شهد القادسيّة ، وهو الذي يقول : [من الرجز]

أقدمْ أخا نِهْم على الأساورهْ ولا تهـالَـنْ لـرؤوسٍ نـادرهْ

فـإنَّما قَصْـرُكَ تُـرْبُ السَّـاهِـرَهْ ثـم تَعُـودُ بعـدها فـي الحـافِـرَهْ

من بعد ما كانتْ عِظاماً ناخِرَهْ

وفي جمهرة اللغة لابن دُريد في تركيب خَ ر ن ، مصداق ذلك في يوم القادسيّة إن الرجز لهمداني مرهبي ، ومرهب بطن من بكيل .

وفي تاريخ الطبري المجلد الثالث الصفحة خمسمئة وثمانية وخمسون : أن عشرة أخوة من بني كاهل بن أسد خُزيمة يقال لهم : بنو حرب ، وكان عِفاقُ أحد العشرة في القادسيَّة فأصيب فخذه فأنشأ يقول :

صَبْـراً عِفـاقُ إنهـا الأسـاوِرَهْ صَبْـراً ولا تَغْـرُرْكَ رجـلٌ نـادرهْ

وولد وَحْوَحُ بن قيس بن الأعور (ربيعة) عياضَ بن وَحْوَح .

فولد عياضُ بن وَحْوح كلثومَ بن عياض ، قُتل بأفريقية وهو عاملٌ عليها لهشام بن عبدالملك أمير المؤمنين ، وكان ولي شرطة الوليد بن عبدالملك .

يزيد بن الطثريّة الشاعر .

٥٠- ومن بني قُشير الأقرعُ بن معاذ الشاعر ، ويزيدُ بن الطثريّة أبو الصِّمَّة الشاعر ، وأخوه ثورُ بن الطثريّة كان شريفاً ، ومعقلُ بن عرزة ، وعند الطبري معقل بن عروة القشيري ، ولاَّه سعيدُ بن عبدالعزيز بن الحارث بن الحكم بن أبي العاص ، والذي يقال له : سعيد خُذَينة ، هُراةَ فسار إليها ، وكان شاعراً شريفاً ، وهو لام ابنَ هُبَيرة في سبّه سعيدَ الحرشي ، فقال ابنُ هُبَيرة : إنّي قلت له يا ابن نِسْعَة ، وكانت سَقاءَةً سوداء ، وكانت اشتُريت بتسعين عنزاً ، فقال لي : يا ابن بُسْرَة ، قال : أفعلها وذكر ابنة الحارث بن عمرو بن حرجة ، فدخل عليه السجن فافترى عليه ، فحُدَّ بعد ذلك لسعيد خُذينة ، وهو الذي ضربَ عليّ بن عبدالله بن العباس الهاشمي .

وذكر ابن الكلبي : أن اسم ابن الطثريّة يزيد بن الصمَّة أحد بني سلمة الخير بن قُشير ، والطثريّة امرأة من طثر ، وهم حيٌّ من اليمن عدادهم في جَرْمٍ .

وكان يزيد بن الطثريّة يكنى أبا المكشوح ، وكان يُلَقَّبُ مُوَدِّقاً سمّي بذلك لحسن وجهه وحُسن شِعره وحلاوة حديثه ، فكانوا يقولون : إنّه إذا جلس إلى النساء ودقَّهنّ ، يريد أنه فَتَنهنَّ بجماله وحلاوة حديثه ، يقال ودقت المرأة واستودقت وأودقت ، إذا مالت إلى الفحل ، والأصل فيه لذوات الحافر ، ثم نقل إلى الإنسان ، وكان يقال إنه عنّين .

أجارت قشير بني جَرْم في سنة جَدْبٍ وسالمتهم ، وكان في جَرْمٍ فتىً يقال له ميّاد ، وكان غزلاً حسن الوجه آخذاً بقلوب النساء ، والغزل في

جَرْم جائز ، وهو في قُشير نائرة[1] ، فكان ميّاد يحادث نساء قشير ظناً منه أن ذلك جائزاً عندهم كما هو في جَرْمٍ .

فقالت عجائز من قُشير : والله ما ندري أرعيتم جَرْماً المرعى أم أرعيتموهم نساءَكم؟

فغدا نفرٌ من قُشير إلى جَرْمٍ ، فقالوا لهم : ما هذه البدعة التي قد جاورتمونا بها! إن كانت هذه البدعة سجيّة لكم فليس لكم عندنا إرعاء ولا إسقاء ، وإن كان افتتاناً فغيّروا على من فعله ، فقام رجلٌ من جَرْم وقال : ما هذا الذي نالكم؟ قالوا : رجلٌ منكم ظلَّ يجرّ أذياله بين أبياتنا ما ندري علامَ كان أمره! فقهقهت جَرْمُ من جفاء القشيريين وعجرفيّتها ، وقالوا : إنّكم لتُحسُّونِ من نسائكم ببلاء ، ألا فابعثوا إلى بيوتنا رجلاً ورجلاً ، فقال القشيريون : والله ما نعرف منهنّ إلا العفَّة والكرم ، ولكن فيكم الذي قلتم .

قالوا : فإنا نبعث رجلاً إلى بيوتكم يا بني قُشير إذا غدت الرجال وأُخلف النساء ، وتبعثون إلى بيوتنا رجلاً ، ونتحالف أن لا يتقدّم رجلٌ منّا إلى زوجة ولا أخت ولا بنت ، ولا يعلمها بشيءٍ ممّا دار بين القوم ، فيظلّ كلاهما في بيوت أصحابه حتى يردا عشيّاً الماء ، وتُخلى لهما البيوت ولا تبرز عليهما امرأة ولا تصادق منهما واحداً فيقبل منها صرف ولا عدل إلاّ بِمَوْثِقٍ يأخذه عليها وعلامةٍ تكون معه منها .

قالوا : اللهمّ نعم .

وغدوا في اليوم الثاني إلى الماء ، وتحالفوا أن لا يعود إلى البيوت أحدٌ دون الليل .

---

(١) نارت نائرة في الناس : هاجت هائجة ـ اللسان .

وغدا ميّاد الجَرْمي إلى القشريّات ، وغدا يزيد بن الطثريّة إلى الجرميّات ، فظلّ عندهنّ بأكرم ظلٍّ ، لا يصير إلى واحدةٍ منهنّ إلا فتنت به وتابعته إلى المودّة والإخاء ، وقبض منها رهناً ، وسألته ألا يدخل من بيوت جَرْمٍ إلاّ بيتها ، حتى صلّيت العصر فانصرف يزيدُ بفتخٍ[1] كثير وذَبْلٍ[2] وبراقع ، وانصرف مكحولاً مدهوناً شبعان ريّان مرجَّل اللِّمَّة ، وظلّ ميّاد الجَرْمي يدور بين بيوت القشيريّات مرجوماً مُقصى لا يتقرّب إلى بيت إلاّ استقبلته الولائد بالعَمَد والجندل ، حتى أخذه ضرب كثير منهن ، وجهده العطش فنام .

ثم ورد على القوم قبل يزيد فوجد أمةً تذود غنماً في بعض الظعن ، فأخذ برقعها ، فقال : هذا برقع واحدةٍ من نسائكم ، فطرحه بين يدي القوم ، وجاءت الأمة تغدو فتعلّقت ببرقعها فرُدّ عليها وخجل ميّادُ خجلاً شديداً .

وجاء يزيد مُمْسِياً فنثر كمّه بين أيديهم ملآن براقع وذَبْلاً وفتخاً ، وقد حلّف القوم ألاّ يعرف رجلٌ شيئاً إلاّ رفعه ، فاسودّت وجوه جَرْمٍ .

ونزلت سارية من بني سَدْرة بن عمرو (فارس الضحياء) بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة على بني قُشير بمالهم ، فجعلت فتيان قُشير ترجّل وتتزيّن وتزور بيوت بني سَدرة ، فاستَّنْهُوهم ، فقال يزيد بن الطثريّة : وما في هذا عليكم! زوروا بيوتنا كما نزور بيوتكم ، وقال :

[من الطويل]

دعوهنّ يَتبَعْنَ الصِّبا وتبادلوا ... بنا ليسَ بأسٌ بيننا بالتَّبادُلِ

---

(١) الفتخ : واحدة فتخة وهي حلقة من فضّة لا فصّ لها فإذا كان فيها فصّ فهي الخاتم .

(٢) الذَّبْل : عظام ظهر دابة من دواب البحر تتخذ النساء منه الأسورة والأمشاط ـ اللسان ـ .

ثم إن بني سَدرة قالوا لنسائهم : ويحكنّ فضحتُنّنا! نأتي نساء هؤلاء فلا نقدر عليهنّ ويأتونكنّ فلا تحتجبنَ ، فقالت كَهلةٌ منهنّ : مروا نساءكم يجتمعنَ إلى بيتي ، فإذا جاءوا لم يجدوا امرأة إلاّ عندي فإنْ يزيدُ أتاني لم يَعدُ في بيوتكم ، ففعلوا ، فجاء يزيد يقول : [من الطويل]

سلامٌ عليكنَّ الغَداةَ فما لنا ... إليكنَّ إلاّ أن تَشَأْنَ سبيلُ

فقالت الكهلةُ : ومن أنت؟ فقال : [من الطويل]

أنا الهائمُ الصبُّ الذي قاده الهوى ... إليكِ فأمسى في حِبالِكِ مُسْلَمَا
بَرته دواعي الحبِّ حتى تركْنَهُ ... سقيماً ولم يترُكنَ لحماً ولا دَمَا

فقالت : اختَرْ ثلاث خصال : إمّا أن تمضي ثم ترجعَ علينا فإنا نرقُبُ عيونُ الرجال فإنهم قد سبّونا فيكَ ، وإمّا أن تختار أحبَّنا إليك ، وأن تطلبَ امرأةً واحدةً خيرٌ من أن يشهَرَكَ الناسُ ، ونسي الثالثة .

فقال : سآخذ إحداهن ، فاختاري أنتِ إحدى ثلاث خصال ، قالت : وما هنّ قال : إمّا أن أحملَكِ على مرضوفٍ[(١)] من أمري فتركبيه ، وإمّا أن تحمليني على مشروَجٍ[(٢)] من أمرِك فأركبه ، وإمّا أن تلُزِّي بِكري[(٣)] بين قَلُوصَيكِ[(٤)] ، قالتْ : لو وقع بكرك بين قلوصيَّ لطمرتا[(٥)] به طمرةً يتطامن عنقه منها ، قال : كلّا! إنه شديد الوَجِيف[(٦)] ، عارمُ الوظيف[(٧)] ، فغلبها .

---

(١) المرضوف : المحمي من رضف الحجارة إذا أحماها والكناية فيه ظاهرة .
(٢) المشروج : المشقوق .
(٣) البِكر : الفتى من الإبل وهو الثني إلى أن يجذع .
(٤) القَلوص : الفتيّة من الإبل بمنزلة الفتاة من النساء ، والكناية هنا ظاهرة أيضاً .
(٥) طمر الشيء : دفنه وخبأه .
(٦) شديد الوجيف : سريع السير .
(٧) العارم : القوي الشديد ، والوظيف : لكل ذي أربع ما فوق الرسغ إلى المفصل ـ اللسان ـ .

فلمّا أتاها القومُ قالت لهم : إنّه أتاني رجلٌ لا تمتنع عليه امرأةٌ ، فإمّا أن تُغْمِضوا له ، وإمّا ان ترحلوا عن مكانكم هذا ، فرحلوا وذهبوا .

مقتل يزيد بن الطثريّة :

أغارت بنو حنيفة بن لُجَيم بن صعب بن عليّ بن بكر بن وائل على طائفةٍ من بني عُقَيل ومعهم رجلٌ من بني قُشير جارٌ لهم ، فقُتل القُشيري ورجلٌ من بني عُقَيل واطُّردت إبلٌ من العُقيليين ، فأتى الصريخُ عُقَيلاً ، فلحقوا القوم فقاتلوهم فقتلوا من بني حنيفة رجلاً ، وعقروا أفراساً ثلاثة من خيل حنيفة وانصرفوا ، فلبثوا سنة .

ثم إن عقيلاً انحدرت منتجعةً من بلادها إلى بلاد بني تميم ، فذُكر لحنيفة وهم بالكوكبة والقيضاف ،فغزتهم حنيفةُ ، وحَذِر العُقَيليوّن وأتتهم النُّذُورُ من نُمَير فانكشفوا فلم يقدروا عليهم ، فبلغ ذلك من بني عُقيل وتلهَّفوا على بني حنيفة ، فجمعوا جمعاً ليغزوا حنيفة ، ثم تشاوروا ، فقال بعضهم : لا تغزوا قوماً في منازلهم ودورهم فيتحصَّنوا دونكم ويمتنعوا منكم ، ولا نأمن أن يفضحوكم ، فأقاموا بالعقيق .

وجاءت حنيفة غازيةٌ كعباً لا تتعدّاها حتى وقعت بالفلج ، فتطاير الناس ورأسُ حنيفة يومئذٍ المندلِفُ ، وجاء صريخ كعب إلى أبي لطيفة بن مُسْلم العقيلي وهو بالعقيق أميرٌ عليها ، فضاق بالرسول ذرعاً وأتاه هولٌ شديد ، فأرسل في عُقَيل يستمدّها ، فأتته ربيعةُ بن عُقَيل وقُشير بن كعب والحريش بن كعب وأفناءُ خفاجة ، وجاش إليه الناس ، فقال : إنّي قد أرسلتُ طليعةً فانتظروها حتى تجيء ونعلم ما تُشير به ، قال أبو الجرّاح : فأصبح صُبح ثالثة على فرس له يهتف : أعزّ الله نصرَكم وأمتعنا بكم ، انصرفوا راشدين فلم يكن بأسٌ ، فانصرف الناسُ ، وصار في بني عمّه ورهطه دِنيةً ، وإنمّا فعل ذلك لتكون له السُّمعةُ والذِّكر .

فكان فيمن سار معه القُحيفُ بن خُمَير ويزيدُ بن الطثريّة الشاعران ، فساروا حتى واجهوا القوم ، فواقعوهم فقتلوا المندلف ، رموه في عينه ، وسبوا وأسروا ومثّلوا بهم وقطعوا أيدي اثنين منهم ، وأرسلوها إلى اليمامة ، وصنعوا ما أرادوا .

ولم يُقتل ممّن كان مع أبي لطيفة غيرُ يزيدَ بن الطثريّة ، نشب ثوبه في جذلٍ من عُشَرةٍ فانقلب ، وخبطه القوم فقتل ، فقال القحيفُ يرثيه :

[من الوافر]

ألا تَبكــي سَـــراةُ بنــي قُشيْـــرٍ على صنـدِيـدهـا وعلـىٰ فتـاهـا

فـإن يُقْتَـل يـزيـدُ فقـد قتلنـا شـراتَهُـمُ الِكهـولَ علـى لِحـاهـا

أبا المكشوحِ بعدكَ من يُحامي وَمنْ يُزْجي المَطِيَّ على وجاها[1]

ومن موالي بني قشير حاتمُ بن أبي صغيرة ، الإمام الصدوق أبو يونس القشيري ، مولاهم البصري من نبلاء المشايخ ، حدّث عن عطاء بن أبي رباح ، وابن أبي مُليكة وطبقتهما[2] .

فهذه قشير بن كعب بن ربيعة .

وُلْدُ جَعْدَةَ بن كعب بن ربيعة

٥١ـ وولد جَعْدَةُ بن كعب بن ربيعة ربيعةَ بن جعدة ، ومعاويةَ بن جعدة ، ومِرادسَ بن جعدة ، وربيعةَ وهو برقان بن جعدة ، وأمّهم أميمة بنت عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

فولد ربيعةُ بن جعدة عمرَو بن ربيعة ، وحيّان بن ربيعة ، وعبدَالله

---

(١) انظر الأغاني ج : ٨ ص : ١٥٧ وما بعدها طبعة الثقافة ببيروت .

(٢) انظر سير أعلام النبلاء ، ج : ٦ ص : ٢٥٣ .

ولقبه المجنون بن ربيعة ، وجَزْءَ بن ربيعة ، وأمّهم خالدةُ بنت أبي عوف بن الحارث ، والحارث هو مُحَمِّسُ بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وحِصْنَ بن ربيعة؛ وأمّه فاختةُ بنت أبان بن كُليب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وعامرَ بن ربيعة ، وعوفَ بن ربيعة ، وأمّهما هندُ بنت الحارث بن قَدَمِ بن معاوية بن امرىء القيس بن ثعلبة بن مالك بن كنانة بن القَيْن ، واسم القين النعمان بن جَسْرِ بن شيع االلات بن أسد بن وبَرَة أخي كليب بن وبَرَة ، وعُدَسَ بن ربيعة ، وقَرْدَةَ بن ربيعة ، وأمّهما هند بنت جُوَيَّة ، من بني تغلب ، ثم من بني مالك بن مالك .

فولد عمرو بن ربيعة الرُّقادَ بن عمرو ، ووردَ بن عمرو الذي قتل شراحيلَ بن الشيطان بن الحارث من جُعفى[1] ، ولورد بن عمرو يقول النابغة الجعدي : [من الطويل]

أرحنا مَعَدّاً من شراحيلَ بعدما أراهم مع الصُّبْحِ الكواكب مُظْهِرا

وجَزْءَ بن عمرو ، وسُهَيل بن عمرو .

فولد وَرْدُ بن عمرو الأشهبَ بن وَرْد .

فولد الأشهبُ بن وَرْد الحَشْرَجَ بن الأشهب ، وزيادَ بن الأشهب .

فولد الحشرجُ بن الأشهب عبدَالله بن الحشرج ، الذي غلب على فارس أيام فتنة عبدالله بن الزبير ، وله يقول زياد الأعجم : [من الكامل]

إنّ السَّماحةَ والمروءةَ والنَّدَى في قُبَّةٍ ضُرِبَتْ على ابن الحَشْرَجِ

---

(١) شراحيلُ بنِ الشيطان بن الحارث بن عوف (الأصهب) بن كعب بن الحارث بن سعد بن عمرو بن ذُهل بن مَرّان بن جُعفى بن سعد العشيرة ، النسب الكبير ج : ٣ مشجرة : ٣٧ ، كان رئيساً وكان بعيد الغارة وله يقول عمرو بن معدي كرب : [من الوافر]

وهُمْ شَنُّوا على الدَّهْنَا جيوشاً يعِيدهُمُ شراحيلُ ويُبْدِي

وعبدالله بن الحشرج هذا هو الذي يقول ، وكانت له امرأةٌ يقال لها سْرَيرة تلومه على الجود : [من الوافر]

ألا هَبَّـتْ تَلُـومُـكَ أمُّ سَكْـنِ وغيـرُ اللَّـوْمِ أدنـى للـرشـادِ
ومـا دَفْعي بمـالي دُونَ عِـرْضي بـإسـرافٍ سُـرَيْـرَ ولا فسـادِ
ولا أُعْطـي الخَلِيـلَ إذا التَقَّينـا مكـاشـرتـي وأمنَعُـهُ تِـلادِي
ولكنّـي امـرؤٌ عَـوَّدْتُ نَفْسـي علـى عِـلاَّتهـا جَـرْيَ الجِيـادِ
مُحـافظـةً علـى حَسَبي وأَرْعَـى مسـاعِـيَ آل وَرْدٍ والـرُّقـادِ

وفي بني الأشهب يقول النابغة الجعدي : [من المتقارب]

أبعـدَ فـوارسِ يـومِ الشُـرَيْـ ـفِ آسى وبَعْدَ بني الأشهـبِ

وكان زياد بن الأشهب بن ورد قد أتى عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، ليُصلح بينه وبين معاوية بن أبي سفيان ، فقال النابغة الجعدي يعتدّ على بني أمّية : [من الطويل]

مقامُ زيادٍ عند باب ابن هاشمٍ يـريـدُ الصَّـلاحَ بينكُـم ويُقَـرِّبُ

وقال زيادُ الأعجم : [من الطويل]

إذا كُنْتَ مُرْتادَ السَّماحةِ والنَّدَى فسـائِـلْ تُخَبَّـرْ عـن زِيـادِ الأشـاهـبِ

وكان زياد بن الأشهب من أشرافِ أهل الشام ، وكان عظيم المنزلة عند معاوية بن أبي سفيان ،وهو الذي سأل معاوية أن لا يجعل لِبسر بن أبي أرطاة العامري القرشي على قيس عيلان سبيلاً ، حين وجّهه إلى اليمن .

وكان عبد الله بن الحشرج بن الأشهب أحدُ سيّدي مضر اللذين ذكرهما الفرزدقُ ، حيث قال يهجو أميّة بن عبدالله بن خالد بن أَسِيد بن أبي العِيص بن أميّة الأكبر بن عبدشمس ، وقد هزمه الخارجي أبو فديك

في هجر : [من البسيط]

أمَيَّ هلاَ صَبرْتَ النَّفْسَ إذ جَزِعت فَتُبْلِيَ اللهَ عُذراً مثلَ من صَبرا
طاروا سِراعاً وما سَلّوا سُيوفَهُمُ وخَلَّفُوا في جُواثا سيِّدَيّ مُضرا
ساروا على الرِّيح أو طاروا بأَجْنِحَةٍ ساروا ثلاثاً إلى الجَلْحاءِ من هَجَرا

يعني بسيّديّ مضر عبدالله بن الحشرج الجعدي ، الحارث بن عبّاس بن ربيعة بن الحارث بن عبدالمطّلب حيث قُتل عبدُالله قتلته الخوارج ، وكان في جيش أميّة بن عبدالله بجواثا ، والحارث بن عبّاس حُمِلَ مُرتثّاً إلى البصرة فمات بها ودُفن ، ويقال بل مات هناك فحمل في صندوق إلى البصرة .

وكانت هذه الهزيمة من أميّة ، وهزيمة أخيه عبد العزيز في الأهواز من قبل قطري بن الفجاءة الخارجي ، سبباً في عزل عبدُ الملك بن مروان أميرُ المؤمنين خالدَ بن عبدالله بن أسِيد عن البصرة ، وولى أخاه بشر بن مروان البصرة عوضاً عنه .

وجاء في حاشيةٍ على مخطوط مختصر جمهرة بن الكلبي التالي : قال الإمام العالم العلاّمة المتقن أبو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز بن محمد البكري في كتابه معجم ما استعجم من أسماء الأماكن ، الأكلب كأنّه جمع كلبٍ ، قال النابغة الجعدي : [من المتقارب]

أبعـدَ فـوارس يـوم الشـريـ ـف أسى وبعد بني الأشهبِ
وبعـد أبيهـم وبعـد الـرُّقـا دِ يـوم تـركنـاه بـالأكْلُـبِ

قال الحافظ أبو عبيد نقلت هذا الشعر من كتاب أبي علي القالي الذي قرأه على نِفطويه وبعد الرقاد بالقاف ، وكذلك وقع في كتاب أبي عبيدة في النسب في أبيات بني جعدة ، باتفاق من روايتي محمد بن سلام وطاهر بن عبدالعزيز ، وقرأته في الحماسة من طرق صحاحٍ ، الرفاد

بالفاء من شعر لعبدالله بن الحشرج الجعدي :

محـافظـةً علـى حسبـي وأرعـى   مســاعــيَ آل وردٍ والــرَّفــاد

وورد والرّفاد ابنا عمرو بن ربيعة بن جعدة ، وكان ورد قتل بعض الملوك غدراً فهم يفخرون بذلك ، والمقتول شراحيل بن الأصهب الجعفي ، وفي ذلك يقول النابغة الجعدي : [من الطويل]

أرحنا مَعَدّاً من شراحيلَ بعدما   أراهم مع الصبح الكواكِبَ مُظْهرا

وقال الأخطل في هجائه النابغة الجعدي : [من الوافر]

قبيلــةٌ يــرون الغــدر فخــراً   ولا يــرون مــا ثقــل الجِفَــانِ

وولد عُدَسُ بن ربيعة بن جعدة جَزْءَ بن عُدَسُ ، وقيسَ بن عُدَسَ ، وعبدالله بن عُدَسَ ، وعَمْرَو بن عُدَس ، وحِناكَ بن عُدَس ، وضِرارَ بن عُدَس ، ومالك بن عُدَس ، وأمّهم زينب بنت عبدالله بن جعدة .

فولد قيسُ بن عُدَس محاربَ بن قيس الذي يقول له النابغة الجعدي : [من الطويل]

ألـم تَعْلِمي أنّـي رُزِيتُ محـارباً   كـريمـاً أبيّـاً لا يَمـلُّ التصـافيـا

فتـىً كَمُلـت أعـراقُـه غيـر أنَّـه   جوادٌ فلا يبقى من المالِ باقيا

ومن قَبْلِهِ ما قد فجعتُ بِوَحْوَحٍ   فبانَ وقد كان المحبَّ المصافيا

النابغة الجعدي قيس بن عبدالله بن عُدَس .

٥٢ـ وولد عبدُالله بن عُدَس قيسَ بن عبدالله النابغة الشاعر ، وَوَحْوَحَ ابن عبدالله وأمهما فاخرة بنت عمرو بن جابر بن شجنة الأسدي .

اختلف العلماء في اسمه على عدّة أقوال فنسبه ابن الكلبي وأبو عبيدة ومحمد بن سلام وأكثر أهل العلم كما جاء هنا .

وقال القحذمي : اسمه حبان بن قيس بن عبدالله بن عُدَس[1] ، وقال ابن قتيبة : هو عبدالله بن قيس بن جعدة بن كعب[2] .

وإن اختلف العلماء في اسمه فقد اتفقوا على أنّ كنيته أبو ليلى ، والخبر الذي أورده ابن سلام عن ابن دأب في أنّ مروان بن الحكم أخذ ابنه وابله ، يدلّ على أنه كان له ابناً ، غير أنه لم يكنّ به ، وقد ذهب المرزوقي في شرح شعره : ألم تعلمي أني رُزيت محارباً . . . . .

إلى أنّ محارباً ابنه[3] . وأنّ أمّه اسمها فاخرة بنت عمرو بن جابر بن شجنة الأسدي[4] ، وإنّما سمّي النابغة لأنه أقام مدّة لا يقول الشعر ، ثم نبغ فقاله .

وجاء في طبقان بن سلام : كان النابغة قديماً شاعراً مغلقاً طويل البقاء في الجاهلية والإسلام ، وكان أكبر من النابغة الذبياني وأنّه عمّر مع المنذر بن المحرِّق قبل النعمان بن المنذر ، بينما كان النابغة الذبياني مع النعمان بن المنذر وفي عصره . ونادم النابغة الجعدي المنذر أبا النعمان بن المنذر حيث يقول : [من الطويل]

تـذكّـرتُ والـذِّكـرى تُهِيـج للفتـى ... ومن حاجةِ المخزونِ أن يتذَكّرا
نـدامـاي عنـد المنـذر بـن مُحَـرِّقٍ ... أرى اليومَ منها ظاهر الأرضِ مقفرا
حسبنا زماناً كلَّ بيضاءَ شحمَةً ... ليـالـيَ إذ تغزوا جُـذاماً وحِمْيَـرا

---

(١) انظر الأغاني ج :٥ ص : ٣ طبعة الثقافة .
(٢) انظر الشعر والشعراء ج : ١ ص : ٢٤٧ .
(٣) انظر شرح الحماسة للمرزوقي ج : ٣ ص : ١٠٦١ .
(٤) جابر بن شجنه (بالجيم المعجمة) بن نوفل بن شجنة بن حبيب بن أسامة بن مالك بن نصر بن قُعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد (الأسدي) بن خزيمة ، الجمهرة ج : ٣ مشجرة : ٥٢ .

ويقال لهذه القصيدة المنصفة لأنّ النابغة أنصف القوم .

ويقال إنه عاش مئة وثمانين سنة ومات في النصف الثاني من القرن الأول للهجرة ومات بأصبهان .

وقد وفد النابغة الجعدي على النبيّ صلى الله عليه وسلّم وأنشده :

[من الطويل]

وإنّـا أنـاسٌ لا نعـوّد خيلَنـا ... إذا مـا التقينـا أن تَحِيـدَ وتَنْفِـرا

بلغنـا السمـاء مَجْدَنـا وجُـدودَنـا ... وإنّـا لنـرجـو فـوق ذلـك مظهـرا

فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلّم : « إلى أين يا أبا ليلى » قال : إلى الجنّة ، قال : « نعم إن شاء الله تعالى » .

فلما أنشده : [من الطويل]

ولا خير في حلمٍ إذا لم يكنْ له ... بـوادرُ تحمـي صَفْـوَهُ أن يُكَـدَّرا

ولا خير في جهلٍ إذا لم يكن له ... حليـمٌ إذا مـا أورد الأمـرَ أصـدرا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : «لا يفضض الله فاك» ، فكان من أحسن الناس ثغراً ، وكان إذا سقطت له سنّ نبتت له أخرى[1] .

وشهد النابغة الجعدي مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام صفّين ، وكان من شيعته[2] .

وقد أحضره أبو موسى الأشعري عندما كان والياً وضربه بالسياط لخروجه ملبياً داعية قومه ، وذلك أنّ بني عامر بن صعصعة رعت في زرع البصرة ، فبعث أبو موسى الأشعري في طلبهم ، فتصارخوا : يا آل

---

(١) انظر الإصابة ج : ٦ ص : ٢٢٠ والاستيعاب ج : ٣ ص : ٥٥٣ ، والأغاني .

(٢) انظر الأغاني ج : ٥ ص : ٢٦ ط الثقافة.

عامر ، فخرج النابغة الجعدي ومعه عصبة له ، فأتيَ به إلى أبي موسى ، فقال له : ما أخرجك؟ قال سمعت داعية قومي ، فضربه أسواطاً ، فقال النابغة : [من الوافر]

رأيتُ البَكْرَ بَكْرَ بني ثمودٍ   وأنت أراكَ بَكْرَ الأشعرينا
فإن يكْنِ ابنُ عفَّانٍ أميناً   فلم يبعثْ بِكَ البرَّ الأمينا
فيا قبرَ النبيّ وصاحبيّهِ   ألا يا غَوْثنا لو تسمعونا
ألا صلّى إلهكمُ عليكم   ولا صلّى على الأمراء فينا

ولمّا ولي معاوية بن أبي سفيان كتب إلى مروان ، فأخذ أهل النابغة وماله فدخل على معاوية لمّا قدم الكوفة وعنده عبدالله بن عامر بن كريز عامله على الكوفة ومروان بن الحكم ، فأنشده : [من الطويل]

من راكبٌ يأتي ابن هندٍ بحاجتي   على النَّأي والأبناءُ تُنمى وتُجْلَبُ
فإن تأخذوا أهلي ومالي بظِنَّةٍ   فإني لَحرَّابُ الرجال مُحرِّبُ

فالتفت معاوية إلى مروان فقال : ما ترى؟ قال : أرى ألاّ تردّ عليه شيئاً ، فقال : ما أهونَ والله عليك أن ينجحر هذا في غار ، ثم يقطع عرضي عليّ ثم تأخذه العربُ فترويه ، وأما والله إن كنتَ لمِمَّن يرويه! اردُدْ عليه كلَّ شيءٍ أخذته منه .

وكان النابغة قديماً شاعراً مفلقاً ، وكان مختلف الشعر مُغلّباً ، وإذا قالت العرب : مغلبَّ ، فهو مغلوب ، وإذا قالوا : غلبِّ فهو غالب ، وغُلّبت عليه ليلى الأخيلية ، وأوس بن مغراء القريعي ، وغلب عليه عقال ابن خويلد العقيلي وكان مفعماً لا يقول الشعر .

قال الأخفش : كان النابغة الجعدي أول من سبق إلى الكناية عن اسم من يعني بغيره في الشعر فإنه ، قال : [من المنسرح]

أَكْني بغير اسمها وقد علم   الله خفيَّاتِ كلِّ مُكْتَتَمِ

فسبق الناس جميعاً إليه واتّبعوه فيه .

ولمّا قال الأخطل في هجائه النابغة الجعدي :

قبيلةٌ يرون الغدر فخراً . . . .

كان الأخطل يعني غدرهم بشراحيل بن الأصهب .

يوم شراحيل بن الأصهب الجعفي .

٥٣ـ كان يوم شراحيل بن الأصهب الجعفي يوماً مذكوراً تفتخر به مُضَرُ كُلُّها . وكان شراحيلُ خرج مغيراً في جمعٍ عظيم من اليمن ، وكان قد طال عمره وكثر تَبَعُه وبَعُدَ صيتُه واتّصل ظَفَرُه ، وكان قد صالح بني عامر بن صعصعة على أن يغزو العرب مارّاً بهم في بدأته وعودته ، لا يعرض أحدٌ منهم لصاحبه .

فخرج غازياً في بعض غزواته فأبعد ، ثم رجع إليهم فمرّ على بني جعدته فقرَتْه ونحرتْ له ، فعمد ناسٌ من أصحابه سفهاء فتناولوا إبلاً لبني جعدة فنحروها ، فشكت ذلك بنو جعدة إلى شراحيل ، فقالوا : قريناك وأحسنّا ضيافتك ، ثم لم تمنع أصحابك ممّا يصنعون! فقال : إنهم قوم مغيرون ، وقد أساءوا لعمري! وإنّما يقيمون عندكم يوماً أو يومين ثم يرتحلون عنكم .

فقال الرُّقاد بن عمرو بن ربيعة بن جعدة لأخيه ورد بن عمرو ، وقيل بل قال ذلك لابن أخيه الجعد بن ورد : دعني أذهب إلى بني قُشير ، قال : وجعدة وقُشير أخوان لأمّ وأبّ ، وأمّهما ريطة بنت قنفذ من بني سُليم بن منصور فادعوهم وأصنع انت يا هذا لشراحيل طعاماً حسناً كثيراً ، وادعه وأدخله إليك فاقتله ،فإن احتجت إلينا فدخّنُ ، فإنيّ إذا

رأيتُ الدّخان أتيتك بهم فوضعنا سيوفنا على القوم .

فعمد وردٌ هذا إلى طعام فأصلحه ، ودعا شراحيلَ وناساً من أصحابه وأهله وبني عمّه ، فجعلوا كلما دخل البيتَ رجلٌ قتله وردٌ ، حتى انتصف النهار ، فجاء أصحابُ شراحيل يتبعونه ، فقال لهم وردٌ : تروّحوا فإنّ صاحبكم قد شرب وثمِل وسيروح ، فرجعوا .

ودخّن وردٌ وجاءت قُشير فقتلوا من أدركوا من أصحابه ، وسار سائرهم ، وبلغهم قتل شراحيل ، فمّروا على بني عُقيل وهم إخوتهم ، فقالوا : لنقتلَنّ مالكَ بن المُنتفِق ، فقال لهم مالك : أنا آتيكم بورد ، فركب ببني عُقيل إلى بني جعدة وقُشير ليعطوهم ورداً ، فامتنعوا من ذلك وساروا جميعاً فذبّوا عن عُقَيل ، حتى تفرّق من كان مع شراحيل ، فقال في ذلك بَجِيرُ بن عبدالله بن سلمة الخير بن قُشير : [من الوافر]

أحــيٌّ يتبعــون العيــر نَحْــراً أحــبُ إليــك ام حيّــا هِــلالِ
لعلّــك قــاتــلٌ ورداً ولمّــا تسـاقَ الخيـلُ بـالأسـل النهـالِ
ألا يـا مـالُ ويـح سـواك أَقْصِـرْ أم ينهـاك حلمَـك عـن ضـلالِ[1]

وأمّا وَحْوَحُ بن عبدالله أخو النابغة الذي تقدّم ذكر نسبه مع أخيه ، فإنّ أبا عمرو بن العلاء ذكر : أنّ بني كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعه أغارت على بني أسد بن خُزَيمة ، فأصابوا سبياً وأسرى ، فركبت بنو أسد في آثارهم حتى لحقوهم بالشُّرَيف ، فعطفت بنو عُدَس بن ربيعة بن جعدة ، فذادوا بني أسد حتى قتلوا منهم ثلاثين رجلاً وردّوهم ، وتعلّقت امرأةٌ من بني أسدٍ بالحكم بن عمرو بن عبدالله بن جعدة ، وقد أردفها خلفه ، فأخذت بضفيرته ، ومالت به فصرعته ، فعطف عليه عبدُالله بن

---

(١) انظر الأغاني ج : ٥ ص : ٣ ومابعدها طبعة الثقافة ببيروت .

مالك بن عُدَس وهو أبو صفوان، فضرب يدها بالسيف فقطعها وتخلّصه .

وطُعن يومئذ وَحْوَحُ بن قيس أخوا النابغة الجعدي ، فارتث في معركة القوم ، فأخذه خالد بن نضلة الأسدي[1] ، وعطف عليه يومئذ أخوه النابغة ، فقال له خالد بن نضلة : هَلُمَّ إليَّ وأنت آمن ، فقال له النابغة : لا حاجة لي في أمانك ، وأنا على فرسي ومعي سلاحي وأصحابي قريب ، ولكنّي أوصيك بما في العوسجة[2] ، يعني أخاه وَحْوح ين قيس ، فعدل إليه فأخذه وضمّه إليه ومنع من قتله وأدواه حتى فُدِي بعد ذلك ففي ذلك يقول مُدّرِك العبسي : [من الوافر]

أقمتُ على الحفاظ وغاب فَرْجٌ وفـي فَـرْجٍ عـن الحسـب إنفـراجُ
كـذلـك فِعْلُنـا وحِبـالُ عمّـي وردنَ بـوَحْـوحٍ فَلَـجَ[3] الفِـلاجُ

وولد قيسُ بن عُدَس محاربَ بن قيسٍ .

وولد عامرُ بن ربيعة بن جعدة ربيعة بن عامر .

فولد ربيعةُ بن عامر عمروُ بن ربيعة ، وهو الخنيقة الشاعر .

وولد عبدُالله بن جعدة قيسَ بن عبدالله ، وعامِرَ بن عبدالله ، وأمُّهما من بني قُشير ، والمُصْفَحَ بن عبدالله الشاعر ، وأمه من بني فَهْمٍ[4] ،

---

(١) خالد المهزول بن نضلة بن الخندمان بن نوفل بن فقعس بن طريف بن عمرو بن قُعَيْن بن الحارث بن ثعلبة بن دثودان بن أسد (الأسدي) بن خزيمة ، الجمهرة ج : ٣ مشجرة : ٥١ .

(٢) العَوسَج : واحدته عوسجة ، وهو شجر كثير الشوك ، وهو الذي يوضع على حيطان البساتين لمنع من يريد التسوُّق منه ـ معجم البلدان ـ .

(٣) فَلَج : بالتحريك موضع لبني جعدة من قيس بنجد وهو في أعلى بلاد قيس ، معجم ما استعجم للبكري ، ج : ص : ٧١٤ .

(٤) بنو فهم بن عمرو (جديلة) بن قيس عيلان ، الجمهرة ج : ٣ مشجرة رقم : ٩٢ .

وكعبٌ بن عبدالله ، وأمّه من بني الحَرِيش ، ومالكَ بن عبدالله ، وهو الذي أجار قيسَ بن زُهير العبسي ، وعمرَو بن عبدالله ، وأمّهما فاختة بنت جابر بن شِجْنة من بني أسد بن خزيمة .

عبدالله بن جعدة بن كعب بن ربيعة .

٥٤ـ قال أبو عمرو بن العلاء : كان عبدالله بن جعدة سيّداً مطاعاً ، وكانت له أتاوةٌ بعكاظ يُؤتى بها ، يأتيه بها هذا الحَيَّ من الأزد وغيرهم ، فجاء سُمَير بن سلمة الشرّ بن قشير وعبدُالله جالسٌ على ثيابٍ جُمعت له من أتاوته ، فانزله عنها وجلس مكانه ، فجاء رياحُ بن عمرو بن ربيعة بن عُقَيل ، وهو الخليعُ سمّي بذلك لتخلّعه عن الملوك لا يعطيهم الطّاعة ، فقال للقشيريّ : مالكَ ولشيخنا تنزله عن أتاوته ، ونحن هاهنا حوله! فقال القشيريّ : كذبتَ ما هي له ، ثم مدّ القشيريّ رجله فقال : هذه رجلي فاضربها إن كنتَ عزيزاً ، قال : لا أضرب رجلكَ ، فقال له القشيريّ : فامدُدْ لي رجلك حتى تعلم أأضربها أم لا ؟ فقال : ولا أمدّ لك رجلي ، ولكن أفعلُ ما لا تنكره العشيرة وما هو أعزّ لي وأذلَ لك ، ثم أهوى إلى رجل القشيريّ فسحبه على قفاه ونحّاه ، وأقعد عبدَالله بن جعدة مكانه .

عبدالله بن جعدة أوّل من صنع دبّابةً :

قال : وعبدالله بن جعدة أوّل من صنع الدَّبّابة ، وكان السبب في ذلك أنهم انتجعوا ناحية البحرين فهجموا على عَبْدٍ لرجلٍ يقال له كوذْن في قصر حصين ، فدخّن العبدُ ودعا النساء والصبيان ، فظنّوا أنه يطعمهم ثريداً حتى امتلأ القصر منهم أغلقه عليهم ، فصاح النساء الصبيان ، وقام العبدَ ومن معه على شُرف القصر ، فجعل لا يدنو منه أحدٌ إلاّ رماه .

فلما رأى ذلك عبدالله بن جعدة صنعَ دبّابةً على جذوع النخل وألبسها

جلود الإبل ، ثم جاء بها القوم يحملونها حتى أسندوها إلى القصر ، ثم حفروا حتى خرقوه ، فقتل العبدَ ومن كان معه ، واستقذ نساءهم وصبيانهم ، فذلك قول النابغة الجعدي : [من الطويل]

ويــومَ ولــدانكــم عبــدُ كَــوْدَنٍ فخالوا لدى الدَّاعي ثَريداً مُفَلفَلا
وقى ابنَ زياد وهو عُقبة خيرِكم هُبَيْرةُ ينزوا في الحديد مُكبَّلاَ

يعني هُبَيْرةَ بن عامر بن سلمة الخير بن قُشير .

وكان عبدُالله بن مالك بن عُدَس بن ربيعة بن جعدة خرج ومعه مالك بن عبدالله بن جعدة ، حتى مرّوا على بني زياد العبسيين والرجال غُيَّبٌ ، فأخذوا ابناً لأنس الفوارس بن زياد ، وانطلقوا به يرجون الفداء ، وانطلق عمّه عُمارةُ بن زياد حتى أتى بني كعب ، فلقي هُبَيْرَة بن عامر بن سلمة الخير بن قُشير ، فقال له : يا هُبيرة إنّ الناس يقولون : إنّك بخيل ، قال : معاذ الله! قال : فهبْ لي جُبَّتك هذه ، فأهوى ليخلعها ، فلما وقعت في رأسه وثب عليه فأسره ، ثم بعث إلى قُشير : عليَّ إن قبلتُ من هُبَيرة أقلّ من فدية حاجب بن زُرارة التميمي[1] ، إلاّ أن يأتوني بابن أخي الذي في أيدي بني جعدة .

فمشت بنو قُشير إلى بني جعدة فاستوهبوا ابن أنس الفوارس منهم ، فوهبوه لهم ، فافتدوا به هُبَيرة[2] .

ومن بني جعدة عليُّ بن الحسن ، كان على شُرط عبدالله بن خازم السُّلمي ، قُتل بهراة .

---

(١) كانت فدية حاجب بن زرارة التميمي حينما أسر يوم جبلة ألف ناقة لمالك ذو الرُّقيبة وللزهدمان العبسيان مئة ناقة ، انظر الخبر فيما سبق .

(٢) راجع الأغاني ج : ٥ ص : ٢١ ط : دار الثقافة ببيروت .

فهذه بنو جعدة بن كعب بن ربيعة .

وُلْدُ معاوية (الحَرِيش) بن كعب بن ربيعة

٥٥ـ وولد معاويةُ(الحريشُ) بن كعب كعبَ بن الحِرَيش ، ووَقْدانَ بن الحَرِيش ، وأمّهما هند بنت فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بُهثة بن سُليم بن منصور ، وربيعةَ بن الحِرَيش ، والمُجِرَّ وهو عَمرو بن الحريش ، والحارثَ بن الحريش ، وسِرْحانَ بن الحريش .

فولد كعبُ بن الحريش شَكَلَ بن كعب ، والحارثَ بن كعب ، وعوفَ بن كعب ، ومعاوية بن كعب ، والمُلَوَّحَ بن كعب ، وأمهم عاتكة بنت ربيعة بن عبدالله بن الحارث بن نُمير .

وشَكَلُ هم الذين يعيَر بهم النابغة الجعدي بني عبس حيث يقول :

[من الطويل]

فأصبحتُم والله يفعلُ ذاكمُ تنيك النساءَ المرضعات بنو شَكْلِ

فولد شَكَلُ بن كعب ربيعةَ بن شكَلٍ ، وهو الذي عقد الحلف بين بني عامر بن صعصعة وبني عبس ، وقد ذكرت خبر الحلف سابقاً ، ومعاوية بن شَكل ، وأسْلَعَ بن شكل ، والخَطِيمَ بن شكل وسلمةَ بن شكل ، وأمّهم ريطةُ بنت قُشير ، وعمروَ بن شَكَل ، وأمّه من بني فَهْمٍ .

فولد عمرو بن شَكَل مالكَ بن عمرو .

فولد مالكُ بن عمرو هَوْذةَ بن مالك .

فولد هَوْذةُ بن مالك زُرارةَ بن هوذة .

فولد زُرارةُ بن هَوْذةَ طُفَيْلَ بن زُرارة ، وهو صاحبُ روابط هشام بن عبدالملك أمير المؤمنين .

وولد الأسْلَعُ بن شَكَل مالكَ بن الأسلع .

فولد مالكُ بن الأسلع عامرَ بن مالك وهو ذو الغُصَّة ، كانت في حلقه غُصَّةٌ ، وكان سيّد بني عامر بن صعصعة في زمانه ، وهو الذي شتم زُفَرَ بن الحارث الكلابي ، وقد تفاخرا عند عبدالملك بن مروان أمير المؤمنين ، فقال ذو الغُصّة : يا أمير المؤمنين ، والله ليفخر علينا وما هو مِنّا ، ولقد قال شاعرنا : [من الطويل]

سَرَتْ أمّهم تبغي الملوكَ فأخطأتْ بـآدَرَ زَحّـافٍ إلـى جـانـبِ القـدرِ

فوالله ما جعله بن ملك ولا جعله إلاّ ابن خبّاز ، ويقال إنّه من كندة[1] ، وقد كان مروان بن الحكم قال لزُفَر بن الحارث : بلغني إنّك من كندة ، فقال زُفر : لا خير فيمن لا يُتّقى رهبةً ولا يدَّعى رغبةً .

وولد وَقدانُ بن الحَريش كعبَ بن وقدان ، وعمرو بن وقدان ، ومعاوية بن وقدان ، وربيعة بن وقدان ، وعوفُ بن وقدان .

فولد كعبُ بن وقدان عوفَ بن كعب ، ومالكَ بن كعب .

فولد عوفُ بن كعب الشُّخِّيرَ بن عوف .

فولد الشُّخِّيرُ بن عوف عبدَالله بن الشُّخِّير .

فولد عبدُالله بن الشُّخِّير مُطَرِّف بن عبدالله ، وأبا العلاء بن عبدالله ، وكان عبدالله بن الشُّخِّير في وفد بني عامر بن صعصعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، فقال : يا رسول الله ، أنت سيّدنا وذو الطَّول علينا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : « السيّدُ اللهلا يستهْوِينّكُمُ الشيطان[2] » .

---

(١) انظر الخبر فيما تقدم في نسب زُفر بن الحارث الكلابي .

(٢) انظر طبقات ابن سعد ج : ١ ص : ٣١١ .

وكان أبو العلاء بن عبدالله بن الشُّخِّير شريفاً فقيهاً تؤخذ عنه الآثار ، ومات سنة إحد وعشرين ومئة .

وأمّا مطرِّف بن عبدالله فكان من أعبد الناس وأنسكهم ، فذكروا أنّه وقع بينه وبين رجلٍ منازعةٌ ، فرفع يديه وكان ذلك في مسجد البصرة وقال؛ اللهمَّ إني أسألكَ أن لا يقوم من مجلسه هذا حتى تكفينيه ، فلم يفرغْ مطرِّفٌ من كلامه حتى صرع الرجل فمات ، فأخذوا مطرِّفاً فقدّموه إلى القاضي بالبصرة ، فقال القاضي : لم يقتُلْه إنمّا دعا الله عليه فأجابَ الله دُعاه .

فكان بعد ذلك يتّقى دعوته ، وقال عليّ بن أبي طالب عليه السلام لمطرِّف : يا مُطرِّف ، أحبُّ عثمان منعك من أن تأتينا ، أما والله لئن أحببته لقد كان أصدقنا حياءً وأوصلنا للرَرحِم .

وخرج مطرّف بن عبدالله وعامر الشعبي على الحجّاج مع عبدالرحمن بن الأشعث الكندي ، وهُزم بن الأشعث في معركة دير الجماجم .

فلمّا أتى الحجّاج بأسرى دير الجماجم أتى فيهم بعامر الشعبي ومُطَرِّف بن عبدالله بن الشّخّير وسعيد بن جُبير ، وكان الشعبي ومطرِّف يريان التَّقيَّة ، وكان سعيد بن جُبَير لا يراها ، وكان تقدّم كتاب عبدالملك بن مروان أمير المؤمنين إلى الحجّاج في أسرى الجماجم ، أن يعرضهم على السيف فمن أقرّ منهم بالكفر في خروجهم علينا فيخلّي سبيله ، ومن زعم أنّه مؤمن فيضرب عنقه .

فقال الحجّاج للشعبي : وأنت ممّن ألَّبَ علينا مع ابن الأشعث؟ أشهدْ على نفسك بالكفر ، فقال : أصلح الله الأمير ، نبا المنزلُ ، وأحْزَن بنا الجناب ، واستَحْلَسنا الخوفُ ، واكتَحَلنا السَّهر ، وخَبَطتنا فتنةٌ لم

نكن فيها بَررةٌ أتقياء ، ولا فَجَرة أقوياء ، قال الحجّاج : لله أبوك ، لقد صدقت ، ما بَرَرتم بخروجكم علينا ولا قَويتم ، خلّوا سبيل الشيخ .

ثم قال لمطرِّف بن عبدالله : أتقرُّ على نفسك بالكفر ، قال مطرِّف : أصلح الله الأمير ، إنّ من شقّ العصا ، وسفك الدماء ، ونكث البيعة ، وفارق الجماعة ، وأخاف المسلمين ، لجَدَيرٌ بالكفر ، فخلى سبيله[1] .

ثم قال لسعيد بن جُبَير : أتقرّ على نفسك بالكفر؟ قال : ما كفرت منذ آمنتُ بالله ، فضرب عنقه .

وكان مطرّف بن عبدالله يكنى أبا عبدالله ، وكان ينزل ماءً يقال له : الشُّخِّير على ثلاث ليال من البصرة ويأتي البصرة يوم الجمعة ، فيقال إنّه كان ينوّر له في سوطه .

ومات عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولمطرِّف عشرين سنة ، فكأنّه ولد في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، وله عقب بالبصرة وبرُستاق نيسابور ، ومات في خلافة عبدالملك بن مروان بعد سنة سبع وثمانين .

وولد المطّرف بن عبدالله عثمانَ بن المطرِّف ، كان بخراسان له شرفٌ وذكر وسخاء ، فنزل به أسد بن عبدالله أخو خالد بن عبدالله القسري في غزاته الترك ليبخِّلَه ، فأطعمه الباردَ والحارَّ ، وقاتل الترك وأسد محصور .

وولد مالكٌ بن كعب بن وقدان أسودَ بن مالك .

فولد أسودُ بن مالك عمرَو بن أسود .

فولد عمرُو بن أسود سعيدَ بن عمرو ، الذي يقال له الحرشي صاحبُ الخزر أيّام الجرَّاح ، وكان على مقدّمة مسلمة بن عبدالملك ، ولاَّه إيَّاها

---

(١) انظر فهرس كتاب العقد الفريد عن أخبار المطرِّف بن عبدالله .

هشام بن عبدالملك أيّام جاشت الخزر ، فلقيهم قبل مجيء مسلمة ، وأخذ بنداً كان لخاقان على رأسه قَرْدٌ[1] من شعرٍ ، هو اليوم عند ولد سعيد بأرمينية ، وولي خراسان وفيه يضرب المثل : آبَاىَ ممّن جاء برأس خاقان ، وهذا ملك من ملوك الترك ظهر على أرمينية ، وغلظت نكايته ، وقتل عاملاً لهشام بن عبدالملك ، فجهَّز إليه هشامُ سعيدَ بن عمرو الحرشي ، فأوقع به وفضّ جموعه واحتزّ رأسَه وجاء به هشاماً ، ففخم شأنه ، وفخر بذلك حتى تمثّل به .

فولد سعيدُ بن عمرو النَّضْرَ بن سعيد .

وولد ربيعةُ بن الحَرِيش حَزْنَ بن ربيعة ، وعوفَ بن ربيعة ، وأحمرَ بن ربيعة .

فولد حَزْنُ بن ربيعة جنابَ بن حَزْن ، ومعاويةَ بن حَزْن .

فولد جنابُ بن حَزْن نَبيشةَ بن جناب .

فولد نَبِيشةُ بن جناب رياحَ بن نَبِيشةَ ، كان على بني عامر بن صعصعة زمن ابن خازم بخراسان .

وولد معاويةُ بن حَزْن عبدَالله بن معاوية .

فولد عبدُ الله بن معاوية أوفى بنَ عبدالله .

فولد أوفى بنُ عبدالله زاراة بن أوفى ، قاضي البصرة أيّام عبدالله بن عامر بن كُريز ، وأخوه ابن أوفى كان شريفاً .

وزُرارة بن أوفى هذا هو أبو الملاءة بنت زرارة بن أوفى التي ردت عبدالمجيد بن سهيل بن عبدالرحمن بن عوف أقبح ردّ عندما أراد

---

(١) قَرد : ما تمعط من الصوف والوبر وتلبد ـ اللسان ـ.

خطبتها ، وكان من حديث ذلك ، التالي :

عن ابن عيّاش قال : أخبرني موسى السَّلاماني مولى الحضرمي ، وكان أيسرَ تاجر بالبصرة ، قال : بينا أنا جالسٌ إذ دخل عليّ غلامٌ لي ، فقال : هذا رجلٌ من أهل أمّك يستأذن عليك ، وكانت أمّه مولاة لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ، فقلت : إيذن له ، فدخل شابٌّ حلو الوجه ، يُعرف في هيئته أنه قرشي ، في طِمرين[1] ، فقلت : من أنت يرحمك الله ؟ قال : أنا عبدالمجيد بن سُهيل بن عبدالرحمن بن عوف الزُّهريّ ، خال رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، قلتُ : في الرُّحب والقُرب ، ثم قلت : يا غلام برّه وأكرمه وألطفه ، وأدخله الحمّامَ ، واكسه قميصاً رقيقاً ، ومبطناً قُوهيّاً ، ورداءً عمريّاً ، وحذونا له نعلين حضرميين .

فلما نظر الشابُّ فيّ وأعجبته نفسه ، قال : يا هذا ، أبغني أشرف أيِّمٍ بالبصرة ، أو أشرف بِكْرٍ بها ، قلتُ : يا ابن أخي ، معك مالٌ؟ قال : أنا مال كما أنا ، قلتُ : يا بن ابن أخي كُفَّ عن هذا ، قال : انظر ما أقولُ لك ، قلتُ : فإنّ أشرف أيّمٍ بالبصرة هِندُ بنتُ أبي صُفرة ، وأشرف بكر بالبصرة الملاءة بنت زُرارة بن أوفى الحَرَشي ، قاضي البصرة ، قال : اخطبها عليَّ ، قلتُ : يا هذا إنّ أباها قاضي البصرة ، قال : انطلق بنا إليه ، فانطلقنا إلى المسجد ، فتقدّم فجلس إلى القاضي ، فقال له : من أنت يا ابن أخي؟ قال له : عبدالمجيد بن سهيل بن عبدالرحمن بن عوف ، خال[2] رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، قال : مَرْحباً ،

---

(١) **الطِّمْرُ : الثوب الخَلِق ، وخصّ ابن الأعرابي به الكساء البالي من غير الصوف ، والجمع أطمار ـ اللسان ـ .**

(٢) **عبد الرحمن بن عوف ليس خال رسول الله صلى الله عليه وسلّم لأن أمه آمنة بنت وهب من بني زهره ، والعرب تجرّ الخؤولة إلى العشيرة ، فهذا رسول الله صلى الله عليه** وسلّم كان يقول : « أخوالي بنو النجار من الخزرج » وهم ليسوا أخواله ولكنهم أخوال=

ما حاجتكَ؟ قال : جئتُ خاطباً ، قال : ومن ذكرتَ؟ قال : الملاءة ابنتك ، قال : يا بن أخي ما بنا عنك رَغبة ، ولكنها امرأة لا يُفتاتُ عليها أمرها ، فاخطبها إلى نفسها ، فقام إليّ ، فقلتُ : ما صنعتُ؟ قال : كذا وكذا ، قلتُ : ارجع بنا لا تخطبها ، قال : اذهبْ بنا إليها .

فدخلنا دارَ زُرارة فإذا دار فيها مقاصير ، فاستأذنا على أمّها ، فلقيتنا بمثل كلام الشيخ ، ثم قالت : ها هي في تلك الحجرة ، قلت : لا تأتيها ، قال : أليست بكراً؟ قلت : بلى ، قال : ادخلْ بنا إليها ، فاستأذنا فأذنت لنا ، فوجدناها جالسة وعليها ثوبٌ قُوهيّ رقيق معصفر ، تحته سراويل يُرى منه بياض جسدها ، ومرط قد جمعته على فخذيها ، ومصحف على كرسي بين يديها ، فأشرجت المُصحف ثم نحّته ، فسلمنا ، فردّت ثم رحّبت بنا ، ثم قالت : من أنت؟ قال : أنا عبدالمجيد بن سهيل بن عبدالرحمن بن عوف الزُّهريّ ، خال رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، ومدَّ بها صوته ، قالت : يا هذا إنما يمدّ هذا الصوت للساسانيين ، قال موسى فدخل بعضي في بعض ، قالت : ما حاجتك؟ قال : جئتُ خاطباً ، قالت : ومن ذكرت؟ قال ذكرتكِ ، قالت : مرحباً بكَ يا أخا أهل الحجاز ، ما الذي بيدك ؟ قال : لنا سهمان بخيبر أعطاناهما رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، ومدّ بها صوته ، وعينٌ بمصر ، وعيْن باليمامة ، ومال باليمن ، قالت : يا هذا كلّ هذا عنّا غائب ، ولكن ما الذي يحصلُ بأيدينا منكَ ، فإنّي أظنّك تريد أن تجعلني كشاةِ عِكْرمة ؟ أتدري من عِكْرمة ؟ قال : لا ، قالت : عِكْرْمة بن ربعي ،

= جدّه عبدالمطلب بن هاشم ، وهذا تُبّع سيف بن زي يزن جرّ الخؤولة إلى قحطان عندما قال لعبدالمطلب بن هاشم ابن أختنا ، لأن أمّ عبد المطلب من الأزد والأزد من قحطان .

فإنّه نشأ بالسواد ثم انتقل إلى البصرة وقد تغذّى باللبن ، فقال لزوجته : اشتري لنا شاةً نحلبها وتصنعين لنا من لبنها شراباً وكامخاً[١] ، ففعلت وكانت عندهم الشاة إلى أن استحرمت[٢] ، فقالت : يا جارية ، خذي بأُذن الشاة وانطلقي بها إلى التيّاس ، فأنزي عليها ، ففعلت ، فقال التياس : آخذ منك على النزوة درهماً ، فانصرفت إلى سيّدتها فأعلمتها فقالت : إنما رأينا من يرحم[٣] ويُعطي ، وأما من يرحم ويأخذ فلم نره .

ولكن يا أخا أهل المدينة ، أردت أن تجعلني كشاة عِكرْمة .

فلما خرجنا قلت له : ما كان أغناك عن هذا ! قال : ما كنتُ أظنُّ أنّ امرأةً تجترى على مثل هذا الكلام[٤] .

وقالت عاتكة بنت الملاءة لرائض دواب زوجها في طريق مكة : ما وجدتُ عملاً شرّاً من عملك ، إنّما كسبكَ باستك ! فقال لها : جُعلتُ فداك ، ما بين ما اكتسب به وما تكتسبين به أنت إلاّ إصبعان ، قالت : ويلي عليك خذوا الخبيث ، فَطَلبه حَشَمُها ففاتهم ركضاً[٥] .

وولد المُجرُّ بن الحَرِيش خالدَ بن المُجرِّ ، وخُوَيلدَ بن المُجرّ ، ومعاويةَ بن المجرّ ، وحرامَ بن المجرّ ، والحَرِيش بن المجرّ .

وذُكر ربيعةُ بن الحريش في نسب غَنِيّ بن أعصر ، أنه ذو العُبْرة ، والعُبْرة خرزة كان يلبسها تشبّه بتاج الملوك ، وهو الذي قتل عُزيّ بن جُروة بن أسَيّد بن عمرو بن تميم .

---

(١) الكامخ : نوع من الأدم معرّب ـ اللسان ـ .
(٢) استحرمت الشاه : طلبت الفحل ـ اللسان ـ .
(٣) يرحم ـ الرّحِم ولعله يدخل في الرَّحِم .
(٤) انظر العقد الفريد ج : ٦ ص : ٩٧ .
(٥) انظر العقد الفريد ج : ٤ ص : ٣٦٣ .

ومنهم ضِرار بن عبس أخو بني خالد بن المُجرِّ ، كان فارس قيس بخراسان أيّام خالد بن خازم السُّلمي .

عبدُالله بن سَبْرَة الفاتك

٥٦ـ ومن بني وقدان بن الحَرِيش عبدُالله بن سَبْرَة الفاتك ، وله فتكات كثيرة منها :

أنّه كانت امرأة من قيس عيلان في بعض مدائن الشام ، فعرض لها فتى من المتعريّة فجعل يخطبها ويراودها في السرِّ ، فمرّ الناسُ يأخذون أعطياتهم ، فأرسلت المرأةُ جاريتها إلى الخان ، وقالت : انظري هل ترين في الخان أحداً من قيس ، فقالت الجارية : أها هنا رجلٌ من قيس؟ فقال : لها عبدالله بن سَبْرَة : ما حاجتك؟ قالت : مولاتي امرأة من قيس وهي تريدك ، فصار معها إليها ، فأخبرته خبر الفتى ، فقال لها : أنا أكفيكهِ إن شاء الله ، فاعلميه إنّك جعلتِ أمركِ إليّ ، ففعلت ، ودخل الفتى معه إلى البيت فضربه عبدالله بسيفه حتى قتله ، وقال للجارية : احفري معي فحفرت فلما فرغت من الحفر وثب على الجارية فقتلها ، وطرحها مع الفتى في الحفرة ودفنهما .

فصاحت المرأةُ ، فقال لها : اسكتي فإن لم تسكتي هلكنا جميعاً .

وخرج فمضى إلى أصحابه وأخذ نفقاتهم ، وبعث بها إلى المرأة وقال : اشتري بهذا جاريةً لم تعلم ما في بيتك ، وكانت الدنانير سبعين ديناراً .

ويقال في حديث آخر إنّ هذه المرأة كانت من بني سُليم ، وكانت تُذكر بجمال ، وكان عامل القرية التي هي فيها سامها نفسها وألحّ عليها ، فلم تأمنه ، فبعثت إلى عبدالله بن سَبْرة وهو بدابق ، فقال لها : أجيبيه

واستزيريه ففعلت ، وكمن عبدالله في بيتها حتى فعل به ما فعل وقال :

[من الطويل]

أتتنــي عشــاءً مــا ألام مجيئهــا ... مقنعة عنها أخو النصح شاسعُ

لأدفــع عنهــا ضئيــلاً مصمئلــةً ... وَقَى الله وابن العمّ للضيم رافعُ

فلما أمنتُ الخوف منها تبادرتُ ... آسـى خلّـة منهـا هنـاك المـدامـعُ

بكـاءً علـى مملـوكةٍ هلكـت لهـا ... ومـا قتلـتُ إلاّ لتُخْفـى الـودائـعُ

فقلت لها : لا تجزي إن سرّنا ... متى ما يَجُزنا لا محاله شائعُ

أرحتُكِ من خوفٍ وذو العرش مُخلفٌ ... وفي الصَّبرِ أجرٌ حين تعرو الفجائعُ

وهذي لكم سبعون أوساً مكانها ... وفيهـا إخـال خـادم لـكِ نـافـعُ

فبُعْـداً لـه ميتـاً ولا بُعْـد للتـي ... به قُرنت في القبـر ما حُمَّ واقعُ

وكان رجلٌ عطّارٌ يقال له فيروز بجسر منبج ، فبلغ عبدالله بن سَبْرة أنّه غمز يد امرأةٍ من قيس ، فصاحت : يا عبدالله بن سَبْرة ، وكان عبدالله إذ ذاك في أرمينية ، فلما بلغه الحديث وما قالته المرأة قال : لبُيِّكِ ، وأقبل منحطّاً حتى وافى جسر منبجٍ ، فقتل العطّار ورجع إلى أرمينية .

فأخذ بالعطّار غير واحدٍ ، حتى علموا أنّ عبدالله بن سَبْرة قتله ، فَحُبِسَ عبدالله بأرمينية فقال :

[من البسيط]

إنّ المنـايـا لفيـروز لمعـرضـةٌ ... يغتـالـه البحـرُ أو يغتـالـه الأسـدُ

أو عقربٍ أو شجاً في الحلق معترضٌ ... أو حيَّـةٌ فـي أعـالـي متنهـا رُبَـدُ

أو جـرمقيّـان بـاتـا يـرطنـان لـه ... أدنـى ديـارهـم الحصنـان أو بلـدُ

أو مُضمراً لغيظٍ لم يعلم بإحنته ... ومـا تجمجـم فـي حيـزومـه أحـدُ

واجتمع الناس بدابق يتجهّزون لغزو الروم ، فجلس عبدالله بن سَبْرة إلى بزّازٍ عراقي يبتاع منه ثياباً ، فذكرا البزّازُ أبا بكرٍ وعمر وعثمان ونال منهم ، فزجره ابنُ سَبْرة وقال : أقبلْ على أمركَ ودَعْ ما لا يعنيك ،

فلم ينته عن قوله ، فتناول عبدالله من صياقلة سيفاً فقتله به ، وركب فرسه فلحق بأهله ، وقال : [من الطويل]

لقد خُزِي العلجُ اللئيمةُ أمُّه ... وعاين منّي وقع صلب المصادقِ
أتيناه لا نبغي المرآء فهاجنا ... عليه ولم يحذر مخوف البوائق
تناول عثمان بن عفان ظالماً ... ونال أبا بَكْرِ وليس بصادقِ
ونال أبا حَفصٍ ويا لك خطّة ... أجْدَتْ بلاياً المجحفات البوائق
فقلت له مهلاً لك الويلُ لا تحن ... فلم يثن منه المهلُ حوباء مائقِ
وأعلو بذي أُثْرِ طريرٍ ذُبابُه ... على حَنَقٍ منّي شؤون المفارقِ
فغادرته في السوق يكبو لوجهه ... لدى حلبة الإسلام من مَرْجِ دابقِ

ومنهم مروان بن شهاب بن أبي ميثاء ، كان فارس قيس بخراسان أيّام العصبيّة .

وُلْدُ عبدالله بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

٥٧ـ وولد عبدُالله بن كعب بن ربيعة العجلانَ بن عبدالله ، وعمرَو وهو نُهْمُ بن عبدالله ، وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، فقال : « من أنتم ؟ » فقالوا : نُهْم ، فقال : « إنّما نُهْمُ شيطانٌ أنتم بنو عبدالله » ، وربيعة بن عبدالله .

فولد العجلانُ بن عبدالله حُنَيفَ بن العجلان ، وعمرَو بن العجلان ، ومعاويةَ بن العجلان ، وربيعة بن العجلان ، وهمّامَ بن العجلان ، ومالكَ بن العجلان ، وعوفَ بن العجلان .

فولد حُنيفُ بن العجلان مالكَ بن حُنيف ، ودثارَ بن حُنيف ، وكَيْشَمَ بن حُنَيف ، وعوفَ بن حنيف .

فولد دِثارُ بن حُنيف قيسَ بن دِثار الشاعر ، وعَبْدَ قيس بن دثار ،

أمّهما أميمة بنت عمرو بن يربوع الغنويّ[1] .

وكان بعض الملوك دفع ابنه إلى بني عُقيل فأصبح قتيلاً في بني كعب بن ربيعة ، فقال : لأقتلنّكمُ أو تأتوني بِبَحِيرَةٍ[2] مكانه من أشرافكم ، فجاء دثار بابنيه من أميمة فقال : تخيرّي أي بنيك أدفعه ، وكان عبدُ قيسٍ أحبّهما إليه ، فجاء بهما إلى الملك وقد ترَّب عبدَقيس ـ أيّ لطّخه بالترب ـ لينبو بصرُ الملك عنه ، فأخذه الملك ونحره ورضي به من ابنه ، ودفع به دثارُ عن قومه .

وفيه يقول ابن مقبل : [من الطويل]

لعَلَّ عُقَيلاً تحْسِبُ الناسَ غيرها عبيداً وأنّ الدّهْرَ لا بُدَّ سَرْمَدُ
نحرنا ابننا عنكمُ وأيّ بَحِيرةٍ غُلامٌ حَنيفٌ جَدّهُ والمُقَلَّدُ

والمقلّد يعني عمرو بن يربوع الغنوي وكان يُقلّدُ الأمور .

وولد عوفُ بن حُنيف مُقبلَ بن عوف .

فولد مُقْبِلُ بن عوف أبيَّ بن مقبل .

فولد أبيُّ بن مقبل تميمَ بن أبيّ الشاعر .

كان تميم بن أبيّ بن مقبل شاعراً جاهلياً إسلاميّاً ، رثى عثمان بن عفان رضي الله عنه ، فقال : [من الطويل]

---

(١) عمرو بن يربوع بن ثعلبة بن سعد بن عوف بن كعب بن جِلَّان بن غنم بن عمرو (غنيّ) بن أعصر ، الجمهرة ج : ٣ مشجرة : ١٣٨ .

(٢) البحيرة : كان أهل الوبر يعطون لآلهتهم من اللحم ، وأهل المدر يعطون لها من الحرث ، فكانت الناقة إذا أنتجت خمسة أبطن ، عمدوا إلى الخامس ما لم يكن ذكراً فشقوا أذنبها ، فتلك البحيرة ، فلا يجزّلها وبر ولا يذكر عليها إذا رُكبت اسم الله ، ولا إن حُمل عليها شيء ، وكانت ألبانها للرجال دون النساء ، نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري ، ج : ٣ ص : ١١٦ .

لِيَبْكِ بنو عثمانَ ما دام جِذْمُهُمْ عليه بأسيافٍ تَعَرَّى وتُخْشَبُ[1]
نَعَاءِ[2] لِفَضْلِ الحِلْمِ والحزْمِ والنَّدى ومأوى اليتامى الغُبْرِ عاموا وأجْدَبُوا

وخرج تميم في بعض أسفاره ، فمرَّ بمنزلِ عَصَرٍ العُقيلي ، وقد جهده العطشُ فاستسقى ، فخرج إليه ابنتاه بعُسٍّ فيه لبن ، فرأتاه أعورَ كبيراً ، فأبدتا له بعضَ الجفوة ، وذكرتا هرَمَهُ وعوَره ، فغضب وجاز ولم يشرب ، وبلغ أباهما الخبر ، فتبعه ليردّه ، فلم يرجع ، فقال له : ارجعْ ولكَ أعجبهما إليك ، فرجع وقال قصيدة وهي أجود شعره ، منها : [من البسيط]

كان الشَّبابُ لحاجاتٍ وكُنَّ له فقد فَرَغْتُ إلى حاجاتِيَ الأُخَرِ
ياحُرَّ أمستْ تليَّاتُ الصِّبَا ذَهَبتْ فلستُ منها على عَيْنٍ ولا أَثَرِ
يا حُرّ أمسي سوادُ الرأس خالطَهُ شيبُ القذالِ اختيلاطِ الصَّفوِ بالكَدَرِ
يا حُرُّ من يعتَذِرْ من أن يُلِمَّ به ريبُ الزمانِ فَإنّي غَيْرُ مُعتذِرِ
قالتْ سُليمى ببطنِ القاع من مَرَخٍ لا خيرَ في المَرْءِ بعد الشَّيْبِ والكِبَرِ
واسْتهزأتْ تِرْبُها منّي فقلت لها : ماذا تَعِيبانِ مِنّي يا بنتي عَصَرِ
لولا الحياءُ وباقي الدِّيْنِ عِبتُكُما ببعضِ ما فيكما إذْ عِبتُما عَوَري

وكان تميم بن أبيّ بن مقبل من أوصف العرب لقِدْحٍ ، ولذلك يقال : قِدْحُ ابن مُقْبِل .

وممّا يُستحسن له قوله في النساء : [من البسيط]

يمشينَ هَيْلَ النَّقَا مالَتْ جوانِبُهُ ينهالُ حيناً وَيَنْهاهُ الثَّرَى حينا

---

(١) تخشب : تطبع وتصقل ، والخشيب من السيوف : الصقيل .
(٢) نعاء : اسم فعل من النعي بمعنى أنع ، قال الجوهري : كانت العرب إذا مات منهم ميت له قدر ، ركب راكبٌ فرساً وجعل يسير في الناس ، ويقول : نعاءً فلاناً أي : أنعا وأظهر خبر وفاته ـ اللسان ـ .

يهـزُزْنَ للمشـي أوصـالاً مُنَعَّمـةً هَزَّ الجَنُوبِ ضُحىً عيدانَ يَبْرِينا
أو كـاهْتِـزازِ رُدَيْنـيٍّ تـذاوَقَـهُ أيدي التِّجار فزادوا مَتْنَهُ لينا[1]

وجاء نسبه في خزانة الأدب للبغدادي : تميم بن أبيّ بن مقبل بن عوف بن حُنيف بن قتيبة بن العجلان بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعةً ، فزاد في النسب قتيبة وأسقط عبدالله .

وقال : شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام ، وكان يبكي أهلَ الجاهلية ، وبلغ مئة وعشرين سنة ، وكان يهاجي النجاشي الشاعر[2] ، فهجاه النجاشي فاستعدى عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فقال يا أمير المؤمنين ، هجاني ، فقال عمر : يا نجاشي ما قلتَ ؟ قال : يا أمير المؤمنين ما لا أرى فيه عليه بأساً ، وأنشده : [من الطويل]

إذا الله جـازى أهـل لُـؤمٍ بـذلَّـةٍ فجازى بني العَجْلان رهط ابن مُقْبلِ

فقال عمر : إن كان مظلوماً استُجيب له ، وإن لم يكن مظلوماً لم يُستجب له .

قالوا : وقد قال أيضاً : [من الطويل]

قُبَيّلَـةٌ لا يغـدرون بـذمَّـةٍ ولا يظلمـونَ النـاسَ حَبَّة خَـرْدَلِ

فقال عمر : ليت آل الخطّاب كذلك ، قالوا : فإنّه قال : [من الطويل]

ولا يَـردونَ المـاءَ إلاّ عَشيَّـةً إذا صَدَرَ الـوُرّادُ عـن كـلِّ مَنْهـلِ

قال عمر : ذلك أقلُّ للزحام ، قالوا : فإنّه قال : [من الطويل]

---

(١) انظر الشعر والشعراء ، ج : ص : ٤٦٢ وما بعدها .
(٢) النجاشي الشاعر واسمه قيس بن عمرو بن مالك بن معاوية بن خَدِيج بن عامر (الحماس) ابن ربيعة بن كعب بن الحارث (الحارثي) بن كعب بن عمرو بن عُلَة بن جَلْد بن مالك (مذجح) النسب الكبير ج : ٣ مشجرة رقم : ٢٧ .

تعافُ الكِلابُ الضّارياتُ لحومَهم   وتأكلُ من كَعْبِ بن عوفٍ ونَهُشلِ

فقال عمر : يكفي ضياعاً من تأكلُ الكلاب لحمه . قالوا : فإنّه قال :

[من الطويل]

ومـا سُمّـيَ العَجْـلانَ إلاّ لقـولهـم   خَذِ القَعْبَ واحلُبْ أيّها العَبْدُ واعجلِ

فقال عمر : كلّنا عبد وخير القوم خادمهم ، فقال تميم : فسَلْهُ ياأمير المؤمنين عن قوله : [من الطويل]

ألئـك إخـوانُ اللَّعِيـنِ وأُسـوةُ الـ   ـهجينِ ورهطُ الواهنِ المُتذَلِّلِ

فقال عمر : أمّا هذا فلا أعذرك عليه ، فحبسه وقيل جلده[1] .

وكان بنو العجلان يفخرون بهذا الإسم ، ويتشرّفون بهذا الوسم ، إذ كان عبدالله بن كعب جدّهم إنما سمّي العجلان لتعجيله القِرَى للضّيفان ، وذلك أنّ حيّاً من طيء نزلوا به ، فبعث إليهم بقِراهم عبداً له ، وقال له : أعجل عليهم ففعل العبدُ ، فأعتقه لعَجلته ، فقال القوم ما ينبغي أن يسمى إلا العجلان بذلك فكان شرفاً لهم ، حتى قال فيهم النجاشي ما قال صار الرجل منهم إذا سئل عن نسبه ، قال : كعبي ، ويكنى عن العجلان[2] .

وولد عمرُو بن العجلان بن عبدالله بَحِيرَ بن عمرو ، وسَمِيرَ بن عمرو ، وطارقَ بن عمرو ، وبَيهسَ بن عمرو ، ونابتَ بن عمرو .

وولـد ربيعـةُ بـن العجـلان زَمْعَـةَ بـن ربيعـة ، وأسِيْـدَ بـن ربيعـة ، ورُفاعةَ بن ربيعة ، وهو كُراكِر .

وولد معاويةُ بن العجلان بُدَيلَ بن معاوية .

وولد نُهْمُ بن عبدالله ربيعةَ بن نُهْمُ ، أبا ربيعة بن نُهْم ، وسَلَمةُ بن

---

(١) انظر خزانة الأدب ج : ١ ص : ٢٣١ وما بعدها .

(٢) انظر زهر الآداب للقيرواني ج : ١ ص : ٢٤ .

نُهْم ، وعامرَ بن نُهْم .

فولد ربيعةُ بن نُهْمُ قيسَ بن ربيعة ، وعامرَ بن ربيعة .

وولد حَبيبُ بن كعب بن ربيعة كعبَ بن حبيب ، وعُتْبةَ بن حبيب ، وربيعة بن حبيب ، ومعاويةَ بن حبيب ، وسَبْعَ بن حبيب ، وهم قليل بخراسان .

وأمّا العادةُ أن يدفع أحدُهم ابنه للقتل بدلاً عن غيره ، فكانت تجري في الجاهليّة في القبائل العربية ، فكان السيّد منهم إذا قتل رجلاً من غير رهطه ، وكان أولياء الدمّ أعزّة ، قالوا : إمّا أن نقتلك بصاحبنا ، وإمّا أن تدفع إلينا رجلاً من رهطك شريفاً نقيده به ، فكان السيّد يعمد إلى رجل شريف من رهطه فيلبسه أجود لباس ويخلّقه ـ يعطره بالخلوق ـ ويزفّه إليهم ، فإن وجدوه كفؤاً قتلوه ، أو عفوا عنه بعد القدرة عليه .

قال : وقتل حاجبُ بن زُرارة التميمي ثم الدارمي مُرارُ بن حنيفة الدارمي ، فقالت قبائل دارم لحاجب بن زُرارة : إما أن تقيد بنفسك ، وإمّا أن تدفع إلينا رجلاً شريفاً من رهطك نقيد به .

فأمر فتى من بني زُرارة بن عُدُس أن يصير إليهم يقاد به ، فمرّوا بالفتى على أمّه مزيّناً مُخلّقاً ، فأنشد أخوها : [من الوافر]

تضمَّخَ بالخَلُوقِ وجَهَّزُوه ... لناجز حتفه والسيف دامِ
وكان كظبية عُترت ضلالاً ... مكان الشاة في الشَّهرِ الحرامِ

وإنما قال أخوها هذا القول لتجزع أمّه ، فلعَلَّ حاجباً يدفع إليهم سواه ، فقالت أمّه : إنّ حيضةً وَقَتْ حاجباً الموت لعظيمة البركة ، فجعلت ابنها مكان حيضةٍ تحيضها ثم تحبل بغيره في جنب ما يدفع الموت عن سيّد قومها حيضة مباركة .

بسم الله الرحمن الرحيم
وُلْدُ عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة

وُلْدُ عامر بن ربيعة بن عامر .

٥٧ـ وولد عامرُ بن ربيعة ربيعةَ وهو البكّاء بن عامر .

وسُمّيَ لأنه كان أحمقاً ، ومن حمقه أنّ أمّه تزوجت رجلاً بعد أبيه ، فدخل يوماً عليها الخباء وهو رجلٌ قد التحى ، فرأى أمّه تحت زوجها يباضعها ، فتوهّمَ أنّه يريد قتلها ، فرفع صوته بالبكاء وهتك عنهما الخباء ، وقال : وا أمّاه ، فلحقه أهل الحيّ ، وقالوا : ما وراءكَ؟ قال : دخلتُ الخباء فصادفتُ فلاناً على بطن أمّي يريد قتلها ، فقالوا : أهون مقتول ، أم تحت زوج ، فذهبت مثلاً وسمّي ربيعة بهذا البكّاء ، وضُرب بحمقه المثل .

ومعاوية بن عامر وهو ذو السهم ، وسمّي بذلك لأنه كان يُعطي سهمه من الغنيمة غزا مع بني عامر ، أو أقام عنهم فلم يَغْزُ ، وعوفَ بن عامر وهو ذو المحجن ، وأمّهم تَعْمُرُ بنت العِتْر بن معاوية بن عمرو بن الحارث بن معاوية بن بكر بن هوازن ، وعمرو بن عامر وهو فارسُ الضحياء ، فرس كانت له ، وأمّه سلمى بنت الحارث بن نُمَير بن عامر بن صعصعة ، وله يقولُ خِداشُ بن زهير بن ربيعة بن عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة : [من الطويل]

أبي فارسُ الضَّحياءِ عَمْرُو بن عامرٍ   أبى الذَّمَّ واختار الوفاءَ على الغَدْرِ

ولْد ربيعة البكّاء بن عامر بن ربيعة .

٥٨ـ فولد ربيعةُ البكاءُ بن عامر عُبَادةَ بن البكّاء ، وجُندحَ بن البكّاء ، وهو قاتلُ زهيرَ بن جذيمة العبسيّ يوم النفرّوات[١] ، وحُديجَ بن البكّاء ، وحِدْجَ بن البكّاء ، وعامرَ بن البكّاء ، درج ، وأمّهم الخنساءُ بنت قُشير ابن كعب .

فولد عُبادةُ بن البكّاء معاويةَ بن عُبادة ، وجُلمودَ بن عُبادة ، وجُلَيميدَ ابن عُبادة ، وربيعةَ بن عُبادة ، درج ، وأمّهم لُبْنى بنت الوحيد بن كعب ابن عامر بن كلاب .

كعب الفوارس بن معاوية بن عُبادة .

٥٩ـ فولد معاويةُ بن عبادة ثَوْرَ بن معاوية ، وكعبَ الفوارس بن معاوية ، وعُدَسَ بن معاوية ، وعَبَسَةَ بن معاوية ، وأمّهم آمنة بنت كُرَيز بن صخر بن الشريد السُّلميّة[٢] .

كان كعب الفوارس بن معاوية مرّ على بني نهد[٣] وعليه سلاحه ، فحمل عليه رجلٌ من نهد يقال له خُلَيف فقتله وأخذ فرسه وسلاحه ، ثم إنّ خُليفاً بعد ذلك بدَهْرٍ مرّ على بني جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، فرآه مالك بن عبدالله بن جعدة ، وعَليه جبّة كعب الفوارس وفيها أثر الطَّعنة ، وكان محرماً فلم يقدر على قتله ، فقال : يا هذا ، ألا

---

(١) انظر أنساب الأشراف للبلاذري ج : ١٢ ص : ٣٤ من تحقيقي .
(٢) كُريز بن صخر بن عمرو (الشريد) بن رياح بن يقظة بن عُصَيَّة بن خُفاف بن امرىء القيس بن بُهثة بن سُليم (السَّلمي) بن منصور ، الجمهرة ج : ٣ مشجرة : ١٢٢ .
(٣) نَهْدُ بن زيد بن ليث بن سُود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة ، النسب الكبير ج : ٣ مشجرة : ١٥٣ .

رقعتَ هذا الخَرْق الذي في جُبَّتك ! وجعل يترصّده بعد ذلك ، حتى بلغه بعد دَهْرٍ أنّه مرّ ببني جعدة ، فركب مالكُ بن عبدالله بن جعدة فرساً له ، وقد أخبر أنّ خُليفاً مرّ بجنباتهم ، فأدركه فقتله ، ثم قال : بُؤْ بكعب الفوارس .

ثم غزا نواحِيَهم عبدالله بن ثور بن من معاوية بن عُبادة بن البكّاء ، جَرْماً ونهداً ، وهم يومئذٍ في بني الحارث بن كعب ، فناداهم بنو البكّاء : ليس معنا أحدٌ من قومنا غيرنا وإنّ النهديّ قتل صاحبنا مُحرماً ، فقاتلتهم نَهْد وجَرْم جميعاً يومئذ ، وكان عبدالله بن ثور يومئذ على فرسٍ وَرْدٍ ، فأصابوا من نَهْدٍ يومئذ غنيمة عظيمة ، وقتلوا قتلى كثيرة ، فقال عبدالله في ذلك : [من الطويل]

فسائِلْ بني جرْمٍ إذا ما لقيتهم ونَهْداً إذا حَجَّتْ عليك بنو نَهْدِ
فإن يُخبروكَ الحقَّ عنّا تَجِدْهُم يقولون أبلى صاحبُ الفرس الوَرْدِ[1]

فولد ثورُ بن معاوية معاويةَ بن ثور ، وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلّم وهو شيخ كبير ، ومعه ابنه بشر ، فدعا له النبيّ صلى الله عليه وسلّم ومسحَ رأسَه ، وقد أعطاه أعنزاً عُفراً[2] ، ومُجالِدَ بن ثور ، وسَعْدَ بن ثور ، وطُفَيل بن ثور ، وأمّهم ضُباعة بنت عديّ من خثّعم من بني حامٍ[3] ، وعبدَالله بن ثور وهو الشاعر ، وأمّه بَهْرَة من دَوْس من الأسد[4] .

---

(١) انظر الأغاني ج : ٥ ص : ١٨ .
(٢) أعنزاً عفراء : خالصة البياض ـ اللسان ـ .
(٣) حام واسمه الحنينا بن ناهس بن عفرس بن خلف بن خثعم بن أنمار ، النسب الكبير ، ج : ٣ مشجرة : ٤٦ .
(٤) الأسد يعني الأزد لأن الأزد اسم الأسد وهو دوس بن عُدثان بن عبدالله بن زَهران بن=

فولد معاويةُ بن ثور بِشْرَ بن معاوية .

فولد بِشْرُ بن معاوية محمَّدَ بن بِشر ، وهو الذي قال في أبيه حين وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلّم : [من الكامل]

وأبي الذي مَسَحَ النبيُّ برأسه ودعا له بالخير والبركاتِ
أعطاه أحمدُ إذ أتاه اعنزاً عُفْراً ثواجل ليس باللجباتِ[1]
يُمْلأنَ رِفْدَ الحيّ كلَّ عَشِيَّةٍ ويعودُ ذاك المِلُّ بالغدواتِ
بُورِكنَ من مِنحٍ وبُورِكَ مانِحٌ وعليه منّي ما بقيتُ صلاتي

وكان قد وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلّم وفدُ بني البكّاء سنة تسع ثلاث نفر : معاوية بن ثور بن عُبادة بن البكّاء ، وهو يومئذ ابن مئة سنة ، ومعه ابن له يقال له بِشر ، والفُجَيع بن عبد الله بن جندح بن البكّاء ، ومعهم عبد عمرو البكائي وهو الأصمّ ، فأمر لهم رسول الله صلى الله عليه وسلّم بمنزل وضيافة ، وأجازهم ورجعوا إلى قومهم ، وقال معاويةُ بن ثور للنبيّ صلى الله عليه وسلّم : أنّي أتبرَك بمسّك ، وقد كبرتُ وابني هذا برٌ بي فامسح وجهه ، فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلّم وجه بشر بن معاوية وأعطاه أعنزاً عفراً وبرّك عليهن .

قال الجعد : فالسَنة[2] ربما أصابت بني البكاء ، ولا تصبهم ، وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلّم للفجيع كتاباً : من محمد النبيّ للفُجيع ومن تبعه وأسلم وأقام الصلاة وآتى الزكاة ، وأعطى الله ورسوله ، وأعطى من المغانم خمس الله ، ونصر النبي وأصحابه ، وأشهد على

= كعب بن عبدالله بن مالك بن نصر بن الأزد ، النسب الكبير ج : ٣ مشجرة : ٨٢ .

(١) الثجلاء وثُجلٌ : الزادة الضخمة والجلَّة الضخمة ، واللجبات قليلات اللبن ، جمهرة اللغة وصحاح الجوهري .

(٢) السنة : الجدب والقحط ـ اللسان ـ .

إسلامه ، وفارق المشركين ، فإنّه آمِنٌ بأمان الله ، وأمانِ مُحَمَّدٍ .

قال هشام بن الكلبي : وسمّى رسول الله صلى الله عليه وسلّم عبدَ عمرو الأصمّ، عبدالرحمن وكتب له بمائه الذي أسلم عليه ذي القَصّة، وكان عبد الرحمن من أصحاب الظِّلَّةِ، يعني الصَّفَّة صَفّة المسجد[1] .

وولد سعدُ بن ثور حكيمَ بن سعد ، الذي يقال بالكوفة دار حكيم فيها أصحابُ الأنماط .

وولد الطُّفَيلُ بن ثور معاوية بن الطُّفيل، وعبدَالله بن الطُّفيل ، شهد مع عليّ عليه السلام مشاهده، وهو أحد العشرة الذين شهدوا يوم الحكمين.

حيث شهد الحكمين من كلّ جانبٍ عشرة نفر ، فكان الذين شهدوا من جانب عليّ عليه السلام : عبدُ الله بن العبّاس ، والأشعثُ بن قيس الكندي ، وسعيدُ بن قيس الهمداني ، ووفاء بن سُميّ البجلي ، وعبد الله بن الطُّفيل البكّائي ، وحُجْرُ بن يزيد الكندي ، وعبدالله بن حجل البكري ، وعقبة بن زياد الحضرمي ، ويزيد بن حُجيَّة التيمي ، تيم اللات بن ثعلبة ، ومالك بن كعب الأرجي .

وهو جدّ البكائي صاحبُ المغازي ، وهو زياد بن عبدالله بن الطفيل[2] البكّائي ويكنى أبا محمد سمع من منصور بن المعتمر والمغيرة والأعمش، وسمع المغازي من محمد بن إسحاق ، وقدم بغداد فحدّثهم بها ، ثم رجع إلى الكوفة فمات بها سنة ثلاث وثمانين ومئة في خلافة هارون

---

(١) انظر طبقات ابن سعد ج : ١ ص : ٣٠٤ .

(٢) في الجمهرة : هو جدّ البكائي وفي سير أعلام النبلاء وطبقات ابن سعد ج : ٦ ص : ٣٩٦ هو زياد بن عبدالله أي عبدالله أبوه وليس جده ، وأظنّ أنه جده أصح لأن التحكيم حدث في السنة السابعة والثلاثين وهو مات سنة ثلاث وثمانين ومئة فيكون الفرق بينهما كبيراً .

الرشيد ، وكان عندهم ضعيفاً .

فولد معاويةُ بن الطُّفيل الفُراتَ بن معاوية ، وكان شريفاً بالكوفة .

وولد مُجالِدُ بن ثور بن معاوية ماعِزَ بن مُجالد ، صحب النبيّ صلى الله عليه وسلّم[1] .

وولد كعبُ الفوارس بن معاوية بن عُبادة مالكَ بن كعب الفوارس ، وعامرَ بن كعب الفوارس ، وأمّهما أمّ أبيّ بنت شأس بن أبي ربيعة بن نَهيك بن هلال بن عامر بن صعصعة ، وزُفَرَ بن كعب الفوارس ، وعبدَالله ابن كعب الفوارس ، وعوفَ بن كعب الفوارس ، وعمرو بن كعب الفوارس ، وأسلعَ بن كعب الفوارس ، والأبرصَ بن كعب الفوارس ، وأمّهم بنت ذي الحَجَرين من الأزد ، وكانت له ابنة تدقّ النوى لإبله بحجر وتدقّ الشعير لأهلها بحجرٍ آخر فسمّي ذا الحَجَرين .

وولد عُدَسُ بن معاوية بن عُبادة عمروَ بن عُدَس .

فولد عمرُو بن عُدَس كعبَ بن عمرو ، ويزيدَ بن عمرو .

فولد كعبُ بن عمرو عبدَالله بن كعب الشاعر الذي يقول : [من الطويل]

إذا طَلَعَ الشعْرى العَبُورُ فإنّه لكلِّ مخاضاتِ الفراتِ مَعابِرُ

وجاء في كتاب شرح ديوان الحماسة للمرزوقي تحقيق أحمد أمين وعبدالسلام هارون رحمهماالله التالي : هذا الشعر لعبدالله بن سَبْرة :

[من الطويل]

إذا شالَتِ الجَوْزاءُ والنَّجْمُ طالِعٌ فكُلُّ مخاضات الفرات معابرُ

وإنّي إذا ضَنَّ الأميرُ بإذْنِه على الأذْنِ من نفسي إذا شيتُ قادرُ

---

(١) في أسد الغابة عن ابن الكلبي هو صحابي .

وقال في الهامش في ترجمة عبدالله بن سبرْةَ التالي : عبدالله بن سَبْرَة الجرشي ـ بالجيم المعجمة بواحدة ـ وهو موضع باليمن ، وقال أبو رياش : كان عبدالله بن سبرة هذا أحدُ فتّاك العرب في الإسلام ، وكان رجل من الروم يقال له سعد الطلائع يأتي صاحب الصوائف ، فيقول سعد لصاحب الصائفة : ابعث معي جُنداً أدلّهم على عورات الروم ، فيتوغل بهم وقد جعل لهم كميناً من الروم فيقتلون ، فأكثر ، فقال يوماً لصاحب الصائفة : ابعث معي رجلاً من أصحابك فإنّي قد عرفتُ غرّة لهم ، فانتدب عبدالله بن سَبْرَة ومضى حتى انتهى إلى غيضة فقال لعبدالله : ادخل ، فقال له عبدالله : أنا الدليلُ أم أنت ؟ فأبى وعرف عبدُالله ما أراد فقتله ، وخرج عليه بطريق من بطارقتهم فاختلف هو وعبدالله ضربتين ، فضربه عبدالله فقتلّه ، وضربه الرومي فقطع أصبعين له ، انتهى ما جاء بالهامش ، ولم يذكرا مصدر هذا القول[1] .

وهنا خطآن : الأول ليس عبدالله بن سبرة من جرش ـ بالجيم المعجمة ـ ولو لم يقل : هو موضع باليمن لقلت هذا خطأ مطبعي وسهي عنه ولكنه حرشي ـ بالحاء المهملة ـ من بني وقدان بن (الحريش) بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، كما ذكرتُ سابقاً بنسبه وأخباره .

والثاني أنّ سعد الطلائع هو رجل من طيّىء وليس روميّاً والروم لا تسمّي مثل هذه الأسماء إلا أن يكون العرب أطلقوا عليه هذا الإسم تشبهّاً بسعد الطلائع الطائي ، وهو سعد الطلائع بن معاوية بن الحجّاج بن سلمة بن جابر بن حمصان بن مازن من بني خُطامة بن سعد بن ثعلبة (المشرّ) بن نصر بن أسودان (نبهان) بن عمرو بن الغوث بن طيّىء[2] .

---

(١) انظر شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ، ج : ٢ ص : ٤٨٣ .

(٢) انظر النسب الكبيرج : ٣ مشجرة : ٢٦ .

وولد يزيدُ بن عمرو بن عُدَس زُرارةَ بن يزيد ،به سمّيت زُرارة التي بالكوفة ، وكانت منزله ، فأخذها معاوية بن أبي سفيان منه ، ثم أُصْفِيتْ حتى أُقْطِعت محمد بن الأشعث بن عقبة الخزاعي[1] ، ويقول بنو البكّاء : إنّ زُرارة ولي شرط سعيد بن العاص إذ كان بالكوفة .

وولد جُلْمودُ بن عُبادة بن البكّاء حنظلة بن جُلمود ، وسُمْيرَ بن جُلمود ، وعبدَالله بن جُلمود ، وأمّهم كُلَيْبة بنت ربيعة بن كابية بن حرقوص بن مازن بن عمرو بن تميم ، وهلالَ بن جُلمود ، ومَزِيرَ بن جُلمود .

وولد جُلَيْمِيد بن عُبادة معاويةُ بن جُلَيميد الشاعر، وهو فارس حجناء، وحجناء اسم فرسه .

وولد جُندَحُ بن البكاء علقمة بن جُندح، وعامر بن جُندح ، وعبدالله ابن جُندح ، ومعاوية بن جُندح ، وخالد بن جُندح ، وأمّهم ريطةُ بنت ربيعة بن عمرو بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

فولد عامرُ بن جُندح هُبَيرة بن عامر .

فولد هُبَيرةُ بن عامر الهَيْثَمَ بن هُبَيرة ، وهو المَقَطَّعُ بن هُبَيرة ، قطّعه بيت قاله : [من الطويل]

قد كنتُ أدعى هيثماً فأصابني حوادثُ منها قد يشيبُ المقطّعا

وولد عبدُالله بن جُندح الفَجِيعَ بن عبدالله ، وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، وكتب له كتاباً وهو عندهم .

---

(١) محمد بن الأشعث بن عُقبة بن أُهبان بن الأكوع بن عبَّاد بن ربيعة بن كعب بن أميّة بن يقظة بن خُزَيمة بن مالك بن سلامان بن أسلم بن أفصى (خزاعة) ، النسب الكبير ج ٣ مشجرة : ٧٣ .

وولد حِدْج بن البكّاء هيّاتَ بن حِدْجٍ ، بطن فيهم صغير ، وأصْرَمَ بن حِدْج ، ولم يلد غيرهما .

وقال محمدُ بن بشر بن معاوية بن ثور بن معاوية بن عُبادة بن البكاء في هيّات بن حِدُج : [من الوافر]

قـومٌ أجـابـو أحمـدَ ووفـوا لـه إذْلـم يُجِبْـهُ بنـو أبـي الهيّـات

وُلْدُ عمرو فارس الضحياء بن عامر بن ربيعة

٥٩ـ وولد عمرُو فارس الضحياء بن عامر بن ربيعة بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ربيعة بن عمرو ، وكُليبَ بن عمرو ، وأمّهما ماريةُ بنت حَبَش من بني سُليم بن منصور[(١)] وسَدْرَةَ بن عمرو فارس الضحياء بن عامر ، وعَبْدَ بن عمرو ، وأمّهما لُبنى بنت كعب بن ربيعة .

فولد ربيعةُ بن عمرو خالدَ بن ربيعة وهو الحسن كان جميلاً ، وعمرُو بن ربيعة ، وهو ذو الجدّين ، ومالكَ بن ربيعة وهو ذو الرمحين ، كان يقاتل بيديه جميعاً ، وكعبَ بن ربيعة وهو كاشف الحصير ، سمّي بذلك لأنّ قوماً من بني عامر بن صعصعة وفدوا على المنذر بن النعمان الحيرة وهذا فيهم ، وكان للموك جُبٌّ فيه سباعٌ وعلى الجُبِّ حصيرٌ ، وكان الملك إذا غضب على الرجل طرحه بينها ، فلما دنوا من الجُبّ ، قال ما هذا؟ قيل سباعٌ للملكِ ، فقالوا : من يكشف الحصير عنهنَّ؟ فقال هذا : أنا ، وجعل له بعضُ أصحابه جُعْلاً ، فكشفه وخرجت السباع عليهم ، فسمّي كاشف الحصير .

وزُهيرَ الأكبر بن ربيعة وهو الصَّتم ، والصّتم من كل شيء ما عظم

---

(١) حَبَشُ بن عامر بن رِفاعة بن الحارث بن بُهْثة بن سُليم بن منصور ، الجمهرة ج : ٣ مشجرة : ١٢٤ .

واشتدّ ، وأمهم هالة بنت الحريش بن كعب ، وزُهيرَ الأصغر بن ربيعة ، وهو الأزهر ، وأمّه الناجيّه من بني ناج بن عَدوان .

فولد خالدُ بن ربيعة هَوْذَةَ بن خالد .

فولد هَوْذَةُ بن خالد حَرْمَلَةَ بن هَوْذة ، وخالدَ بن هوذة ، الوافدان على رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، وكتب يبشّر بإسلامهما خزاعة ، خالد بن هوذة هو الذي قتل أبا عقيل جَدَّ الحجّاج بن يوسف بن أبي عقيل الثقفي ، وهما من المؤلّفة قلوبهم .

فولد خالدُ بن هَوْذة العدّاء بن خالد ، وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، وأقطعه مياهاً كانت لبني عمرو بن عامر ، وهو الذي ابتاع منه رسول الله صلى الله عليه وسلّم العبدَ أو الأمة ، قال الأصمعي : أسلم خالد بن هوذة وابنه العدّاء وكانا سيدي قوميهما ، وليس هوذةُ هذا من بني أنف الناقة الذين مدحهم الحُطيئة ، أولئك من تميم ، ولكنه يقال لجدّ خالد هذا أنف الناقة أيضاً ، قال أبو عمرو في نسبه العامري ثم القشيري ، وخالفه ابن حبيب وابن الكلبي ، فذكراه من عمرو بن عامرأخي البكّاء بن عامر ، يجمّع هو وقُشير في كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وجعله ابن أبي عاصم من بني البكّاء ، والله أعلم[1] .

وولد عمرو ذو الجدّين بن ربيعة كُرزَ بن عمرو .

فولد كُرزُ بن عمرو سِعْلى بن كُرز ، وقيس بن كُرز .

فولد قيس بن كرز أبا جُليحة بن قيس ، وكان له شرف في الجاهلية ، وكان معاوية بن أبي سفيان بعد في الإسلام إذ رأى رجلاً عظيماً ، قال : لو كان أبو جُلَيحة بن قيس ماعدا .

---

(١) راجع كتاب أُسْدُ الغابة في معرفة الصحابة ، ج : ٢ ص : ٩٦ـ ٩٧ .

وولد سِعْلى بنُ كُرز سَبْرَةَ بن سِعْلى .

فولد سَبْرَةُ بن سِعْلى حُصين بن سَبْرة .

فولد حُصينُ بن سَبْرَة عمرَو بن حصين .

فولد عمْرو بن حُصين حُفَيْدَ بن عمرو .

فولد حُفَيْدُ بن عمرو حُصَينَ بن حُفَيد وهو أبو سعلى ، وكان في صاحبة أمير المؤمنين أبي جعفر المنصور ، وكان اشتّد أمرُ محمد وإبراهيم ابني عبدالله بن الحسن بن الحسن على أبي جعفر المنصور ، فبعث فدعا أبا السعلاء من قيس عيلان ، فقال له : ويلك ، أشِرْ عليَّ في امر هذين الرجلين ، فقد غَمَّنِي أمرهما ، قال أبو السعلاء : أرى أن تستعمل رجلاً من ولد الزبير بن العوام ، أومن ولد طلحة بن عُبَيد ، فإنهم يطلبونهما بذَحْلٍ ، فأشهدُ لا يلبثونهما أو يخرجوهما إليك ، قال أبو جعفر : قاتلك الله ، ما أجود رأياً جئت به! والله ما غَبِيَ هذا عليَّ ، ولكنّي أعاهد الله ألاّ أثأر من أهل بيتي بعدوَي وعدوّهم ، ولكني أبعث عليهم صُعَيليكاً من العرب ، فيفعل ما قلتَ ، فبعث عثمان بن حيان المري[1] .

وولد زهيرُ الأكبر وهو الصَّتم بن ربيعة عبدَ يغوث بن الصتم .

فولد عبدُيغوث بن الصَّتم فزارة بن عبد يغوث .

فولد فزارةُ بن عبد يغوث ثروانَ بن فزارة ، وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلّم وهو القائل : [من الطويل]

إليكَ رسول الله خَبَّتْ مَطِيَّتي مسافةَ أرباعٍ تروحُ وتغتدي

وهو القائل : [من الوافر]

---

(١) عثمان بن حيَّان بن مَعْبَد بن شدَّاد بن نعمان بن رياح بن أسعد بن ربيعة بن عامر بن مالك ابن مُرَّة (المرّيّ) بن عوف ، الجمهرة ج : ٣ مشجرة : ١٢٧ .

وكـائـنٍ قـد رأيـتُ مـن أهـل دارٍ دعــاهــمْ رائــدٌ لهــمُ فســاروا
فـأصبـحَ عهـدُهـم كَمَقَـضّ قَـرْنٍ فــلا عيــنٌ تُحَــسُّ ولا أثــارُ
لقـد بَـدَّلـتُ أهـلاً بعـد أهـلٍ فــلاعجــبٌ بــذاك ولاسُخــارُ
فـإنَّـكَ لا يضـرُّكَ بعـد عـامٍ أظَبْــيٌ نــاكَ أمَّــك أم حمــارُ
فقـد لحـق الأسـافلُ بـالأعـالـي ومــاج الــؤمُ واختلــط النِّجــارُ
وعـاد العبـدُ مثـلَ أبـي قُبَيـسٍ وسيـق مـع المُعَلْهجـة العشـار[1]

وولد زهيرُ الأصغر وهو الأزهرُ خِداش بن زُهير الأصغر الشاعر ،

قال المرزباني : هو جاهلي ، وأورده ابن حجر في الإصابة في قسم المخضرمين الذين أدركوا زمن النبيّ صلى الله عليه وسلّم ولم يجتمعوا به ، قال : خِداش بن زهير العامري شهد حُنيناً مع المشركين ، وله في ذلك شعر يقول فيه : [من البسيط]

يـا شـدَّةً مـا شَـدَدْنـا غيـر كـاذبـةٍ على سخينةَ لولا اللَّيلُ والحَرَمُ

ثم أسلم خِداش بعد ذلك بزمانٍ ، ووفد وُلدُه سعساع على عبد الملك ابن مروان أمير المؤمنين يتنازعون في العِرافة ، فنظر إليه عبد الملك فقال : قد ولَّيتك العرافة .

فقام قومه وهم يقولون : فَلج[2] بن خِداش ، فسمعهم عبد الملك ، فقال : كلاّ والله لا يهجونا أبوك في الجاهلية ونُسوِّدُكَ في الإسلام ، وذكر البيت ، والمراد بقوله (سخينة) قريش وقد قاله في حرب الفجار .

وقد ذكر الأحنف بن قيس السخينة في ممازحة له مع معاوية بن أبي سفيان حيث قال معاوية : يا أحنف ما الشيء المُلفَّف في البجاد ؟ فقال :

---

(١) المعلهجة : الفاسدة النسب، وانظر خزانة الأدب للبغدادي ، ج : ٧ ص : ١٩٢ .
(٢) فَلَجَ : غلب وفاز .

السخينة يا أمير المؤمنين .

أراد معاوية قول الشاعر : [من الوافر]

إذا ما مات ميتٌ من تميمٍ فسرّك أن يعيشُ فِجِيءْ بزادِ
بخبزٍ أو بتمرٍ أو بسمنٍ أو الشيء الملفَّف في البِجادِ
تراه يُطوِّفُ الآفاقَ حِرصاً ليأكل رأس لقمان بن عادِ

والشعر ليزيد بن الصعق .

والملفَّف في البجاد هو وطب اللبن .

وأراد الأحنف أن قريشاً كانت تعيّر بأكل السخينة ، وهو حَسَاء من دقيقْ يتَّخذ عند غلاء السعر وعجف المال وكلب الزمان ، وكان سبب ذلك أن النبيّ صلى الله عليه وسلّم لمّا بُعث فيهم فكفروا به دعا الله عليهم ، وقال : « اللهمّ اشدُدْ وطأتك على مُضر ، واجعلها عليهم سنين كسني يوسف » فأجدبوا سبع سنين ، فكانوا يأكلون الوبرَ بالدَّم ويسمونه العِلْهِز ، وكان أكثر قريش إذ ذاك يأكلون السخينة ، فكانت قريش تلقَّب سخينة .

وذكر أبو عُبيدة : أنّ قريشاً كانت تلقّب سخينة لأكلهم السُّخن ، وأنه لقب لزمهم قبل مبعث النّبيّ صلى الله عليه وسلّم ، ويدل على صحّة ما ذكر قول خداش بن زهير وما كان أدرك الإسلام يوم قال : [من البسيط]

يا شدّة ما شدَدْنا غير كاذبةٍ على سخينة لولا الليلُ والحرم

وولد عوفُ ذو المحجن بن عامر بن ربيعة عامرَ بن عوف ، وربيعةَ بن عوف .

فولد ربيعةُ بن عوف عامرَ بن ربيعة .

فولد عامرُ بن ربيعة عمرَو بن عامر .

وهذا عمرو بن عامر بن ربيعة بن عوف (ذي المحجن) غير عمرو (فارس الضحياء) بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة الذي يقول له خِداش بن زهير الشاعر : [من الطويل]

أبي فارس الضحياء عمرو بن عامرٍ أبى الذّمَّ واختار الوفاء على الغدر

وهذا البيت قاله خِداش بن زهير يوم شواحط .

يوم شواحط

٦٠ـ وكان خبر يوم شواحط أنّ سريّة من بني عامر بن صعصعة غزت بلاد غطفان ، فأغارت على إبلٍ لبني محارب بن خصفة بن قيس عيلان وذهبوا بها ، فأدركهم الطلبُ ، وقتلت محارب من بني كلاب بن ربيعة سبعة نفر ، وارتدّوا إبلهم .

وإن جيشاً لبني عامر بن صعصعة أقبل وعليهم ثلاثةُ رؤساء ، ذؤيبُ ابن غالب ، من عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وعبدُالله ابن عمرو من الصموت ، والصموت هو معاوية بن عبدالله بن كلاب بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة ، وعُقيل بن مالك من بني نُمَير بن عامر بن صعصعة .

وهم غزوا بني ثعلبة بن سعد بن ذُبيان بن بغيض بن رَيْث بن غطفان رهط الحادرة الشاعر ، والحادرة اسمه قطبة بن حُصَين بن جرول بن حبيب (الأعظم) بن عبدَ العُزّى بن خُزَيمة بن رزام بن مازن بن ثعلبة بن سعد ، ومن معهم من بني محارب بن خصفة ، وكانوا يومئذ معهم ، فنذرت بهم بنو ثعلبة بن سعد، فركب قس بن مالك المحاربي الخَصَفي ، وجؤيّة بن نصر الجَرْمي أحدُ بني ثعلبة بن سعد ، للنظر إلى القوم ، فلما دنوا منهم عرف عُقيلُ بن مالك النُميري جؤيّةَ الجرمي ، فناداه :

إليّ يا جؤيّة بن نصر فإنّ لي خبراً أُسرُّه إليك .

فقال : إليك أقبلتُ ، ولكن لغير ما ظننت .

فقال له : ما فعلت قلوص ؟ يعني امرأته .

فقال : هي في الظعن ، أسرّ ما كانت قطّ ، وأجمله .

ثم حمل كلّ واحدٍ منهما على صاحبه ، واختلفا طعنتن ، فطعنه جؤيّة طعنةً دقّت صلبه ، وانطلق قيسُ بن مالك المحاربي إلى بني ثعلبة فأنذرهم ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فهُزمت نمُير وسائر بني عامر بن صعصعة ، ومات عُقيل بن مالك النميري من طعنة جؤيّة بن نصر ، وقُتل ذؤاب بن غالب العُقَّيلي ، وعبد الله بن عمرو أحدُ بني الصموت ، فقال في ذلك الحادرة الشاعر : [من الطويل]

كأنّ عُقَيلاً في الضُّحى حلَّقتْ به ... وطارتْ به في الجوِّ عنقاءُ مُغربُ

وذي كـرم يـدعـوكـمُ آل عـامـرٍ ... لـدى معـركٍ سـربـالـه يتصبَّـبُ

رأت عامرٌ وقْعَ السيوف فأسلموا ... أخاهم ولم يعطفْ من الخيل مُرهبُ

وسلَّـم لمّـا أن رأى المـوتَ عـامِـرٌ ... لـه مـركـبٌ فـوقَ الأسنَّـة أحـدبُ

إذا مـا أظلَّتْـهُ عـوالـي رمـاحنـا ... تـدلّـى بـه نهـدُ[1] الجُـزارة مِنْهـبُ

علـى صَلَـوَيْـه[2] مُـرْهَفـاتٌ كـأنّهـا ... قـوادمُ نَسْـرٍ بُـزَّ عنهـنَّ مَنكِـبُ

فلمَّا رجعوا من عندهم ، وثب بنو كلاب على بني جَسْرَ بن محارب بن خَصَفة وكانوا قد حاربوا إخوتهم فخرجوا عنهم ، وحالفوا بني عامر بن صعصعة ، فقالوا : نقتلهم بقتل من قُتل منّا .

فقام خِداش بن زُهير دونهم ، قال : أتعجزون عمّن أصابكم ، وتقتلون أعداء الناس لهم ، وقال في ذلك : [من الطويل]

---

(١) نهد الجُزارة : أي ضخمها ، أي فرس غليظ الأطرف ، والمنهب : الفائق في العدو .

(٢) الصلى : نصف الظهر من الإنسان ، ومن كلّ ذي أربع ـ اللسان ـ .

أيـا راكبـاً إمّـا عـرضـتَ فبلِّغـنْ عُقَيلاً وأبلغْ إن لقيت أبا بَكْرِ[1]
فيـا أخـوينـا مـن أبينـا وأمّنـا إليكم إليكم لا سبيلَ إلى جَسْر
دَعُوا جانبي إنّي سأتركُ جانباً لكم واسعاً بين اليمامة والقَهْرَ[2]
أبي فارسُ الضّحياء عمرو بن عامرٍ أبى الذَّمَّ واختار الوفاء على الغَدْرِ[3]

فولد عمرُو بن عامر كُليبَ بن عمرو .

فولد كُليبُ بن عمر عبدَالله بن كُليب .

فولد عبدُالله بن كُليب نَضْلَةَ بن عبدالله .

فولد نضلةُ بن عبدالله ربيعةَ بن نضلة .

فولد ربيعةُ بن نضلة مالكَ بن ربيعة .

فولد مالكُ بن ربيعة خالدَ بن مالك .

فولد خالدُ بن مالك الحارثَ بن مالك .

فولد الحارثُ بن مالك جَعْوَنَةَ بن الحارث ، كان أشدّ الناس مع مروان بن محمد الجعدي .

وولد معاوية وهو ذو السهم بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة أَسِيْدَ بن معاوية ، وعبدَ الحارث بن معاوية ، وعِلاجَ بن معاوية ، وربيعة بن معاوية ، وعامرَ بن معاوية .

فهذه بنو عامرِ بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

---

(١) يعني بطن أبي بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .
(٢) القَهْر : بالفتح هو أسافل الحجاز مما يلي نجد من قبل الطائف ، وذكر أبيات خداش ابن زهير ـ معجم البلدان ـ .
(٣) انظر أيام العرب قبل الإسلام لأبي عُبيدة طبعة عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية ، بيروت ، ص : ٣٤٢ .

بسم الله الرحمن الرحيم

وُلْد كُليب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة

وُلْدُ كُليب بن ربيعة بن عامر .

٦١- وولد كُليبُ بن ربيعة بن عامر بن صعصعة أبانَ بن كُليب ، وخَلَفَ بن كُليب ، وأمّهما ابنة أبان بن يسار بن مالك بن حُطيط بن جشم بن ثقيف .

فولد أبانُ بن كُليب آمنة بنت أبان ، تزوجها أميّةُ الأكبر بن عبدشمس .

فولدت له العاصَ وأبَا العاص ، والعِيصَ وأبا العِيص ، وهم الذين يسمّون الأعياص من بني أميّة الأكبر ، ولها يقول نابغةُ بني جعدة :

[من الوافر]

وشاركنا قُريشاً في تُقَاها ... وفي أنسابها شِرْكَ العنانِ

بما وَلَدَتْ نساءُ بني هلالٍ ... وما وَلَدَتْ نساءُ بني أبانِ

فهذه بنو كُليْب بن ربيعة بن عامر .

وهؤلاء بنو ربيعة بن عامر بن صعصعة .

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

وُلْدُ هِلال بن عامر بن صعصعة

وُلد هِلال بن عامر بن صعصعة .

٦٢ـ وولد هلالُ بن عامر بن صعصعة عبدَالله بن هلال ، ونَهيكَ بن هلال ، وعبدَ مناف بن هلال ، وصَخْرَ بن هلال ، وشَعْثَةَ بن هلال ، وعائذةَ بن هلال ، وناشرةَ بن هلال ، ورؤيبةَ بن هلال ، وأمّهم قُرَيطةُ بنت عمرو بن مُرَّة بن صعصعة ، وربيعةَ بن هلال ، وأمّه مَجْدُ بنت تَيْم بن غالب ، وهو تيم الأدرم ، خلف عليها بعد أخيه ربيعة بن عامر .

فولد عبدُالله بن هلال رُؤيبةَ بن عبدالله ، وحارثةَ بن عبدالله ، وشَرْقِيَّ ابن عبدالله ، وهو حويرثة بن عبدالله .

فولد رُؤيبة بن عبدالله الهُزْمَ بن رُؤيبة ، وعمرو بن رؤيبة وهو المعقار ، والبَرْكَ بن رُؤيبة ، وعَريبَ بن رؤيبة ، وطَوْلَ بن رؤيبة ، وإنسانَ ابن رؤيبة ، ورِفْدَ بن رؤيبة ، وشيطانِ بن رُؤيبة ، وَبُجَيْرَ بن رؤيبة .

فولد الهُزْمُ بن رُؤيبة بُجَيْرَ بن الهُزم ، وعُبَيْدَ بن الهُزم ، وشُعَيْثة بن الهُزم ، وزَبِينةَ بن الهُزم ، والحارثَ بن الهُزْم ، وشمّاسَ بن الهُزم ، وشِهابَ بن الهُزم ، وربيعةَ بن الهزم .

فولد بُجيرُ بن الهُزمَ حَزْنَ بن بُجير .

فولد حَزْنُ بن بُجير الحارثَ بن حَزْن ، وصَفِيّةَ بنت حَزْن تزوجها حَرْبُ ابن أميّة الأكبر بن عبد شمس فولدت صخر بن حرب وهو أبو سفيان بن حرب .

فولد الحارثُ بن حزن ميمونةَ بنت الحارث زوج النبيّ صلى الله عليه

وسلّم ، ولبابةَ بنت الحارث تزوّجها العبّاس بن عبد المطلب بن هاشم ، فولدت له : الفَضْلَ بن العبّاس ، وعبدَالله بن العبّاس ، وعُبَيْدَالله بن العبّاس ، وعبدَالرحمن بن العبّاس ، وقَثَمَ بن العبّاس ، ومَعْبَدَ بن العباس ، ولُبَابَةَ الصغر الصغرى بنت الحارث ، وهي العصماء بنت الحارث ، تزوجها الوليد بن المُغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم فولدت له خالدَ بن الوليد سيف الله وسيف رسوله صلى الله عليه وسلّم .

ولهذا فخالد بن الوليد هو ابن خالة عبدالله بن العباس .

وولد شُعيثةُ بن الهُزْم الأصْرمَ بن شُعيثة ، وأبا عمرو بن شعيثة .

فولد الأصْرمُ بن شعيثة عبدَالله بن الأصْرم .

فولد عبدُالله بن الأصرم بُرَيدَ بن عبدالله .

فولد بُرَيْدُ بن عبدالله عبدَالله بن بُرَيد الذي يقول : [من الطويل]

ولو كنتُ صِهْراً لابن مروان قُرِّبَتْ ... رِكابي في رَوْحٍ وفي منزلٍ رَحْبِ
ولكنَّني صِهْرُ النبيّ محمَّدٍ ... وخالُ بني العبّاس والخالُ كالأبِ

فولد عبدُالله بن بُريد عاصِمَ بن عبدالله وليَ خراسان لهشام بن عبدالملك أمير المؤمنين ، وكان الجُنَيدُ بن عبدالرحمن المريّ[١] والي خراسان لهشام بن عبدالملك تزوّج الفاضلة بنت يزيد بن المهلب الأزدي[٢] ، فغضب هشام على الجُنيد فعزله وولىّ خراسان عاصم بن عبدالله .

---

(١) الجُنيد بن عبدالرحمن بن عمرو بن الحارث بن خارجة بن سِنان بن أبي جارية بن مُرَّة ابن نَشبة بن غيظ بن مُرَّة (المريّ) بن عوف ، الجمهرة ج : ٣ مشجرة : ١٢٧ .

(٢) يزيد بن المهلّب بن ظالم (أبي صُفرة) بن سرّاق بن صبح بن كِندي بن عمرو بن عديّ بن وائل بن الحارث بن العتيك بن الأسد بن عمران بن عمرو مزيقياء بن عامر (ماء السماء) ابن حارثة (الغطريف) بن امرىء القيس (البطريق) بن ثعلبة (البُهلول) بن مازن (الزاد) بن دَرءْ (الأزد ، الأزدي) النَسب الكبيرج : ٣ مشجرة : ٧٦ .

وكان الجُنيد بن عبدالرحمن سقى بطنه فقال هشام لعاصم : إذا أدركته وبه رَمَقٌ فازهق روحه .

وذكروا أنّ جبلة بن أبي روّاد دخل على الجُنَيد بن عبدالرحمن عائداً ، فقال له : يا جبلة ، ما يقول الناسُ ؟ قال : يتوجّعون للأمير ، قال : ليس عن هذا سألتكَ ما يقولون ؟ وأشار إلى الشام بيده ، قال : يقدم على خراسان يزيد بن شجرة الرُّهاوي[1] ، قال الجنيد : ذلك سيّد أهل الشام ، قال : ومن ؟ قلت : عِصمة أو عصام وكَنّيتَ عن عاصم ، فقال الجنيد : إن قدم عاصم فعدوّ جاحد ، لا مرحباً به ولا أهلاً .

فلما قدم عاصم كان الجُنيد قد مات واستخلف عمارة بن خُرَيم المريّ[2] ، فأخذه عاصم مع عمّال الجُنيد وحبسهم وعذّبهم .

وكان عاصم بن عبدالله كتب إلى هشام بن عبدالملك أمير المؤمنين :

أمّا بعد يا أمير المؤمنين ، فإنّ الرائد لا يكذب أهله ، وقد كان من أمير المؤمنين إليَّ ما يحقّ به عليَّ نصيحته ، وإنّ خراسان لا تصلح إلاّ أن تُضمّ إلى صاحب العراق ، فتكون موادّها ومنافعها ومعونتها في الأحداث والنوائب من قريب ، لتباعد أمير المؤمنين عنها ، وتباطؤ غياثه عنها .

فلما مضى كتابه خرج إلى أصحابه فأخبرهم ، فقال له المُجَشّر بن مزاحم أبو العَدَبّس السُّلمي بعد ما مضى الكتاب : كأنّك بأسد قد طلع عليك .

---

(١) يزيد بن شجرة الرُّهاوي : نسبة إلى رُهاء (بطن) بن مُنبّه بن حَرْب بن عُلَة بن جَلْد بن مالك (مذجح) النسب الكبير ج : ٣ مشجرة : ٣٤ .

(٢) عُمارة بن خُريم (الناعم) بن عمرو بن الحارث بن خارجة بن سِنان بن أبي حارثة بن مُرَّة ابن نشبة بن غيط بن مُرَّة (المريّ) بن عوف ، الجمهرة ج : ٣ مشجرة : ١٢٧ .

وقد بعث هشام بن عبدالملك بعد كتاب عاصم بشهر بعزل عاصم عن خراسان ، وضمّها إلى عامله على العراق خالد بن عبدالله القَسْرِي[١] ، فولّى خالدُ أخاه أسدَ بن عبدالله ، فبعث الكُمَيتُ بن زيد الأسدي[٢] الشاعر إلى أهل مرو بقصيدة شِعْرٍ ، منها : [من الوافر]

ألا أبلـغْ جمـاعـةَ أهْـلِ مَـرْوٍ ... علـى مـا كـانَ مـن نـأيٍ وبُعْـدِ
فـلا تهنـوا ولا تَـرْضَـوْا بخَسْـفٍ ... ولا يَغْـرركُـمُ أسـدٌ بِعَهْـدِ
وكـونـوا كـالبغـايـا إنْ خُـدِعْتُـمْ ... وإنْ أقـررْتُـمُ ضيمـاً لـوَغْـدِ
فكَيْـفَ وأنتُـمُ سبْعُـونَ ألفـاً ... رمـاكُـمْ خـالـدٌ بشبيـهِ قِـرْدِ

وكانت ولاية عاصم على خراسان أقلّ من سنة[٣] .

وقدم أسدُ بن عبدالله فحبس عاصماً وحاسبه ، فأخذه بمئة ألف درهم ، فقال عاصمُ : [من الوافر]

تُخاصِمُني بَجيلةُ[٤] ثـمّ تقضـي ... علـيَّ بهـا لبئـسَ الحكـمُ ذاكـا
حبـاكَ خليلُـكَ القَسْـريُّ قَيْـداً ... لبئـسَ علـى الصداقـة مـا حَبَاكـا
فـأطلقنـي فـداكَ أبـي وأمّـي ... أسيـراً طـال مـا انتظر الفكـاكـا
بمَـرُو الشـاهجـان إذا تَـرَوَّتْ ... حـديـدةُ سـاقِـهِ بـدَمٍ دعـاكـا

---

(١) خالد (القسري) بن عبدالله بن يزيد بن أسد بن كرز بن عامر بن عبدالله بن عبدشمس بن غمغمة بن جرير بن شقّ بن صعب بن يشكر بن رُهم بن أفرك بن نذير بن مالك (قسر) بن عبقر (بجيلة) بن أنمار ، النسب الكبيرج : ٣ مشجرة : ٤٤ .

(٢) الكُمَيت الشاعر بن زيد بن الأخنس بن زيد بن مجالد بن ربيعة بن قيس بن الحارث بن عمرو بن مالك بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد (الأسدي) بن خُزيمة ، الجمهرة ج : ٣ مشجرة : ٥٥ .

(٣) انظر تاريخ الطبري ج : ٧ ص : ٩٣ وما بعدها.

(٤) قال : تخاصمني بجيلة لأن قسر التي منها أسدُ بن عبد الله القسري من بجيلة كما مر في نسب خالد بن عبد الله القسري سابقاً.

وكان عاصم هذا قال لمسلمة بن عبدالملك أمير العراق وكانت عند مسلمة الرباب بنت زُفَر بن الحارث الكلابي فكان يأذن لأخويها الهذيل وكوثر في أوّل الناس : [من الطويل]

أمُسْلـمُ قـد مَنَّيتنـي ووعَـدْتَنـي مواعيدَ صدقٍ إن رجعتَ مؤمَّرا

أيُدْعى الهُذَيلُ ثمَّ أدعى وراءَهُ فيـالـكَ مُـدْعـىً مـا أذلَّ وأحقـرا

وكيف ولم يشفعْ لك اللّيْلُ كلُّهُ شفيـعٌ إذا ألقـى قنـاعـاً ومئـزرا

فلستُ براضٍ عنكَ حتى تُحبَّني كَحُبِّكَ صِهْرَيكَ الهُذيلَ وكوثرا

والبيت الثالث هذا شبيه ببيت الفرزدق لعبدالله بن الزبير لما شفّع امرأته بنت منظور بن زبان الفزاري وكانت قد نزلت عليها النوّار امرأة الفرزدق ، ونزل الفرزدق على حمزة بن عبدالله بن الزبير ، فحكم للنوّار على الفرزدق فقال الفرزدق : [من البسيط]

ليس الشَّفيع الذي يأتيكَ مؤتزاً مثل الشفيع الذي يأتيك عُريانا

وقال الهُذَيل يردّ على عاصم بن عبدالله : [من الطويل]

ومـا فَخْـرُ فخّـارٍ علـيَّ وإنّمـا نشـأنـا وأمّـانـا معـاً أَمتَـانِ

أبي كان خيراً من أبيكَ وأفضَلتْ عليـك قـديمـاً جُـرأتـي وبيـانـي

وولد أبو عمرو بن شُعيثة بن الهُزْم مِحْجَنَ بن أبي عمرو .

فولد مِحْجنُ بن أبي عمرو الأفقمَ بن محجن .

فولد الأفقمُ بن محجن شراحيلَ بن الأفقم ، وأمَّ جميل بنت الأفقم ، الذي اتّهم بها المُغيرة بن شعبة الثقفي[1] ، وشهد عليه بذلك أبو بكرة وأصحابه .

---

(١) المغيرة رجل صحب رسول الله صلى الله عليه وسلّم وهو ابن شعبة بن أبي عمرو بن مسعود بن مُعَتّب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قِسِيّ (ثقيف) بن منبّه بن بكر بن هوازن ، الجمهرة. ، ج : ٣ مشجرة : ١١٨ .

فولد شراحيلُ بن الأفقم السَّائب بن شراحيل .

فولد السائب بن شراحيل السَّريَّ بن السائب ، الذي يقول فيه ابن نوفل : [من الخفيف]

يا سَرِيَّ بن سائب بن شراحيـ ـلَ أَمَـوْلَـى تُعَـدُّ أم عـربيّـا

وتمنيَّـتَ دَعْـوَةً فـي هِـلالٍ لستَ مـا كنت كـائنـاً عـامِـريّـا

وسُمّيـتَ بـالسَّـرِيِّ سفـاهـاً عـاذكَ الله أن تكـون سَـرِيّـا

ويقال إنّ شراحيل كان عبداً للنعمان بن بشير الأنصاري[1] .

زنى أمّ جميل بنت الأفقم مع المغيرة بن شعبة .

٦٣ـ كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه رتّب المغيرةَ بن شعبة الثقفي أميراً على البصرة ، وكان يخرج من دار الأمارة نصف النهار ، وكان أبو بكرة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلّم يلقاه فيقول له : أين يذهبُ الأمير ؟ فيقول المغيرة : في حاجةٍ ، فيقول أبو بكرة : إنّ الأمير يُزارُ ولا يزور .

قالوا : وكان يذهبُ إلى امرأة يُقال لها أمّ جميل بنت عمرو ، وزوجها الحجّاج بن عتيك بن الحارث بن وَهْب الجُشمي .

وقال ابن الكلبي : هي أمّ جميل بنت الأفقم بن محجن بن أبي عمرو بن شُعيثة بن الهُزْم ، وعدادهم في الأنصار .

وزاد غير ابن الكلبي فقال : الهُزْمُ بنُ رؤيبة بن عبدالله بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ، والله أعلم .

---

(١) النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة بن خُلاس بن زيد بن مالك (الأغرّ) بن ثعلبة بن كعب ابن الخزرج بن الحارث بن الخزرج (الأنصار) ، النسب الكبير ، ج: ٣ مشجرة: ٦٣ .

قال الرّاوي : فبينما أبو بكرة في غرفة مع أخويه ، وهما نافع ، وزياد بن أبيه ، وشبل بن معبد ، وكانت أمّ جميل المذكورة في غرفة أخرى قبالة هذه الغرفة ، فضربت الريحُ باب غرفة أمِّ جميل ففتحته ونظر القوم ، فإذا هم بالمغيرة مع المرأة على هيئة الجماع ، فقال أبو بكرة : هذه بليّة قد ابتليتم بها فانظروا ، فنظروا حتى أثبتوا .

ونزل أبو بكرة فجلس حتى خرج عليه المغيرة من بيت المرأة ، فقال له : إنّه كان من أمرك ما قد علمتَ ، فاعتزلنا ، قال : وذهب المغيرة ليصلّي بالناس الظهر ، ومضى أبو بكرة فقال له : لا والله لا تُصلّي بنا وقد فعلتَ ما فعلت ، فقال الناس : دعوه فليصلّ فإنّه الأمير ، واكتبوا إلى عمر رضي الله عنه بذلك ، فكتبوا إليه ، فأمرهم أن يقدموا عليه جميعاً ، المغيرة والشهود .

فلما قدموا عليه جلس عمر رضي الله عنه فدعا بالشهود والمغيرة .

فتقدّم أبو بكرة فقال له عمر : أرأيته بين فخذيها ؟ فقال : نعم والله ، لكأني أنظر إلى تشريم جُدَري بفخذيها ، فقال له المغيرة : لقد ألطفت في النظر ، فقال أبو بكرة : لم آل أن أثبت ما يخزيك الله به ، فقال عمر : لا والله حتى تشهد لقد رأيته يلج فيها وُلوجَ المرود في المكحلة ، فقال : نعم أشهد على ذلك ، فقال عمر : فاذهبْ مغيرة ذهبَ رُبْعكَ ، ثم دعا نافعاً فقال له : علام تشهد ؟ قال : على مثل شهادة أبي بكرة ، قال عمر : لا حتى تشهد أنه قد ولج فيها ولوج الميل في المكحلة ، قال : نعم حتى بلغ قُذَذَة[1] ، قال الرّاوي : فقال له عمر : اذهبْ مغيرة

---

(١) قذذه ، القُذَذُ : ريش السهم الذي في آخره ، أي أدخل فيها ذكره حتى آخره ـ اللسان ـ .

ذهب نصفكَ ، ثم دعا الثالث فقال له : علامَ تشهد ؟ قال : على مثل شهادة صاحبيَّ ، فقال عمر : اذهبْ مغيرة ذهبَ ثلاثة أرباعك .

ثم كتب إلى زياد بن أبيه وكان غائباً فقدم ، فلما رآه عمر جلس له في المسجد واجتمع عنده رؤوس المهاجرين والأنصار ، فلما رآه مقبلاً ، قال : إنّي أرى رجلاً لا يخزي الله على لسانه رجلاً من المهاجرين .

وذكر البلاذري في نسب ثقيف سابقاً : إنّ هذا الكلام ممّا أخذ على عمر ، وهو الإيحاء لزياد بن أبيه أن يتلجلج في شهادته على المغيرة بن شعبة .

وقيل إنّ المغيرة بعد أن سمع قول عمر لزياد ، قام إلى زياد فقال له : لا مخبأ لعطرٍ بعد عرس ، يا زياد اذكر الله تعالى واذكر موقف يوم القيامة ، فإنّ الله تعالى وكتابه ورسوله وأمير المؤمنين قد حقنوا دمي ، إلاّ أن تتجاوز إلى ما لم تَرَ ممّا رأيت ، فلا يحملنّك سوء منظر رأيته على أن تتجاوز إلى ما لم تَرَ ، فوالله لو كنتَ بين بطني وبطنها لما رأيتَ أين يلج ذكري فيها ، قال : فدمعت عينا زياد واحمرّ وجهه .

وقال : يا أمير المؤمنين ، رأيته رافعاً رجليها كأذني الحمار ، ورأيتُ خصييه تردّد ما بين فخذيها ، ورأيتُ حَفْزاً شديداً ، وسمعتُ نفساً عالياً ، فقال عمر : رأيتَ يدخله ويخرجه كالميل في المكحلة ؟ فقال : لا .

فقال عمر : الله أكبر قُم يا مغيرة إليهم فاضربهم الحدّ ، فقام المغيرة إلى أبي بكرة فضربه ثمانين ضربة ، وضرب بقيّة الشهود ما عدا زياد بن أبيه ، وأعجب قول زياد عُمَر ودرأ الحدّ وهو الرجم عن المغيرة .

فقال أبو بكرة بعد أن ضُرب : أشهد أنّ المغيرة قد فعل كذا وكذا ، فهمّ عمرُ أن يضربه حدّاً ثانياً فقال له عليّ بن أبي طالب عليه السلام : إن ضربته فارجم صاحبكَ .

وتكّلم الفقهاء في قول عليّ عليه السلام لعمر رضي الله عنه : إن ضربته فارجم صاحبكَ ، فقال أبو نصر بن الصباغ صاحبُ كتاب الشامل في المذهب : يريد أن هذا القول الثاني من أبي بكرة ، إن كان شهادة أخرى وجب عليها الحدّ ، فقد تمّ العدد ، وعندها تسقط شهادة زياد فيجب رجم المغيرة[1] .

وهذه الشهادة من زياد هي التي جعلت المغيرة بن شعبة بعد مبايعة الحسن بن عليّ عليهما السلام لمعاوية بن أبي سفيان أن يسعى الحثيث مع زياد بن أبيه ليبايع لمعاوية ويلحقه بنسبه ، كي يرد لزياد يده البيضاء عنده في شهادته عليه في الزنى .

وولد عبدُ مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة عمرَو بن عبدمناف ، وأمّه القدور بنت حنظلة بن محارب بن خَصفة ، فيقال لهم : بنو المحاربيّة ، وربيعة بن عبدمناف ، ونهيكَ بن عبدمناف .

فولد عمرُو بن عبد مناف ربيعة بن عمرو ، وعبدَالله بن عمرو ، والحيا بن عمرو .

فولد عبدالله بن عمرُو خُزَيْمَةَ بن عبدالله ، والحارثَ بن عبدالله .

فولد خُزَيمةُ بن عبدالله زينبَ أمَّ المساكين زوج رسول الله صلى الله عليه وسلّم بنتُ خُزيمة[2] ، وسمّيت بذلك في الجاهلية لأنها كانت تحبّ

---

(١) انظر كتاب وفيات الأعيان وأنباء الزمان لابن خلّكان ج : ٦ ص : ٣٦٤ طبعة دار صادر ببيروت .

(٢) جاء في حاشية على مخطوط مختصر جمهرة ابن الكلبي : نسبها الشريف الجواني في تاريخه : زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبدالله بن عمرو بن عبدمناف بن هلال ، وكذلك ذكرها البلاذري هكذا في الجزء الأول من أنساب الأشراف ص : ٥١٥ من تحقيقي ، وابن الكلبي في الجمهرة أسقط الحارث ، انظر الجمهرة ج : ٣ مشجرة : ١١٠ .

المساكين وتطعمهم ، وكانت قبل رسول الله صلى الله عليه وسلّم عند الطّفيل بن الحارث بن المطّلب بن عبدمناف ، أخي عُبَيدة بن الحارث الذي قتل يوم بدرٍ مع رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، فطلّقها طُفَيل ، ثم خلف عليها أخوه عُبيدةُ بن الحارث ، فلما قُتل ببدرٍ خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلّم إلى نفسها ، فجعلت أمرها إليه فتزوجها في شهر رمضان سنة ثلاث ، فأقامت عنده ثمانية أشهر ، وماتت في آخر شهر ربيع الآخر سنة أربع ، ودفنها رسول الله صلى الله عليه وسلّم بالبقيع وصلى عليها ، وأختها لأمها هند بنت عوف بن زهير بن جذيمة العبسي .

وولد ربيعةُ بن عبدمناف حُنَيفَ بن ربيعة ، وعمرَو بن ربيعة .

وولد نَهِيكُ بن عبد مناف الأحبَّ بن نهيك ، وحَبِيبَ بن نَهيك .

وولد الحارث بن عبدالله بن عمرو بن عبدمناف عُبَيدةَ بن الحارث .

فولد عُبيدةُ بن الحارث ظُهَيْرَ بن عُبيد .

فولد ظُهَيْرُ بن عُبَيْدة كِدامَ بن ظُهَيْر .

مِسْعَرُ بن كدام بن ظُهير الهلالي الفقيه

٦٤ـ فولد كِدامُ بن ظُهَير مِسْعَرَ بن كِدام ، الفقيه الإمامُ الثبت شيخ العراق ، أبو سلمة الهلالي الكوفي الأحول الحافظ ، روى عن عديّ بن ثابت ، وعمرو بن مُرَّة وغيرهما ، وروى عنه سفيان بن عُيينة ، ويحيى القطّان ، ووكيع وغيرهم .

قال أحمد بن حنبل : الثقة كشعبة ومِسْعَر ، ورُوي عن الحسن بن عُمارة قال : إن لم يدخل الجنّة إلا مثل مِسْعَر ، إنّ أهل الجنّة لقليل .

وقال محمد بن سعد : كان لمِسْعَر أمٌّ عابدة وكان مُرجئاً فمات فلم يشهده سفيان الثوري والحسن بن صالح .

وقد يطلق الإرجاء على أهل السنّة والجماعة من مخالفيهم المعتزلة الذين يزعمون تخليد صاحب الكبيرة في النار ، لأنهم لا يقطعون بعقاب الفسّاق الذين يرتكبون الكبائر ويفوّضون أمرهم إلى الله إن شاء عذّبهم وإن شاء غفر لهم ، ويطلق على من يقول بعدم دخول الأعمال في الإيمان ، وأن الإيمان لا يزيد ولا ينقص ـ وهو مذهب أبي حنيفة وأصحابه ـ من جانب المحدّثين القائلين بدخول الأعمال في مسمى الإيمان ، وأنه يزيد وينقص ، ويطلق على من يقول : الإيمان هو معرفة الله ، ويجعل ما سوى الإيمان من الطاعات ، وما سوى الكفر من المعاصي غير مضرة ولا نافعة ، وهذا القسم الأخير من الإرجاء هو المذموم صاحبه ، المتّهم في دينه .

وقال سفيان الثوري ، كنّا إذا اختلفنا في شيء أتينا مِسْعَراً .

ورُوي عن عبدالله بن داود الخُرَيبي ، قال : ما مِن أحدٍ إلاّ وقد أُخِذ عليه إلاّ مِسْعَر ، وممّا كان مسعر ينشده له أو لغيره : [من الطويل]

نهارُك يا مَغْرورُ سَهوٌ وغَفلةٌ ... وليلكَ نومٌ والرَّدَى لكَ لازِمُ
وتتعبُ فيما سوف تكرَهُ غِبَّهُ ... كذلك في الدنيا تعيش البهائمُ

وكان ينشد : [من الكامل]

ومُشيِّدٍ داراً ليَسْكُنَ دارَه ... سكَنَ القبورَ ودارُهُ لم تُسْكَنِ

وقال جعفر بن عَوف : سمعت مِسْعَراً يوصي ولده كِداماً :

[من الكامل]

إنّي منحتُكَ يا كِدامُ نَصِيحَتي ... فاسمعْ مقالَ أبٍ عليكَ شفيقِ
أمّا المُزاحةُ المِراءُ فَدَعْهُما ... خُلُقان لا أرضاهما لصديقِ
إنّي بَلَوْتُهُما فلمْ أحْمَدْهُما ... لمجاورٍ جاراً ولا لرفيقِ
والجهلُ يُزْري بالفتى في قَوْمِهِ ... وعُرُوقُه في النَّاسِ أيُّ عُروقِ

وقال ابن المبارك : [من الكامل]

من كانَ مُلْتَمِساً جَليساً صالحاً فَليأْتِ حلقَةَ مِسْعَرِ بن كِدامِ
فيها السَّكِينةُ والوقارُ وأَهْلها أهْلُ العَفافِ وعِلْيَةُ الأقوامِ

وعن خالد بن عمرو ، قال : رأيتُ مِسْعَراً كأنّ جبهته رُكبة عنز من السجود ، وكان إذا نظر إليك حسبتَ أنّه ينظر إلى الحائط من شدة حؤولته .

وروى ابن عُيينة عن مسعر قال : دخلتُ على أبي جعفر أمير المؤمنين ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، نحن لك والد وأنت لنا ولد ، وكانت جدّته أمّ الفضل لُبابة أمّ عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب هلالية ، فقال لي : تقرّبْتَ إليّ بأحبّ أمّهاتي ، ولو كان النّاسُ كلُّهم مثلك لمشَيْتُ معهم في الطريق .

ومات مِسْعَر في رجب سنة خمسٍ وخمسين ومئة[1] .

وولدَ نَهِيكُ بن هِلال بن عامر بن صعصعة أبا ربيعة بن نَهِيك ، وأمّه بنت ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وأبا معاوية بن نهيك ، وأبا جُشَمَ بن نهيك ، ومَعْشَرَ بن نهيك ، وسُهَيْلَ بن نهيك .

فولد أبو ربيعة بن نهيك ربيعةَ بن أبي ربيعة ، وعامر بن أبي ربيعة ، وعمرَو بن أبي ربيعة ، وأمّهم كلبة بنت كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، ورياحُ بن أبي ربيعة ، وأمّه أخت المنتشر الباهلي[2] ، ومعاويةَ بن أبي ربيعة ، والحارثَ بن أبي ربيعة ، وحَزْنَ بن أبي ربيعة ،

---

(١) انظر كتاب سير أعلام النبلاء للذهبي ج : ٧ ص : ١٧٣ .

(٢) المنتشر بن وهب بن عجلان بن سَلمة بن كُراثة بن هلال بن سلامة بن ثعلبة بن وائل بن معن بن مالك (باهلة) بن أعصر ، الجمهرة ج : ٣ مشجرة : ١٣٧ .

ومالكَ بن أبي ربيعة ، وزَغبةَ بن أبي ربيعة .

فولد رياحُ بن أبي ربيعة ربيعةَ بن رياح ، وهو ذو البُردين الذي يقول له الأصمُّ الباهلي : [من البسيط]

أو كابْنِ جَعْدَة وفّاداً على مَلِكٍ أو كالنَّهيكيّ ذي البُردين إذ فخرا

وذكر صاحبُ العقد الفريد : صاحبُ بُرْدي محرّق هو الأحَيمر بن خلف بن بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيدمناة بن تميم ، وفي نقائض الضبيّ : صاحبُ البُرْدين عامرُ بن أُحَيمر بن بهدلة ، ولم يذكر ابن الكلبي أيّاً منهما في كتابه الجمهرة في نسب بني بهدلة من تميم .

ولا أعلم لماذا سمّي أصمّ باهله وهو ليس باهلياً أي من بني باهلة ، وبحثت فيما وقع تحت يدي من كتب فلم أعثر عن سبب ذلك ، وجاء نسبه وأخباره في فهرس الأغاني طبعة دار الثقافة ببيروت : عبدالله بن الحجاج بن محصن أبو الأقرع هو الأصمّ الباهلي ولم يذكر في أخباره في الأغاني أنّه الأصمّ الباهلي ، وكذلك في الجمهرة ذكر نسبه في بني ثعلبة بن سعد ، وهو عبدالله (الشاعر) بن الحجّاج بن مِحْصن بن جُندب بن نصر بن عمرو بن عبد غَنْم بن جماش بن بجالة بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان ويلتقي مع باهلة في النسب عند سعد بن قيس عيلان ، لأن باهلة واسمه مالك بن أعصر واسمه مُنبّه بن سعد بن قيس عيلان[١] .

ولكن البلاذري الوحيد الذي قال : إنّ عبد العزيز بن حاتم بن النعمان ابن عمرو بن جابر بن عمارة بن عبد العزى بن عامر بن عمرو بن ثعلبة بن غَنْم بن قتيبة بن معن بن مالك (باهلة) بن أعصر ، كان على حرب قيس أيام

---

(١) انظر الأغاني ج : ١٣ ص : ١٥٩ طبعة دار الثقافة ببيروت .

قاتلوا بني تغلب، وكان يقال له: أصمّ باهلة. وابن الكلبي ذكر بيت الشعر للأصم الباهلي في جمهرة النسب ولكن لم يذكر في نسب باهلة من هوالأصم الباهلي[1] .

وولد عامرُ بن أبي ربيعة بن نَهِيك عمرَو بن عامر .

فولد عمرُو بن عامر حَزْنَ بن عمرو .

فولد حَزْنُ بن عمرو ثَوْرَ بن حَزْن .

فولد ثورُ بن حَزْن حُمَيدَ بن ثور .

وولد معاويةُ بن أبي ربيعة شدّادَ بن معاوية .

فولد شدّادُ بن معاوية زَيْدَ بن شدّاد ، صاحبُ يوم حُنَين كان مع المشركين ، وعبدالله بن شدّاد .

يوم حُنَين

٦٥ـ لمّا سمعت هوازن بن منصور بن عِكرمة بن خَصفة بن قيس عيلان برسول الله صلى الله عليه وسلّم وما فتح الله عليه من مكّة جمعها مالك بن عوف بن سعد بن ربيعة بن يربوع بن وائلة بن دُهمان بن نَصْر (النصري) بن معاوية بن بكر بن هوازن ، فاجتمع إليه من هوازن ثقيفٌ كلّها ونَصر وجشم ابنا معاوية بن بكر بن هوازن كلّها وسعد بن بكر بن هوازن كلّها ، وناسٌ من بني هلال بن عامر بن صعصعة وهم قليل منهم زيد بن شدّاد بن معاوية ، ولم يشهد حنين من بني قيس عيلان إلاّ هؤلاء ، وغاب عنها فلم يحضرها من بني عامر بن صعصعة بنو كعب ولا كلاب ابنا ربيعة بن عامر ، وفي بني جُشم بن دُرَيْدُ بن الصمّة شيخ كبير ، ليس

---

(١) انظر أنساب الأشراف للبلاذري، ج: ١٢ ص: ١٨٨ من تحقيقي.

فيه شيء إلاّ التّيمن برأيه ومعرفته بالحرب لأنه كان ميمون النقيبة[1] ، وكان شيخاً مجرّباً ، وفي ثقيف سيّدان لهم من الأحلاف[2] قاربُ بن الأسود بن مسعود بن مُعَتِّب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف ، ومن بني مالك ذو الخمار سَبْعُ بن حُبَيِّب[3] بن الحارث بن مالك بن حُطيط بن جُشم بن ثقيف وأخوه الحارث بن حُبيِّب ، وجِماعُ أمر الناس إلى مالك بن عوف النَّصْري .

فلما أجمع السير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلّم حطّ مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم ، فلما نزل بأوطاس[4] اجتمع إليه الناس وفيهم دُرَيدُ (الشاعر) بن معاوية (الصَّمَّة) بن بكري بن علقمة بن جُداعة بن غزِيّة بن جُشم ، في شجار[5] له يُقاد به ، فلما نزل قال : بأيّ وادٍ أنتم ؟ قالوا : بأوطاس ، قال : نعم مجالُ الخيل ، لا حَزْنٌ ضِرْس ولا سهلٌ دَهْس[6] ، ما لي أسمعَ رُغاء البعير ونُهاق الحمير ، وبُكاء الصغير ، ويُعار الشّاء ؟

---

(١) ميمون النقيبة : موفّق في حروبه وأفعاله .

(٢) الأحلاف من بني ثقيف كلّها ما عدا بنو مالك بن حُطَيْط بن جُشم .

(٣) جاء في كتاب مختلف القبائل ومؤتلفها لابن حبيب ، ص : ٦ : في تغلب حُبَيب مضموم الحاء خفيفاً ابن عمرو بن غنم بن تغلب ، وحُبَيب مخفّفة للحارث بن حُبيب بن شيحا ، وفي بني يشكر حُبَيِّب مشدّدة بن كعب بن يشكر بن بكر بن وائل ، وفي النَّمِر بن قاسط حُبَيِّب مشدَّدة ابن عامر ، وفي قريش حُبيِّب مشدّدة حُبيِّب مشدّدة ابن جذيمة بن مالك بن حِسْل بن عامر بن لؤي ، وفي ثقيف حُبَيِّب مشدَّدة ابن الحارث بن مالك بن حُطيط بن جُشم بن ثقسف ، وكل شيء في العرب فهو حَبِيب بفتح الحاء وكسر الباء .

(٤) أوطاس : وادٍ في ديار هوازن كانت فيه وقعة حُنين وفيها قال النبيّ صلى الله عليه وسلّم : « الآن حميَ الوطيس » ـ معجم البلدان ـ .

(٥) الشجار : مركب دون الهودج مكشوف الرأس ـ اللسان ـ .

(٦) الحزن : المرتفع من الأرض ، والضرس : الذي فيه حجارة ، والدهس : الليّن الكثير التراب ـ اللسان ـ .

قالوا : ساق مالكُ بن عوف مع الناس أموالْهم ونساءهم وأبناءهم ، قال : أين مالك ؟ قيل : هذا مالك ودُعي له ، فقال : يا مالك ، إنك قد أصبحت رئيس قومك ، وإنّ هذا يوم كائنٌ له ما بعده من الأيَّام ، ما لي أسمعُ رُغاء البعير ونُهاق الحمير وبكاء الصغير ويُعار الشاء ؟ قال : سُقْتُ مع الناس أموالَهُم وأبناءهم ونساءهم ، قال : ولِمَ ذاك ؟ قال : أردتُ أن أجعل خلف كلّ رجلٍ منهم أهله وماله ليقاتل عنهم ، قال : فأنْقَضَ[1] به ، ثم قال : راعي ضأن والله يجهّله بأمر الحرب واستهزاءً به ، وقد قال كذلك أميّة بن الأسكر الليثي : [من البسيط]

أصبحتُ هُزءاً لراعي الضَّأنِ يسخرُ بي ... مـاذا يـريبُـكَ مِنّـي راعـيَ الضَّـأْنِ
أعجبْ لغيري إنِّي تابعٌ سلفي ... أعمامُ مجدٍ وأجدادي وإخواني
وانعقْ بضأنك في أرضٍ تطيف بها ... بيـن الأسـافِ وانتجها بِجِلْـدانِ
ببلـدةٍ لا ينـامُ الكـالِئـانِ بِهـا ... ولا يقُـرُّ بهـا أصحـابُ ألـوانِ

وهل يردُّ المهزومَ شيءٌ ؟ إنها إن كانت لك لم ينفعك إلاّ رجل بسيفه ورمحه ، وإن كانت عليك فُضِحتَ في أهلك ومالكَ ، ثم قال : ما فعلت كعب وكلاب ؟ قالوا : لم يشهدها منهم أحدٌ ، قال : غابَ الحدّ والجَدُّ ، ولو كان يوم علاء ورفعة لم تغب عنها كعب وكلاب ، ولوَدِدْتُ أنّكم فعلتم ما فعلت كعبُ وكلاب ، قال : فمن شهدها منهم ـ يعني بني عامر بن صعصعة ـ قالوا : عمرو بن عامر ، وعوف بن عامر ، قال : ذانك الجَذَعان[2] من عامر بن صعصعة لا ينفعان ولا يضرّان .

يا مالك ، إنّك لم تصنع بتقديم البيضة ، بيضة هوازن إلى نحور

---

(١) انقض به : أي زجره ، من الإنقاض ـ اللسان ـ .

(٢) الجَذَعان : يريد أنهما ضعيفان في الحرب ، بمنزلة الجذع في سنّه .

الخيل شيئاً ، ارفعهم إلى مُتَمنَّع بلادهم وعليا جبالهم ، ثمّ الْقَ الصَّبّاء[1] على متون الخيل ، فإن كانت لك لحق بك من وراءك ، وإن كانت عليك أَلْفاكَ ذلك قد أحرزت أهلك ومالك .

قال : والله لا أفعلُ ذلك ، إنّك قد كبرتَ وضعف عقلك ، والله لتطيعنَّني يا معشر هوازن ، أو لأَتَّكِئَنَّ على هذا السيف حتى يخرج من ظهري ، وكره أن يكون لدُريد بن الصِّمَّة فيها ذكر أو رأي ، فقالوا : أطعناك ، فقال دريد : هذا يومٌ لم أشهدهُ ولم يفُتْنِي ، وأنشد :

[من الرجز]

يا ليتني فيها جَذَعْ ... أخبُّ فيها وأضَعْ[2]

أقودُ وَطْفاءَ الزَّمَعْ ... كأنَّها شاةٌ صَدَعْ[3]

قال : ابن إسحاق : ثم قال مالك للناس : إذا رأيتموهم فاكسروا جفون سيوفكم ، ثم شدّوا شَدَّة رجلٍ واحد .

ولما سمع بهم نبيّ الله صلى الله عليه وسلّم بعث إليهم عبدَالله بن أبي حَدْرد الأسلمي ، وأمره أن يدخل في الناس ، ويقيم فيهم حتى يعلم علمهم ، ثم يأتيه بخبرهم ، فانطلق بن أبي حَدْرد فدخل فيهم ، فأقام فيهم حتى سمع وعلم ما قد أجمعوا عليه من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، ثم أقبل حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلّم فأخبره الخبر ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلّم عمر بن الخطاب رضي الله

---

(١) الصّبّاء : جمع صابىء وهم المسلمون عندهم لأنهم خرجوا من دين الجاهلية ـ اللسان ـ.

(٢) الخبب والوضع : ضربان من السير ـ اللسان ـ .

(٣) الوطفاء : الطويلة الشعر ، والزمع : الشعر الذي فوق مربط قيد الدابة ، وهو محمود في وصف الخيل ـ اللسان ـ .

عنه ، فأخبره الخبر ، فقال عمر : كذب بن أبي حَدْرد ، فقال ابن أبي حدرد : إن كذّبتني فربما كذَّبتَ بالحقّ يا عمر ، فقد كذَّبتَ من هو خير منّي ، فقال عمر : يا رسول الله ، ألا تسمع ما يقول ابن أبي حَدْرد ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : « قد كنتَ ضالاً فهداك الله يا عمر » .

فلما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلّم السير إلى هوازن ليلقاهم ، ذُكر له أنّ عند صفوان بن أميّة أدراعاً له وسلاحاً ، فأرسل إليه وهو يومئذ مشرك[1] ، فقال له : « يا أبا أميّة ، أعرنا سلاحك هذا نلقَ فيه عدوّنا غداً » ، فقال صفوان : أغصباً يا محمد ؟ قال : « بل عاريةٌ ومضمونة حتى نؤدّيها إليك » ، قال : ليس بهذا بأس ، فأعطاه مئة درع بما يكفيهما من السلاح ، فزعموا أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلّم سأله أن يكفيهم حملها ، ففعل .

ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلّم معه ألفان من أهل مكة مع عشرة آلاف من أصحابه الذين خرجوا معه ، ففتح الله بهم مكة ، واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلّم عتَاب بن أسِيد بن أبي العيص بن أميّة بن عبد شمس على مكة أميراً على من تخلف عنه من الناس ، ثم مضى على وجهه يريد لقاء هوازن .

فقال عباس بن مرداس السُّلمي : [من البسيط]

أصابتِ العامَ رِعْلاً غُولُ قَوْمهمِ ... وسَطَ البيوت ولونُ الغولِ ألوانُ

ومنها :

أبلغْ هوازنَ أعلاها وأسْفَلَها ... مِنّي رسالةَ نُصْحٍ فيه تِبْيانُ

---

(١) صفوان بن اميّة كان يومئذ في المدّة التي جعل له رسول الله صلى الله عليه وسلّم الخيار فيها .

إنّـي أظـنُّ رسـولَ الله صـابحكُـمْ جيشاً له في فضاءِ الأرض أركانُ
فيهم أخوكم سُلَيم غيرَ تارككمْ والمسلمـونَ عبـادَ الله غسّـانُ
وفـي عِضَـادتـه اليُمنى بنـو أسـدٍ والأجْـرَبـان بنـو عَبْسٍ وذُبيـانُ
تكادُ تَرْجفُ منه الأرض رَهْبَته وفـي مُقَـدَّمـه أوسٌ وعثمـانُ

قال جابر بن عبدالله : لما استقبلنا وادي حُنين انحدرنا في وادٍ من أودية تِهامة أجوف حَطُوط[1] ، إنّما ننحدر فيه انحداراً ، قال وفي عماية الصُّبح[2] ، وكان القوم قد سبقونا إلى الوادي ، فكمنوا لنا في شعابه وأحنائه ومضايقه ، وقد أجمعوا وتهيئوا وأعدّوا ، فوالله ما راعنا ونحن منحطون إلاّ الكتائب شدّوا علينا شدّة رجل واحد ، وانشمر الناس راجعين لا يلوي أحدٌ على أحدٍ ، وكان على خيل المسلمين خالد بن الوليد يومئذ فجرح في حنين ، ويقال إنّ خالد بن الوليد لم يخطىء خطيئة واحدة في معركة من المعارك التي خاضها إلاّ هذه ، وهي دخوله الوادي في عماية الصبح .

وانحاز رسول الله صلى الله عليه وسلّم ذات اليمن ، ثم قال : « أين أيها الناس ؟ هلموا إليّ ، أنا رسول الله ، أنا محمد بن عبدالله» ، قال : فلا شيء ، حملت الإبلُ بعضها على بعض ، فانطلق الناس ، إلاّ أنه بقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلّم نفر من المهاجرين والأنصار ، وأهل بيته[3] .

قال ابن إسحاق : فلما انهزم الناس ، ورأى من كان مع رسول الله

---

(١) حطوط : أي منحدر .
(٢) عماية الصبح : ظلامه قبل أن يتبيّن .
(٣) راجع أنساب الأشراف للبلاذري ج : ١ ص : ٤٣٩ من أجل النفر الدين بقوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلّم .

صلى الله عليه وسلّم ، من جُفاة أهل مكة الهزيمة ، تكلّم رجال منهم بما في أنفسهم من الضَّغْن ، فقال أبو سفيان بن حرب : لا تنتهي هزيمتهم دون البحر ، وإن الأزلام لمعه في كنانته ، وصرخ كَلَدةُ بن الحنبل وهو مشرك مع أخيه لأمّه صفوان بن أميّة : ألا بطل السِّحْرُ اليومَ ، فقال صفوان : اسكت فضّ الله فاكَ ، فوالله لأن يَرُبَّنِي[1] رجلٌ من قريش أحبَّ إليَّ من أن يربّني رجلٌ من هوازن .

وقال حسان بن ثابت يهجو كُلَدةَ بن حنبل : [من الطويل]

رأيتُ سواداً من بَعيد فراعني ... أبو حَنْبَلٍ ينزو على أمّ حنبَلِ
كأنّ الذي ينزو به فوق بطنها ... ذراعُ قَلُوصٍ من نِتاج ابن عِزْهَلِ[2]

وقال شيبة بن عثمان بن أبي طلحة من بني عبدالدار بن قصيّ : اليوم أدرك ثأري من محمّد ، وكان أبوه قُتل يوم أحْدٍ ، اليوم أقتل محمّداً ، قال : فأدرتُ برسول الله لأقتله ، فأقبل شيءٌ تَغَشَّىٰ فؤادي ، فلم أطق ذاك ، فعلمتُ أنه ممنوعٌ مني .

وقال العباس بن عبد المطلب : إني لمع رسول الله صلى الله عليه وسلّم آخذ بحُكمَةِ بغلته البيضاء وكنتُ امرأً جسيماً شديد الصوت ، ورسول الله صلى الله عليه وسلّم يقول : « أين أيها الناس ؟ فلم أرَ الناسَ يلوون على شيء » ، فقال : « يا عباس ، أصرخْ : يا معشر الأنصار ، يا معشر أصحاب السَّمُرَة[3] » ، قال ، فأجابوا : لُبيَّكَ لبيَّك ، فيذهب الرجل ليثني بعيره فلا يقدر على ذلك ، فيأخذ درعه فيقذفها في عنقه

---

(١) يربني : يعني يصير لي ربّاً ، أي رئيساً .
(٢) بعير عِزْهَل : بعير شديد ـ اللسان ـ .
(٣) السَّمُرة : من شجر الطَّلح ـ اللسان ـ ويقصد الذين بايعوه تحت الشجرة .

ويأخذ سيفه وترسه ، ويقتحم بعيره ويخلّي سبيله ، فيؤمّ الصوت حتى ينتهي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، حتى اجتمع منهم مئة استقبلوا الناس فاقتتلوا ، وكانت الدَّعوى أول ما كانت : يا للأنصار ، ثم خلصت أخيراً : يا للخزرج ، وكانوا صُبُراً عند الحرب ، فأشرف رسول الله صلى الله عليه وسلّم في ركائبه ، فنظر إلى مجتلد القوم وهم يجتلدون ، فقال : « الآن حمي الوطيس » فما رجعت راجعة الناس من هزيمتهم حتى وجدوا الأسارى مُكتَّفين عند رسول الله صلى الله عليه وسلّم[١] .

فولد عبدالله بن شدّاد بن معاوية بن أبي ربيعة بن نَهِيك بن هلال بن عامر بن صعصعة ، مُخارِقَ بن عبدالله .

فولد مُخارقُ بن عبدالله قبيصة بن مُخارق ، وأبا جامع بن مخارق .

فولد قبيصةُ بن مخارق قطنَ بن قبيصة ، كان شريفاً ولي سَجستان وله يقول الشاعر : [من البسيط]

كَمْ مِن أميرٍ قد أصبتُ حباءَهُ وآخر خطّي من أمارته حَزَنْ
فهل قَطَنٌ إلاّ كمن كان قَبْلَهُ فصبراً على ما جاء يوماً به قَطَنْ

وله يقول زيادُ الأعجم : [من الطويل]

أمِن قَطَنٍ حالَتْ فقلتُ لها قِري ألم تعلمي ماذا تُجِنُّ الصَّفائحُ

ولأبي جامع بن مُخارق بن عبدالله ، يقول الشاعر : [من الطويل]

سَرتْ ما سَرتْ من ليلها ثم صادفَتْ أبا جامعٍ غير الذي للمخارقِ
وقد تلتقي الأسماء في الناس والكُنى قديماً ولكن فَرِّقوا في الخلائقِ

ولأبي جامع يقول ابنُ همّام السلولي ، وكان قد خلف على امرأة أبي جامعٍ رجلٌ من حضرموت : [من السريع]

---

(١) انظر سيرة ابن هشام ، ج : ٢ ص : ٤٣٧ طبعة البابي الحلبي بمصر .

إنّ مـن الأحـداث أن تُنكحـي بعـدَ فتـى النـاس أبـي جـامِـعِ

ووِلد قَطَنُ بن قبيصة حَرْبَ بن قطن .

فولد حَرْبُ بن قطن محمّدَ بن حَرْب ، وليَ شُرطَ عبد الصمد بن عليّ على البصرة ، وشُرطَ جعفر بن سليمان على المدينة .

ومن بني عائذ بن هلال بن عامر بن صعصعة سعيدُ بن خُثيم بن راشد الهلالي ، أبو مَعْمَر الكوفي ، وقيل إنه من بني سليط ، المحدّث أصيبت رجله مع زيد بن عليّ عليه السلام .

وولد شَعْثةُ بن هلال بن عامر بن صعصعة عبدَالله بن شعثة .

وولد ناشِرةُ بن هلال بن عامر بن صعصعة عمرَو بن ناشرة ، وظالمَ بن ناشرة .

فهذه بنو هلال بن عامر بن صعصعة .

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

وُلْدَ نُمَير بن عامر بن صعصعة

وُلْدَ نُمَير بن عامر بن صعصعة

٦٦ـ وولد نُمَيرُ بن عامر بن صعصعة كعبَ بن نُمَير ، والحارثَ بن نُمَير ، وعامرَ بن نُمَير ، وعَمْرَو بن نُمَير ، وضِنَّةَ بن نُمَير .

فولد كعبُ بن نُمَير حارثةَ بن كعب ، ومالكَ بن كعب .

وولد الحارثُ بن نُمَير عبدَالله بن الحارث ، فيه الشَّرف والعدد ، وقُرِيْعَ بن الحارث ، وجَعْوَنَةَ بن الحارث، ومعاوية بن الحارث .

فولد عبدُالله بن الحارث خُوَيْلفَةَ بن عبدالله ، وخُلَيفَ بن عبدالله ، وخالفةَ بن عبدالله ، وربيعةَ بن عبدالله ، وعمرَو بن عبدالله ، وعامرَ بن عبدالله ، وأمّهم مُحَرَّجَةُ بنت حَبَش بن عامر بن رفاعة بن الحارث بن سُليم بن منصور .

فولد خُوَيْلِفَةُ بن عبدالله عامرَ بن خُوَيلفة ، وقَلْعَ بن خُويلفة ، وظالمَ بن خويلفة ، وجُنْدُبَ بن خويلفة ، وزيدَ بن خويلفة ، وحارثةَ بن خويلفة ، وقُرَيْطَ بن خويلفة ، وعمروَ بن خويلفة .

وولد خُلَيف بن عبدالله ، وكان سيّد نُمَيرٍ في زمانه ، وهو الذي عقد الحلف بين بني عامر بن صعصعة ، وبين قبائل من بَجِيلة الذين صاروا في بني عامر ، وهو الذي يقول له القائل : [من الرجز]

إنّ خُلَيفاً خَلَفَ الخوالِفا ... وأَلَّفوا باهلة الزّعانفا

وكان فينا يضربُ الكتائِفا

عمرَو بن خُليف ، وعامِرَ بن خُليف ، وربيعة بن خليف ، ومعاويةَ بن خليف ، درجا ، وأسِيْدَ بن خُلَيف .

فولد عمرُو بن خُلَيف الصَّرِدَ بن عمرو ، والحارثَ بن عمرو ، وعبدَ القيس بن عمرو ، وكنَّازَ بن عمرو ، كان سيدّ قومه في زمانه ، وهو الذي تقول فيه الحنفيَّةُ : [من البسيط]

أبلغْ حَنِيفةَ أعلاها وأسفلها ... أنِ اشْتَروا الخيلَ أو دِيْنُوا لكنّازِ

إذ لا يزالُ على جُرْدٍ يصُكُّكُمُ ... كما يصكُّ حمامَ الأيكة البازي

يسعى ليثأرَ كعباً من دِمائِكُمُ ... كالليث في مَعْشرٍ ليسوا بأعجاز

وولد ربيعةُ بن عبدالله بن الحارث بن نمير ظالمَ بن ربيعة ، وظُويلم بن ربيعة ، وقَطَنَ بن ربيعة ، وبَدْرَ بن ربيعة .

ولهم يقول النِّخوارُ بن معاوية بن دِثار بن ظالم بن ربيعة : [من الطويل]

سَيَمْنَعها من ظالمٍ وظُوَيلمٍ ... فوارسُ وقَّافونَ بالبلدِ القَفْرِ

ومن قَطَنٍ شُمُّ الأُنوفِ أعِزَّةٌ ... إذا الخيلُ جالتْ في الوشيج ومن بَدْرِ

فولدظالمُ بن ربيعة عامرَ بن ظالم ومالكَ بن ظالم ، وعمرَو بن ظالم ، ودِثارَ بن ظالم .

فولد دِثارُ بن ظالمَ معاويةَ بن دثار .

فولد معاويةُ بن دِثار النِّخوارَ بن معاوية الشاعر .

وولد ظُويلمُ بن ربيعة هُبَيرةَ بن ظُوَيلم ، والأخْنسَ بن ظُوَيلم .

وولد قَطَنُ بن ربيعة بن عبدالله بن الحارث بن نُمَير ، أسامةَ بن قَطَن ، وحُمَيْمَةَ بن قَطن ، وعمرو بن قطن ، وضِرارَ بن قطن، وجُنْدُلُ بن قطن .

فولد جُنْدُلُ بن قَطَن حُصَينَ بن جُنْدُل .

عُبَيْدُ بن حصين الشاعر راعي الإبل .

٦٧ـ فولد حُصَينُ بن جَنْدَل عُبيدَ بن حُصَين الشاعر الملقَّب براعي الإبل .

وكان عُبَيدُ بن حُصين راعي الإبل يكنى أبا جَنْدَل ، وكان عَرادةُ النمري نديماً للفرزدق ، فقدم راعي الإبل البصرة فاتَّخذ عرادةُ طعاماً وشراباً ودعا الراعي .

قال : فلمَّا أخذت الكأس منهما ، قال عَرادةُ : يا أبا جَنْدل قُلْ شعراً تفضّل فيه الفرزدق على جرير ، فلم يزل يزين له ذلك حتى قال :

[من الكامل]

يـا صـاحِبَـيَّ دنـا الأصِيـلُ فسيـرا غلبَ الفرزدقُ في الهجاء جريرا

فغدا به عرادةُ على الفرزدق وأنشده إيّاه .

وكان الراعي شاعرٌ فحل من شعراء الإسلام ، والراعي لقب غلب عليه لكثرة وصفه الإبل وجودة نعته إيّاها ، وكان مُقدّماً مُفضَّلاً حتى اعترض بين جرير والفرزدق ، فاستكفَّهُ جرير فأبى أن يكفّ فهجاه جرير ففضحه وأخمل ذكره .

وكان جرير بن عطيّة يقول : ألا تعجبون لهذا الرجل يقضي للفرزدق عليّ ويفضّله ، وهو يهجو قومه وأنا أمدحهم ؟

قال جرير : ثم ضربتُ رأيي فيه ، فخرجتُ ذات يوم أمشي إليه ، قال : ولم يركب جرير دابته وقال : والله ما يسرّني أن يعلم أحدٌ بسيري إليه ، فخرجتُ أتعرّض له حتى إذا هو قد مرّ عليّ على بغلة له ، وابنه جندلُ يسير وراءه راكباً مهراً أحوى[1] محذوف الذنب ، فلما استقبلته

(١) المهر الأحوى : الذي لونه أسود مخضرّ ـ اللسان ـ .

قلت له : مرحباً بك أبا جندل ، وضربتُ بشمالي إلى معرفة بغلته ثم قلت : يا أبا جندل إنّ قولك يُستمع ، وإنّك تفضل عليّ الفرزدق تفضيلاً قبيحاً ، وأنا أمدحُ قومَك وهو يهجوهم ، وهو ابن عمّي ـ يعني أنه تميمي مثلي ـ وليس منك ولا عليك كلفة في أمري معه ، وقد يكفيك في ذلك هَيّنٌ أن تقول إذا ذُكرنا : كلاهما شاعر كريم ، فلا تحمل منه لائمة ولا منّي .

قال : فبينا أنا وهو كذلك ، وهو واقف لا يردّ جواباً لقولي ، إذ لحق ابنه جندل فضرب بغلة أبيه ثم قال : أراك واقفاً على كلبٍ من كليب[1] ، كأنّك تخشى منه شرّاً ، أو ترجو منه خيراً ، فضرب البغلة ضربة شديدة فزحمتني زحمة وقعت منها قلنسوتي ، فوالله لم يعُج عليّ الراعي ، ولو عاجَ لقلت سفيه غوى ـ يعني ابنه جندلاً ـ ولكن لا والله ما عاج عليَّ ، فأخذت قلنسوتي فمسحتها وأعدتها على رأسي ، قال : فسمعت الراعي قال لابنه : أما والله لقد طرحتَ قلنسوته طرحة مشئومة .

فانصرف جريرُ بن عطيّة مغضباً حتى إذا صلى العشاء ، وكان منزله في عُلّية ، قال : ارفعوا إليّ باطية من نبيذ وأسرجوا لي ، فأسرجوا له وأتوه بباطية من نبيذ ، فجعل يهيتم فسمعته عجوزٌ في الدار ، فطلعت في الدرجة حتى نظرت إليه ، فإذا هو على الفراش عُريان لما هو فيه ، فانحدرت فقالت : ضيفكم مجنون رأيتُ منه كذا وكذا ، فقالوا لها : اذهبي لطيّتِكِ ، نحن أعلم به وبما يمارس ، فما زال كذلك حتى كان السحر ، فإذا هو يكبّر ، وقد قالها ثمانين بيتاً ، فلما بلغ إلى قوله :

[من الوافر]

---

(١) كلب بن كليب لأن جرير بن عطيّة بن حُذيفة بن بدر بن سَلَمة بن عوف بن كُلَيب (البطن) بن يربوع بن حنظلة ، الجمهرة ، ج : ٣ مشجرة : ٦٨ .

فَغُضَّ الطَّرْفَ إنّك من نُمَيرٍ فلا كعباً بلغت ولا كلابا

ثم قال : أخزيته والله أخزيته ، ثم أصبح حتى إذا عرف أن النّاس قد جلسوا في مجالسهم بالمربد ، فدعا بدهن فادّهن ، وكفّ رأسه ، وكان حسن الشَّعْرِ ، ثم قال : يا غلام ، أسرج لي ، فأسرج له حصاناً ، ثم قصد مجلسهم حتى إذا كان بموضع السلام لم يسلم ، ثم قال : يا غلام ، قُلْ لِعُبَيد الراعي : أبعثتك نسوتُكَ تكسبهن المال بالعراق ؟ والذي نفس جريرٍ بيده لترجعن إليهن بما يسوءهن ولا يُسرهن .

ثم اندفع في القصيدة فأنشدها ، فنكس الفرزدقُ رأسهُ ، وأطرق راعي الإبل ، فلو انشقَّت له الأرض لسلخ فيها ، وأرمَّ[١] القوم حتى إذا فرغ منها سار .

فوثب راعي الإبل من ساعته فركب بغلته بشرٍّ وعَرٍّ ، وصعد الراعي إلى منزله ، وقال لأصحابه : رِكابكم ، ركابكم ، فليس لكم هاهنا مقام ، فضحكم والله جرير ، فقال له بعضهم : ذلك شؤمكَ وشؤم ابنك جندل ، قال فما اشتغلوا بشيء غير ترحّلهم .

قالوا : فسرنا والله إلى أهلنا سيراً ما ساره أحدٌ ، وهم بالشُّرَيف[٢] وهو أعلى ديار بني نُمَير ، فحلف راعي الإبل أنهم وجدوافي أهلهم قول جرير :

فغُضّ الطَّرْف إنّك من نُمَيرٍ

يتناشده الناس ، وأقسم بالله ما بلغه إنسان قطّ ، وإنّ لجرير لأشياعاً

---

(١) أرمّ القوم : سكتوا ـ اللسان ـ .

(٢) الشريف : وادٍ بنجد وهو ديار بني نمير ، فما كان عن يمينه فهو الشرف ، وما كان عن يساره فهو الشريف ، ـ معجم اللسان ـ .

من الجِنّ ، فتشاءمت به بنو نمير وسبّوه ، وسبّوا ابنه ، فهم إلى الآن يتشاءمون بهم وبولدهم .

وكان لجرير عبدٌ أسود أعجمي يدعى بلقب له فيغضب ، فمّر ببني نُمَير فألحوا عليه بلقبه ، فشكا ذلك إلى جرير ، فحفّظه بيته :

فغضّ الطَّرْفَ إنّك من نمير ....

وقال له : إذا مررت عليهم فأنشدهم هذا البيت ، فمرّ عليهم فدعوه باللقب ، فأراد أن ينشدهم البيت فنسيه ، فجلس مفكراً ثم رفع رأسه فقال : غمّضوا عيونكم يا أولاد الزنا ، فقال شيخ منهم : ويحكم والله ما أراد إلاّ بيت جرير :

فغضّ الطَّرف إنّك من نمير ....

فكفّوا عنه أخزاه الله .

وبسبب هذا البيت أصبح بنو نمير يقولون نحن بنو عبدالله ولا يقولون نحن بنو نُمير ، رغم أنهم كانوا إحدى جمرات العرب الأربعة في الجاهلية ، والجمرات هم : بنو نُمير ، وبنو الحارث بن كعب ، وبنو ضبة بن أدّ ، وبنو عبس بن بغيض .

والجمرة كانت في الجاهلية هي القبيلة التي تحارب وتغزو وحدها ولا تحالف غيرها .

وقال جرير في هذه القصيدة يخاطب جندلاً ابن الراعي :

أجَنْدَلُ ما تقول بنو نُميرٍ إذا ما الأيرُ في است أبيك غابا

فقال الراعي : تقول والله شرّاً .

وذكر في القصيدة فُقاح[1] بني نمير فقال :

---

(١) الفقحة : هي العضلة في الدبر وهي المعصّرة الشرجية وجمعها فقاح .

ولـو وضعـت فقـاح بنـو نميـرٍ عـلـى خَبـثَ الحـديـد إذاً لـذابـا

وكان الفرزدق مهيوب الطلعة كثير شعر اللحية وقد شابت عنفقته فعندما قال جرير يصف أمّ الفرزدق :

لها برصٌ بأسفَلِ إسكتيها[1]

وضع الفرزدق يديه على لحيته فيقال إنّه بهذا العمل أوحى لجرير بشطر البيت فقال :

كعنفقة الفرزدق حين شابا

فقال الفرزدق : والله لقد علمتُ أنك ستقولها فأخفيتها عن الناس .

وممّا قاله الراعي في هجاء جرير : [من الوافر]

رأيتُ الجمشَ جمشَ بني كُلَيب تيمَّـم حـوض دجلـة ثـم هـابـا

ومرّ راكبٌ وهو يتغنى : [من الطويل]

وعاوٍ عَوَى من غير شيءٍ رميته بقـافيـة أنفـاذُهـا تقطـر الـدَّمـا

خـروجٍ بـأفـواه الـرُّواة كـأنّهـا قَـرَا هُنْـدُوَ إنِّـي إذا هَـزَّ صَمّـمـا

فسمعها الراعي ، فأتبعه رسولاً وقال له : من يقول هذين البيتين ؟ قال : جرير ، فقال الراعي أَؤُلامُ أن يغلبني ؟ والله لو اجتمع الجنّ والإنس على صاحب هذين البيتين ما أغنوا فيه شيئاً ، ووفد الراعي على أمير المؤمنين عبدالملك بن مروان فأنشده قصيدة منها [من البسيط]

فـإن رفعـتَ بهـم رأسـاً نَعَشْتَهـمُ وإن لقوا مثلها من قابلٍ فسدوا

فقال عبدالملك : فتريد ماذا ؟ قال : تردّ عليهم صدقاتهم ـ يعني صدقات بني نُمَير ـ فتنعشهم ، فقال عبدالملك : هذا كثير ، قال : أنت أكثر منه ، قال : قد فعلت ، فسلني حاجة تخصّك ، قال : قد قضيت

---

(١) الإسكتين طرفي الفرج عند النساء ـ اللسان ـ .

حاجتي ، قال سَلْ حاجتك لنفسك ، قال : ما كنتُ لأفسد هذه المكرمة .

ولقّب بالراعي واختلف بسبب ذلك ، فذهبت بعض المصادر أنه لقّب بذلك بسبب كثرة وصفه الإبل والرعاء وجودة معرفته بها .

وذهب بعضها إلى أنه لقّب بالراعي لبيت قاله : [من الطويل]

لهـا أمـرهـا حتـى إذا مـا تبـوّأت بأخفافها مأوىً تبوأ مضجعا[1]

وقال أبو عبيدة البكري سمّي الراعي بقوله : [من الطويل]

ضعيفُ العصا بادي العروق تخاله عليها إذا ما أمحل الناس أصبعا

حِـذا إبـلٍ أن تتبـع الـريـح مَـرَّةً يَدَعْها ويُخْفِ الصوت حتى تَرَيّعا

لهـا أمـرُهـا حتـى إذا تبـوَّأت لأخفافها مَرْعَىً تبوَّأ مضجعا[2]

فقيل رعى الرجل .

وولد عُبَيد بن حُصَين (راعي الإبل) جَنْدلَ بن عُبيد ، وكان شاعراً .

وقال بعض بني نُمير أن جندلاً قال في جرير (وقيل هي لأبيه) :

[من البسيط]

أنّـي أتـانـي كـلامٌ مـا غضبتُ لـه وقـد أراد بـه مـن قـال إغضـابـي

جنـادفٌ لاحـق بـالـرأس منكبـه كـأنـه كـودن يـوشـى بكـلاب

قول امرىءٍ غرٍّ قوماً من نفوسهم كخـرز مُكـرهـةٍ فـي غيـر إطنـابِ

غير أن مصرع قتيبة بن مسلم الباهلي[3] القائد العربي الشهير على

---

(١) الاشتقاق ص : ٢٩٥ ، وأمالي القالي ، ج : ٢ ص : ١٤٠ .

(٢) انظر سمط اللآلىء ص : ٤٩ و٥٠ .

(٣) قتيبة بن مسلم بن عمرو بن حُصَين بن ربيعة بن خالد بن أَسِيد الخير بن كعب بن قُضاعي بن هلال بن سلامة بن ثعلبة بن وائل بن معن بن مالك (باهلة) بن أعصر ، الجمهرة ج : ٣ مشجرة : ١٣٧ .

أيدي بني تميم بعد خلعه للخليفة الأموي سليمان بن عبدالملك ، وباهلة من قيس عيلان ، أثار خلافاً حادّاً بين القيسيّة وتميم على امتداد الأرض العربية ، فغضب النميريون لمقتله بسبب قيسيتهم ، ويبدو أن الراعي مات في هذه الفترة ، وأن الفرزدق انتصر للقتلة ، فهجاه جُندل بن راعي الإبل وذو الأهدام نافع بن سوادة الجعفري ، فهجاهما الفرزدقُ وهجا جريراً معهما .

وقال أبو عُبَيدةُ : كان الجندل بن الراعي امرأة من بني عُقَيل ، وكان بخيلاً فنظر إليها يوماً وقد هُزِلَتْ وتخدّد لحمها ، فأنشأ يقول :

[من الطويل]

عُقَيليَّـة أمّـا أعـالـي عظـامهـا ... فعُـوجٌ وأمّـا لحمهـا فقليـلُ

فقالت مجيبة له :

عُقَيليَّـة حسنـاء أزرى بلحمهـا ... طعـامٌ لـديكَ ابـن الـرعـاء قليـلُ

فجعل جندل يسبّها ويضربها ، وهي تقول : قلتَ فأجبتُ ، وكذبتَ فصدقتُ فما غضبك ؟

وولد بدرُ بن ربيعة بن عبد الله بن الحارث بن نُمير حَرامَ بن بدر ، وطارق بن بدر ، وعمرَو بن بدر ، وحَزْنَ بن بدر .

ولبني بدر بن ربيعة يقول الأخطل : [من الطويل]

وقد سرّني من قَيس عَيْلان أنَّني ... رأيتُ بني العجلان سادوا بني بَدْرِ

وولد عامرُ بن عبدالله بن الحارث بن نُمَير مُعَذَّلَ بن عامر ، وعُمَيرَ بن عامر .

فولد عُمَيرُ بن عامر مسعودَ بن عُمَير .

فولد مسعودُ بن نُمَير قَبيصةَ بن مسعود .

همّام بن قبيصة بن مسعود .

٦٨ـ فولد قَبيصة بن مسعود همّام بن قبيصة ، كان فارساً شجاعاً سيّد قومه بالشام ، قتلته كلبٌ يوم مرج راهط[١] ، وله يقول ابن مقبل الشاعر : [من البسيط]

يـا جَـدْعَ أنـفَ قيـسٍ بعـد همّـامِ بعدَ المُذَبِّبِ عن أحسابها الحامِي

وله يقول سُليم بن خنجر الكلبي : [من الطويل]

وأدركَ همّــامــاً بــأبيـض صــارمٍ فتى من بني عمرو طوال الأشاجع

والذي قتله وازع بن ذؤالة الكلبي[٢] ، وكان الوازع بعد ذلك قد وفد على الحجّاج بن يوسف الثقفي العراق ، وكانت عينه أصيبت يوم المرج .

فقال له الحجّاج : ما الشجاعة ؟ قال : غرائز يجعلها الله في الناس ، فقد تجد الرجل شجاعاً ولا رأي له ، فتلك الشجاعة الضّارّة لصاحبها لأنها تقدم به في غير حال الإقدام ، وتحجم به في وقت لا إحجام فيه ، فيَهْلك ويُهْلك ، وقد تكون الشجاعة نافعة لصاحبها إذا أقدمتْ به في حين الإقدام ، وأحجمت به في حين الإحجام .

والله أصلح الله الأمير ، لقد رأيتني يوم مرج راهط ، وأنّ همّام بن

---

(١) انظر خبر مقتله في كتاب أنساب الأشراف للبلاذري ، ج : ٥ ص : ٣٠٢ من تحقيقي وقد قتله الوازع بن ذؤالة الكلبي ، وأخباره مع معاوية في فهرس الجزء الرابع من هذا الكتاب .

(٢) وازع بن ذؤالة بن لُقيم بن لجأ بن حارثة بن زامل بن مروان بن زهير بن ثعلبة بن خَديج بن أبي جشم بن كعب بن عوف بن عامر الأكبر بن عوف بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رُفيدة بن ثور بن كلب (الكلبي) بن وبرة ، النسب الكبير ج : ٣ مشجرة : ١١٢ .

قبيصة النُّميري لواقفٌ وقد انفضّ عنه أصحابه ، وأنه من شجاعته لواقف لا يدري ما يصنع ، ولو فَرَّ كان الفرار يمكنه ، ولكن حمى أنفاً ، فحمل عليّ وحملتُ عليه ، فبادرته بضربة على عاتقه فأرديته عن دابته ، ثم نزلت إليه لأحتزّ رأسه ، فتفل في وجهي ، ثم قال : [من الطويل]

ألا يا ابن ذات النَّوفِ أجْهز على امرئٍ
يرى الموتَ خيراً من فرارٍ وأكرما
ولا تتركنّي بالحشاشة إنّني
أكرُّ إذا ما النكسُ مثلكَ أحجما

فأخذتُ رأسه وأتيت به مروان ، وقلت : هذا رأس همّام بن قبيصة ، فقال : أأنتَ قتلته ؟ قلت : نعم قال : هل أعانك عليه أحدٌ ؟ قلتُ : نعم ، الله وانقضاء مدّته ، فقال : هو والله كما قال الشاعر : [من الطويل]

وفارس هيجا لا يُقامُ لبأسه
له صولةٌ يَزْوَرُّ عنها الفوارسُ
وشدَّة ليثٍ ترهبُ الأسدُ وقعها
وتُذعر عنها العادياتُ العساعسُ
جريءٌ على الإقدام ليس بناكلٍ
ولا يزدهيه إلاّ حوشيّ المغامسُ

وقال الفرزدق يوم المرج بعد قتل همام : [من المتقارب]

وما ضرّهم غيرُ حَيْن النفو
سِ وأيُّ رئيسي قريشٍ غلبْ

وله يقول زُفرُ بن الحارث الكلابي : [من الطويل]

أبعدَ وَكيعٍ وابن عمرو تتابعا
ومن بعد همّامٍ أُمنّي الأمانيا

وولد قُرَيعُ بن الحارث بن نُمَير ربيعة بن قُريع ، وثعلبة بن قُريع .

منهم الأزهرُ بن جُرموز الذي بارز الحارث بن سريج وكان الحارث قد لبس السواد ودعا إلى كتاب الله وسنّة نبيّه والبيعة للرضا ، بخراسان[1] .

وولد جَعْوَنَةُ بن الحارث بن نُمَير معاويةَ بن جَعْونة ، وأسيدَ بن

---

(١) انظر تاريخ ابن الأثيرج : ٤ ص : ٢١٨ .

جعونة ، وعائذ بن جعونة ، والنافذَ بن جعونة ، وزهيرَ بن جعونة ، والحارثَ بن جعونة ، وعامرَ بن جعونة .

فولد أسِيدُ بن جَعونة عاصمَ بن أسيد .

فولد عاصمُ بن أسِيد قيسَ بن عاصم ، الوافد على رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، فمسح النبيّ صلى الله عليه وسلّم على رأسه ووجهه ، وقال : « اللّهم بارك عليه وعلى أصحابه » ، وله يقول الشاعر :

[من الطويل]

إليك ابن خير الناسِ قيسَ بن عاصمٍ جَشِمْتُ من الأمر العظم المَجاشما(1)

فولد عامرُ بن جَعْونة مَخْرمةَ بن عامر .

فولد مَخْرمةُ بن عامر العباسَ بن مخرمة .

فولد العباسُ بن مخرمة بِسْطامَ بن العباس .

فولد بِسطامُ بن العباس عبدَالرحمن بن بسطام .

فولد عبدُ الرحمن بن بسطام أبانَ بن عبد الرحمن ، قُتل مع ابن هُبَيرة بواسط ، قتلهم أبو جعفر المنصور بأمر أبي العباس أمير المؤمنين .

وكان من أمر يزيد بن عمر بن هُبَيرة والي مروان بن محمد على العراق أنه كان بواسط ولم يبايع لبني العباس فوجّه إليه أبو العباس السفاح أخاه أبا جعفر المنصور لحربه وطال حصار ابن هبيرة بواسط ، وهمّ ابن هبيرة أن يدعو إلى محمد بن عبدالله بن حسن بن حسن ، النفس الزكيّة .

وجرت السفراء بين أبي جعفر وابن هُبيرة حتى جعل له أبو جعفر أماناً وكتب به كتاباً ، مكث يشاور فيه ابن هبيرة العلماء أربعين يوماً حتى رضيهُ

---

(1) انظر كتاب أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ج : ٤ ص : ٢١٩ .

ابن هبيرة ، ثم أنفذه إلى أبي جعفر ، فأنفده أبو جعفر إلى أبي العباس أمير المؤمنين ، فأمره بإمضائه ، وكان رأي أبي جعفر الوفاء بما أعطاه .

وكان أبو العباس لا يقطع أمراً دون أبي مسلم الخراساني ، وكان أبو الجهم بن عطيّة مولى باهلة عيناً لأبي مسلم على أبي العباس ، فكتب إليه بأخباره كلّها ، فكتب أبو مسلم إلى أبي العباس : إنّ الطريق السهل إذا ألقيت فيه الحجارة فسدَ ، لا والله لا يصلح طريق فيه ابن هُبَيرة .

فألحّ أبو العباس على أبي جعفر يأمره بقتله وكان ابن هبيرة قد خرج إليه بعد الأمان وبايعه وكان أبو جعفر يراجع أبي العباس في قتله وقد أمّنه ، حتى كتب إليه أبو العباس : والله لتقتلنّه أو لأرسلنّ إليه من يخرجه من حجرتك ثم يتولى قتله ، فقتله ومن كان معه ولم يف بأمانه[1] .

وقال أبان بن عبدالله النميري ـ ولعلّها تصحيف أبان بن عبدالرحمن ـ يوماً لجلسائه وفيهم أبو نُخَيلة الحِمّاني الشاعر : والله لودَدْتُ أنه قيل فيّ ما قيل في جرير بن عبدالله البجلي : [من الرجز]

لـولا جـريـرٌ هلكـتْ بجيلَـهْ نعـم الفتـى وبئسـت القبيلَـهْ

وأني أثيب على ذلك ، فقال أبو نُجَيلة : هلمّ الثواب ، فقد حضرني من ذلك ما تريد ، فأمر له بدراهم ، فقال : اسمعْ يا طالبَ ما يخزيه : [من الرجز]

لـولا أبـانٌ هلكـت نُمَيـرُ نعـم الفتـى وليس فيهـا خيـرُ[2]

وقدم أبو نُجَيلة على أبان بن الوليد فامتدحه فكساه ووهبَ له جاريةً جميلة ، فخرج يوماً من عنده فلقيه رجلٌ من قومه فقال له : كيف وجدت

---

(١) انظر تاريخ الطبري ، ج : ٧ ص : ٤٥٤ .

(٢) انظر التذكرة الحمدونية ، ج : ٥ ص : ١٣٠ .

أبان بن الوليد ؟ فقال : [من الرجز]

أكثـــر والله أبـــانٌ مَيْـــرِي ومـن أبـانِ الخيـرِ كـلُّ الخيـرِ

فثوبٌ لجلدي وَحِرٌ لأيريَ[1]

وولد عمرُو بن نُمَير وقدانَ بن عمرو ، وعبدَالله بن عمرو ، والحارثَ بن عمرو ، ومعاويةَ بن عمرو ، وربيعةَ بن عمرو ، ونُمَيرَ بن عمرو ، وزيدَ بن عمرو ، وجُلاسَ بن عمرو ، وخُنَيس بن عمرو ، ويزيدَ بن عمرو .

فمن بني عمرو بن نُمَير شريكُ بن خُباسة ، الذي دخل الجنَّةَ وخرج منها .

قال ابن الكلبي هشام بن محمد بن السائب : أخبرني أبي عن عبدالرحمن القشيري ، عن امرأة شريك بن خُباسة ، قالت : خرجنا مع عمر بن الخطَّاب أيَّام خرج إلى الشام ، فنزلنا موضعاً يقال له القَلْتُ ، قالت : فذهب زوجي شريك يستقي فوقعت دلوه في القَلْتِ فلم يقدر على أخذها لكثرة الناس ، فقيل له : أخّره ذلك إلى الليل ، فلما أمسى نزل في القلت فلم يرجع ، وفُقِدَ ، فأراد عمرُ الرحيل حين أصبح فأتيته فأخبرته بمكان زوجي ، فأقام عليه ثلاثاً ، فلما كان اليوم الرابع ارتحل وأقبل شريك ، فقال له الناس : أين كنت ؟ فقد أقام عليك أمير المؤمنين .

قال : فأتى عمر رضي الله عنه وفي كفّه ورقة خضراء تواريها الكفُّ ، ويشتمل بها الرجل فتواريه ، فقال : يا أمير المؤمنين خرجتُ في طلب دلوي في القَلْتِ فإذا أنا بِسَرَبٍ ودلوي فيه ، فأتاني آتٍ فأخرجني إلى أرضٍ لا تُشْبُهها أرضكم هذه ، وبساتين لا تشبه بساتين أهل الدنيا ، فتناولتُ

---

(١) انظر التذكرة الحمدونية ج : ٤ ص : ١٠٢ .

شيئاً فقيل لي : ليس هذا أبّان ذلك ، فأخذت ورقةً فهي معي ، فإذا ورقة تين .

فدعى عمرُ رضي الله عنه كعبَ الأحبار[1] ، فقال : أتجدُ في كتبكم أنّ رجلاً من أمّتنا يدخل الجنَّة ثم يخرج منها ؟ قال : نعم ، وإن كان في القوم أنبأتُكَ به ، قال : فهو في القوم فتأمّلتهم ، فقال : هو هذا ، فجعل شعار بني نُمَير خضراء بهذه الورقة إلى اليوم .

وجاء في حاشية على مخطوط مختصر جمهرة ابن الكلبي : في فتوح الشام المختصر لابن الكلبي ، ذكر شريك بن خُباسة بالحكاية نفسها وأنَّه من صِنَّة بن نُمير ، وهنا قال : من بني عمرو بن نُمَير ، وقال هناك إنها ورقتان ، وهنا قال : ورقة ، انتهت الحاشية .

وأنا أقول لم يذكر أحدٌ أنَّ لابن الكلبي كتاب فتوح الشام لا الفهرست لابن النديم ، ولا كشف الظنون لحاجي خليفه رغم أن مختصر الجمهرة جاء بعدة كثيرة من الحواشي على مختصر الجمهرة من هذا الكتاب ، ويظهر أنه كان موجوداً في زمن مختصر الجمهرة .

قال هشام بن الكلبي : وشعار بعض بني عامر : يا جَعْدَ الوَبَرْ ، فإذا اجتمعوا في المغازي ، قالت نُمَير : يا خضراء ، فيقول الآخرون : يا جَعْدُ الوَبَر ، فقال رجلٌ من بني عامر : [من الرجز]

ما لَقِيَتْ خضراء من جَعْدِ الوَبَرْ ظَلّ بها مُبْرِكها[2] على حَجَرْ

---

(١) كعب الأحبار هو كعب بن ماتع ويكنى أبا إسحاق ، وهو من حمير من آل ذي رُعين ، وكان على دين اليهود وينزل اليمن فأسلم هناك ، ثم قدم المدينة في خلافة عمر رضي الله عنه ، ثم خرج إلى الشام ، فسكن حمص حتى توفي بها سنة اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان رضي الله عنه ، انظر معارف ابن قتيبة ص : ٤٣٠ طبعة مصر .

(٢) في هامش مخطوط جمهرة ابن الكلبي : مُبركها يعني فحلها .

فإذا قالوا هذا وقع بينهم شرٌّ وقتال .

وجاء في تاريخ الطبري[1] : وكان من المحضّضين بالشام على إعانة أهل المدينة والخليفة عثمان بن عفان من التابعين شريك بن خباشة ـ بالشين المعجمة ـ النميري وأبو مسلم الخولاني وعبدالرحمن بن غنم ، كانوا يقولون : انهضوا إلى خليفتكم وعصمة أمركم .

وولد عامرُ بن نُمَير مالكَ بن عامر ، وهو الأصقع ، وكعبَ بن عامر ، والأثرمَ بن عامر ، وزيدَ بن عامر ، والحارثَ بن عامر ، وحَفْصَ بن عامر ، وهو عبدُيا ليل ، وعمرَو بن عامر ، وعِلاجَ بن عامر .

فولد مالكُ بن عامر وهو الأصقع كعبَ بن الأصقع .

فولد كعبُ بن الأصقع جنابَ بن كعب .

فولد جنابُ بن كعب مالكَ بن جناب ، وسالمَ بن جناب .

فولد مالكُ بن جناب الأصمَّ بن مالك ، الذي يقول له السَّمْهريُّ العُكليُّ : [من الطويل]

فلو كنتُ من رَهْطِ الأَصمِّ بن مالكٍ أو الخلعاء[2] أو زهير بني عَبْسِ
إذاً لَزِمَتْ قَيسٌ ورائيَ بالحصا وما أُسْلِمَ الجاني لمَّا جَرَّ بالأمسِ

فولد سالمُ بن جناب نُسَيْبَ بن سالم الذي قتلته غَنِيٌّ بن أَعْصُر .

وولد ضِنَّةُ بن نُمَير وهبَ بن ضِنَّةَ ، وناصِرةَ بن ضِنَّة ، وناشرةَ بن ضِنَّة ، وعفيف بن ضِنَّة ، وسعدَ بن ضِنَّة ، وعمرَو بن ضِنَّة ، وربيعة بن

---

(١) راجع تاريخ الطبرج : ٤ ص : ٣٥٢ طبعة دار المعارف بمصر .

(٢) الخُلعاء : هم بنو رياح ، وعمرو ، وعامر ، وعُوَيمر ، وكعب أبناء ربيعة بن عُقَيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، كانوا لا يعطون أحداً طاعة ، ولذلك سمّو الخلعاء ، الجمهرة ج : ٢ ص : ٢٨ .

ضِنَّة ، وحبيبَ بن ضِنَّة ، ووديعةَ بن ضِنَّة ، وعلاثة بن ضِنَّة .

وذكر صاحبُ زهر الآداب القيرواني[1] التالي : ساير شريك بن عبدالله النميري يزيد بن عمر بن هُبَيرة الفزاري ، فبرّزت بغلة شريك ، فقال له يزيد : غُضّ من لجامها ، فقال : إنها مكتوبة أصلح الله الأمير ! فضحك وقال : ما ذهبتُ حيث أردتَ .

وإنَّما كان يزيد قد عرّض بشريك بقوله : غضّ من لجامها بقول جرير ابن عطية في بني نُمَير : [من الوافر]

فغضَّ الطَّرفَ إنَّك من نُمَيرٍ فلا كعباً بلغتَ ولا كلابا

فعرَّض له شريك بقول ابن دارة في بني فزارة : [من البسيط]

لا تأمَنَنَّ فزاريّاً خَلَوْتَ به على قَلوصِكَ واكتبها[2] بأسيار

وكان بنو فزارة يرمون بإتيان الإبل ، ولذلك قال الفرزدق ليزيد بن عبدالملك الخليفة لمَّا ولَّى عمرَ بن هبيرة الفزاري العراق : [من الوافر]

أميرَ المؤمنين لأنتَ امرؤٌ أمينٌ لستَ بالطَّبع الحريصِ
أوليتَ العراقَ وارفِدَيْهِ فزاريّاً أحذَّ يدِ القميص[3]
ولم يكُ قَبْلُها راعي مخاضٍ ليأمنه على وَرِكيْ قُلُوصِ[4]

وفي ترويح الأرواح ذكر أبو حيَّة النميري الهيثم بن الربيع بن زُرارة بن

---

(١) انظر زهر الاداب ج : ١ ص : ٢٦ .
(٢) اكتبها : مأخوذ من الكُتْبة بضم الكاف وسكون التاء ، وهو سير يكتب به حياء الناقة لئلاَّ ينزى عليها ، وكتِب الناقة يكتِبها بكسر التاء وضمّها في المضارع ، ختم حياءها ـ اللسان ـ .
(٣) أحذّ : مقطوع ، ومقطوع يد القميص كناية عن السارق .
(٤) القلوص : الناقة ، والخوف على وركي الناقة كناية عن الخوف عليها أن يأتيها الفزاري .

كثير بن جناب بن عمرو بن كعب بن مالك بن عامر بن نُمَير ، وكان يقال لمالك بن عامر الأصقع .

وقال قوم إنَّ الأصقع هو الأهتم بن مالك بن جناب بن كعب ، وهو شاعر مجيد من مخضرمي الدولتين الأمويَّة والعبَّاسيَّة ، وكان قصيحاً مقصَّداً راجزاً من ساكني البصرة ، وكان أبو عمرو بن العلاء يقدّمه .

وكأنَّ الأهتم هو تصحيف الأصمّ المذكور هنا ، وفي الغرر إنَّ أبا حيَّة هيثم بن الربيع .

أبو حيَّة النُّميري .

٦٩ـ أبو حيَّة النميري شاعر مجيد مُقدّم من مخضرمي الدولتين الأمويَّة والعبَّاسيَّة ، وقد مدح الخلفاء فيهما جميعاً ، وكان فصيحاً مُقَصَّداً راجزاً من ساكني البصرة ، وكان أهوج جباناً بخيلاً كذّاباً ، معروفاً بذلك أجمع ، وكان أبو عمرو بن العلاء يُقدّمه ، وقيل : إنَّه كان يُصرع .

كان لأبي حيَّة سيف يسمّيه لُعاب المَنِيَّة ، ليس بينه وبين الخشب فرق ، وكان من أجبن الناس قال : دخل ليلة إلى بيته كلبٌ فظنّه لصّاً ، فانتضى سيفه لُعاب المنيَّة ووقف في وسط الدار فقال : أيها المغترُّ بنا والمجترىء علينا ، بئس والله ما اخترت لنفسك ، خير قليل ، وسيف صقيل ، لُعاب المنيَّة الذي سمعت به ، مشهورةٌ ضربتُهُ ، لا يُخافُ نَبْوَتَهُ ، اخرج بالعفو عنك ، قبل أن أدخل بالعقوبة عليك ، إنّي والله إنْ أَدْعُ قيساً إليك لا تَقُمْ لها ، وما قيس ؟ تملأ والله الفضاء خيلاً ورَجلاً ، سبحان الله ما أكثرها وأطيبها .

فبينا هو كذلك إذ خرج الكلب ، فقال : الحمد لله الذي مسخك كلباً وكفاني حرباً .

وكان أبو حيّة من أكذب الناس ، وحدّث يوماً فقال : عَنَّ لي ظبيٌ يوماً فرميته ، فراغ عن سهمي فعارضه السهم ، ثم راغ فعارضه ، فما زال والله يروغ ويعارضه حتى صرعه في بعض الجبَّانات .

وفد أبو حيَّة النميري على أمير المؤمنين المنصور وقد امتدحه وهجا بني حسن بقصيدته : [من البسيط]

عُوجا نُحَيِّ ديارَ الحيّ بالسَّنَدِ وهل بتلك الدِّيار اليوم من أَحَدِ

يقول فيها :

أحين شِيمَ فلم يَتْركْ لهم تِرَةً سيفٌ تقلَّده الرِّئبالُ ذو اللَّبَدِ
سَلَلتموه عليكمْ يا بني حَسَنٍ ما إنْ لكمْ من فلاح آخرَ الأبدِ
قد أصبحتْ لبني العبَّاس صافيةً بِجَدْعِ آنافِ أهل البغْيِ والحَسَدِ
وأصبحتْ كَلَهاةِ الليث في فمه ومن يحاول شيئاً في فم الأسدِ

فوصله أبو جعفر بشيءٍ دون ما كان يُؤَمِّل .

وصار أبو حيَّة إلى الحيرة فشرب عند خمَّارة بها ، فأعجبه الشرب وكره إنفاذ ما معه وأحبَّ أن يدوم له ما كان فيه ، فسأل الخمَّارة أن تبيعه بنسيئة ، وأعلمها أنه مدح الخليفة وجماعةً من القواد ، ففعلت وشَرِهتْ إلى فضل النسيئة .

وكان لأبي حيّة أيرٌ كعنق الظليم ، فأبرز لها عنه فتدلَّهتْ ، وكانت كلَّما سقته خطَّت في الحائط ، فأنشأ أبو حيَّة يقول : [من الوافر]

إذا أسقيتني كوزاً بخطٍّ فخُطِّي ما بدا لك في الجدارِ
فإن أعطيتني عَيْناً بِدَيْنٍ فهاتي العين وانتظري ضِمارِي[1]
خرقتُ مُقدّماً من جنب ثوبي حيال مكان ذاك من الإزارِ

---

(١) الضمار : الوعد المسوَّف .

فقالت ويلها رجلٌ ويمشي بما يمشي به عجَرُ الحمارِ
وقالت ما تريد فقلت خيراً نَسِيةً ما عليَّ إلى يساري
فصدَّتْ بعدما نظرت إليه وقد ألمحتُها عُنُق الحِوارِ[1]

وجاء في حاشية على نسخة ياقوت الحموي لكتاب جمهرة النسب لابن الكلبي :

ومنهم يعني من بني ضِنَّة بن نُمَير ، جِرانُ العَوْد[2] الشاعر ، واسمه عامر بن الحارث بن كُلْفة ، وقيل كَلَدة ، وإنّما سُمّي جِران العَوْد لقوله يخاطب امرأتيه : [من الطويل]

عَمَدْتُ لعَوْدٍ فالتحيتُ جِرانَهُ وللكَيْسُ أمضى في الأمور وأنجحُ
خُذا حذراً يا ضَرَّتيَّ فإنَّني رأيتُ جِرانَ العَوْد قد كاد يسلحُ

والجران باطن العنق يضعه البعير على الأرض إذا مدَّ عنقه لينام ، وكان يعمل منه الأسواط فهو يهدِّدهما .

هكذا كتبه ياقوت في الهامش ولم ينسبه إلى كتاب ، ثم كتب في داخل الكتاب بالهامش عند ذكر بني نمير : ومن بني ضِنَّة بن نُمَير جِران العَوْدِ صاحبُ الضَّرتين اللتين ضربتاه وحنقتاه ، فعمد إلى جملٍ فنحره واستلخَ جِرانه ، وهو جلدُ ما بين اللَّبد إلى اللحيين من باطن ، ثم مَرَّنه وجعل منه سوطاً ، وهو يقول : [من الطويل]

عمدتُ لعَوْدٍ فالتحيتُ جِرانَهُ وللكَيْس خَيْرٌ في الأُمورِ وأنجحُ

فسمّي جِران العَوْدِ ، وذهب اسمه فلا يعرف .

وفي صحاح الجوهري جِرانُ العَوْد شاعرٌ من بني نُمَير اسمه المستورد .

---

(١) انظر الأغاني ، ج : ١٦ ص : ٢٣٦ وما بعدها ، ط : دار الثقافة ببيروت .
(٢) العَوْد : الجمل المسنّ ـ اللسان ـ .

ومن بني جعونة بن الحارث بن نُمير ، عُبَيد بن كعب ، كان شريفاً وليَ ديوان البصرة لعبدالله بن عامر والي البصرة لعثمان بن عفَّان رضي الله عنه ، وشهد يوم الجمل مع عائشة ، فجرح فحمله سَعْوة بن حيدان المهري إلى منزله ، ثم ولي كِرْمان لابن عمر أيضاً[1] .

ثمامة بن أشرس النميري .

٧٠ـ جاء في مروج الذهب للمسعودي : ثمامة بن أشرس النميري معتزلي مشهور ، قام بدور هام في خاصّة المامون الخليفة العباسي ، ولا تعرف سنة وفاته إذ تتراوح بين ٢١٢ و٢٣٢هـ ، وقال :

كنتُ ماراً في السوق ببغداد فإذا أنا برجل عليه الناس مجتمعون ، فنزلت عن بغلتي وقلت : لشيءٍ ما هذا الاجتماع ، فدخلتُ بين الناس وإذا برجل يصف كحلاً معه ينجح في كلِّ داء يُصيب العين ، فنظرت إليه ، فإذا عينه الواحدة برشاء والأخرى موكوسة ، فقلت : يا هذا لو كان كحلكَ كما تقول نفع عينيك ، فقال لي : يا جاهلُ أوَ ها هنا اشتكت عينيَّ ، إنما اشتكت بمصر ، فقال كلّهم : صدق فوالله ما انفلّتُ من نعالهم إلاّ بعد كدّ .

وكان يحيى بن خالد بن برمك ذا علمٍ ومعرفةٍ ، وبحث ونظر ، وكان له مجلس يجتمع فيه كثير من اهل البحث والنظر من متكلّمي الإسلام ، وغيرهم من أهل الآراء والنِّحَلِ .

فقال لهم يحيى يوماً وقد اجتمعوا عنده : قد أكثرتم الكلام في الكُمون والظهور ، والقِدَم والحدوث ، والنفي والإثبات ، والحركة والسكون ،

---

(١) راجع الاشتقاق ج : ٢ ص : ٢٩٤ طبعة مكتبة المثنى ببغداد .

والمماسّة والمبيانة ، والموجود والمعدوم ، والجزء والطَّفْرة ، والجسام والأعراض ، والتَّعديل والتَّجريح ، ونفي الصفات وإثباتها ، والاستطاعة والأفعال ، والجوهر والكميّة والكيفيّة ، والمضاف ، والكون والفساد ، والإمامة أنصّ هي أم اختيار ، وسائر ما توردونه من الكلام في الأصول والفروع .

فاشرعوا الآن في الكلام في العشق على غير منازعة منكم ، وليوردْ كلّ واحدٍ منكم ما سنح له الوقت فيه ، وخطر إيراده بباله .

فابتدأ الأول وهو عليّ بن ميثم ، وكان إماميّ المذهب من المشهورين من متكلّمي الشيعة ، فقال : أيها الوزير العشقُ ثمرة المشاكلة ، وهو دليل على تمازج الرُّوحين ، وهو من بحر اللطافة ورقّة الصنيعة ، وصنعاء الجوهر ، ليس ينحدّ لسعته ، والزيادة فيه نقصان في الجسد .

وقال الثاني وهو أبو مالك الحضرمي ، وكان خارجيّ المذهب : أيها الوزير العشق نفث السحر وهو أخفى وأحرّ من الجمر ، ولا يكون إلاّ بازدواج النفسين وامتزاج الشكلين ، وله نفوذ في القلب كنفوذ صيّب المُزن في خلل الرماد ، وهو ملك على الخصال ، تنقادُ له العقول ، وتسكن له الآراء ، وكلّ طريفٍ وتليدٍ دونه ومناحٍ له .

وقال الثالث وهو أبو الهُذَيل محمد بن الهذيل العلاَّف ، وكان معتزلي المذهب وشيخ البصريين : أيها الوزير ، العشق يختم على النواظر ، ويطبع على الأفئدة ، مرتعه في الأجساد ومشرعه في الأكباد ، وصاحبه متصرّف الظنون متغيّر الأوهام ، لا يصفو له موجود ، ولا يسلم له موعود ، تُسرع إليه النوائب ، وهو جُرعة من نقيع الموت ونغبة من حياض الثكل ، غير أنّ العشق من أريحيَّة تكون في الطبع ، وطلاوة توجد في الشمائل ، وصاحبه جواد لا يُصغي إلى داعية المنع ، ولا يسنح لنازع العدل .

وقال الرابع وهو هشام بن الحكم الكوفي شيخ الإماميّة في وقته ، وكبير الصنعة في عصره : أيها الوزير العشق حبالة نصبها الدَّهر فلا يصيد بها إلاّ أهل التخالص في النوائب ، فإذا علق المُحبّ في شبكتها ونَشِبَ في أثنائها فأبعِدْ به أن يقوم سليماً أو يتخلّص وشيكاً ، ولا يكون إلاّ من اعتدال الصورة وتكافؤ في الطريقة وملاءمة في الهمّة ، له مقتل في صميم الكبد ومهجة القلب ، يعقد اللسان الفصيح ، ويترك المالك مملوكاً والسيّد خَوَلاً حتى يخضع لعبد عبده .

وقال الخامس وهو إبراهيم بن سيّار النظام ، وكان معتزليّ المذهب وكان من نظّار البصريين في عصره : أيها الوزير ، العشق أرقُّ من السراب وأدبّ من الشراب وهو من طينة عطرة عُجنت في إناء الجلالة حلو المجتنى ما اقتصد ، فإذا أفرط عاد خَبلاً قاتلاً وفساداً مُعضلاً ، لا يُطمع العلاج في صلاحه ، له سحابة غزيرة تهمي على القلوب فتُعشب شغفاً وتُثمر كَلَفاً ، وصريعه دائم اللوعة ضيّق المتنفّس ، مشارق للزمن طويل الفكر ، إذا أجنَّه الليل أرِق ، وإذا أوضحه النهار قَلِق ، صومه البلوى وإفطاره الشكوى .

وقال السادس وهو عليّ بن منصور ، وكان أماميّ المذهب من نظَّار الشيعة في وقته ، وهو صاحب هشام بن الحكم : العشق أيها الوزير ، داء لطيف المربى يمتزج بالنفس ويخامرها ، ويمشي في الآراء فيفيض فيها ، فلا يصحو شاربه ولا يفيق نزيفه ، وهو من ناحية المطابقة والمجانسة في التركيب والصيغة .

وقال السابع وهو مُعْتَمِر بن سليمان وكان معتزليّ المذهب ، وشيخاً من شيوخها المقدّمين فيها : العشق أيها الوزير ، نتيجة المشاكلة وغرس المشابهة ، له دبيبٌ كدبيب النمل ، أسيره شديد الوثاق ، وصريعه قلّ

ما يُقام ، وهو تعارُف الطبائع واتصال الأرواح وتداعي الضمائر وتجاور الضرائب ، والتمتُّع به لا يتمّ سروره توقُّعاً للفراق عند التلاقي ، وتوقِّياً للوشاة عند الاتّفاق ، سمّته الفلاسفة هاذم المُسْكة[1] وهادم البنية .

وقال الثامن وهو بِشْرُ بن المُعْتَمِر ، وكان معتزليّ المذهب وشيخ البغداديّين ، وأستاذ النُّظَّار والمتكلِّمين منهم ، مثل جعفر بن حرب وجعفر بن مُبَشِّر وغيرهما من متكلّمي البغداديّين : العشق أيها الوزير ، منفاةٌ للهجوع مِدعاة للخضوع ، صاحبه أذلّ من النَّقَد[2] وإن كان في شدّة الأسد ، يهشّ لكلّ عبد ، ويؤسر بكلّ طمع ، يتفوّه بالأماني ويتعلّل بالأطماع ، وأيسر ما يبذل لمعشوقه أن يقدم دونه وأن يقبل عليه بأيسر الحياة ، يستريح إلى لقاء حبيبه وإلى الطروق بفنائه ويلتذُّ بطروق خياله .

وقال التاسع وهو ثُمامة بن أشرس (النميري) وكان معتزليّ المذهب : العشق أيها الوزير ، هو إذا تمازجت جواهر النفوس بوصل المشاكلة والمناسبة والمساكنة انبعثت لُمَع نورٍ ساطعٍ ، تستضيء به نواظر العقل ، وتهتزُّ لإشراقه طبائع الحياة ، فيصير من ذلك اللَّمْع خالص لاصق بالنفس متّصل بجوهريّتها يسمّى عشقاً .

وذكر ثمامة بن أشرس قال : كنّا يوماً في مجلس المأمون ، فدخل يحيى بن أكثم ، وكان قد ثقل عليه موضعي منه ، فتذاكرنا شيئاً من الفقه ،

---

(١) رجل وذو مُسْكةٍ ومسكٍ : أي رأي وعقل يرجع إليه ، ويقال : ما بفلان مُسْكة ، أي ما به قوّة ولا عقل ـ اللسان ـ .

(٢) النَّقَد بالتحريك جنس من الغنم قصار الأرجل قباح الوجوه تكونِ بالبحرين ، يقال هو أذلّ من النقَد ، وأنشد :

رُبَّ عديمٍ أعزّ من أَسَدِ ... وَرُبَّ مُثْرٍ أذلُّ من نقَدِ

ـ اللسان ـ .

فقال يحيى في مسألة دارت : هذا قول عمر بن الخطَّاب وعبدالله بن مسعود وابن عمر وجابر ، قلتُ : أخطأوا كلّهم وأغفلوا وجه الدلالة ، فاستعظم ذلك يحيى وأكبره ، وقال : يا أمير المؤمنين إنّ هذا يخطّىء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، كلّهم ، فقال المأمون : سبحان الله ! أكذا يا ثمامة ؟ قلت : يا أمير المؤمنين ، إنَّ هذا لا يبالي ما قال ولا ما شنّع به ، ثم أقبلتُ عليه فقلتُ : ألستَ تزعم أنَّ الحقَّ في واحد عند الله جلَّ وعزَّ ؟ قال : نعم ، قلتُ : فزعمتَ أنّ تسعة أخطأوا وأصاب العاشر ، وقلتُ أنا : أخطأ العاشر ، فما أنكرتَ ؟ فنظر المأمون إليّ وتبسّم وقال : لم يعلم أبو محمّد أنّك تجيب بهذا الجواب ، قال يحيى : وكيف ذلك ؟ قلتُ : ألستَ تقول إنَّ الحقَّ في واحد ؟ قال : بلى ، قلت : فهل يُخلي الله عزَّ وجلَّ هذا الحقَّ من قائل يقول به من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلّم ؟ قال : لا ، قلت : أليس من يخالفه ولم يقل به فد أخطأ عندك الحقّ ، قال : نعم ، قلت : فقد دخلت فيما عِبْتَ وقلتَ بما أنكرتَ وبه شنّعت ، وأنا أصحّ دلالةٌ منك لأنّي خطّأتهم في الظاهر وكلٌّ مصيب عند الله الحقّ ، وإنما خطّأتهم عند الخلاف ، وأدّتني الدّلالة إلى قول بعضهم فخطّأتُ من خالفني ، وأنت خطّأت من خالفكَ في الظاهر وعند الله عزَّ وجلَّ .

ثمامة بن أشرس والطفيليّ عند المأمون .

٧١ـ وذكر ثُمامةُ بن أشرس النميري ، قال : بلغ المأمون خبرَ عشرة من الزّنادقة ممَّن يذهب إلى قول ماني ، ويقول بالنور والظّلمة من أهل البصرة ، فأمر بحملهم إليه ، بعد أن سمّوا له واحداً واحداً ، فلما جُمعوا نظر إليهم طُفيليٌّ ، فقال : ما اجتمع هؤلاء إلاّ لصنيع ! ، فدخل في وسطهم ومضى معهم وهو لا يعلم بشأنهم ، حتى صار بهم الموكّلون إلى

السفينة ، فقال الطفيليّ : نُزهة لا شكَّ فيها ، فدخل معهم السفينة ، فما كان بأسرع من أن جيء بالقيود فقيّد القوم والطفيليّ معهم ، فقال الطفيليُّ : بلغ أمر تطفيلي إلى القيود ، ثم أقبل على الشيوخ فقال : فَديتكم ، أَيش أنتم ؟ قالوا : بل ، أيش أنت ومن إخواننا أنت ؟ قال : والله ما أدري ما أنتم ، غير أني رجلٌ طفيليّ خرجت هذا اليوم من منزلي فلقيتكم ، فرأيتُ منظراً جميلاً وعوارض حسنة ونعمةً ظاهرةً ، فقلت : شيوخ وكهول وشبّان جمعوا لوليمة ، فدخلتُ في وسطكم وحاذيت بعضكم كأنّي من جملة أحدكم ، فصرتم إلى الزورق فرأيته قد فُرِشَ بهذا الفرش ومُهد ، ورأيتُ سُفَراً مملوءة وجُرُوباً وسِلالاً ، فقلت : نُزهة يمضون إليها إلى بعض القصور والبساتين ، إنَّ هذا اليوم مبارك ! فابتهجتُ سروراً ، إذ جاء هذا الموكّل بكم فقيّدكم وقيّدني معكم ، فورد عليَّ ما قد أزال عقلي ، فأخبروني ما الخبر ؟

فضحكوا منه وتبسَّموا وفرحوا به وسُرّوا ، ثم قالوا : الآن قد حصلت في الإحصاء وأُوثقت بالحديد ، وأمَّا نحن فمانيَّة غُمز بنا إلى المأمون ، وسندخل إليه يسائلنا عن أحوالنا ويستكشفنا عن مذهبنا ، ويدعونا إلى التوبة والرجوع عنه ، بامتحاننا بضروبٍ من المِحَن ، منها إظهار صورة ماني لنا ، ويأمرنا أن نتفل عليه ونتبرأ منها ، ويأمرنا بذبح طائر ماء وهو التدرُّج ، فمن أجابه إلى ذلك نجا ، ومن تخلّف عنه قُتل ، فإذا دُعيت وامتُحنتَ فاخبر عن نفسك واعتقادك على حسب ما تؤدّيك الدلالة إلى القول به ، وأنت زعمت أنك طُفيليّ ، والطفيلي يكون معه مداخلات وأخبار ، فاقطعْ سفرنا هذا إلى مدينة بغداد بشيءٍ من الحديث وأيّام الناس .

فلمَّا وصلوا إلى بغداد وأُدخلوا على المأمون ، جعل يدعو بأسمائهم

رجلاً رجلاً ، فيسأله عن مذهبه ، فيخبره بالإسلام ، فيمتحنه ويدعوه إلى البراءة من ماني ، ويظهر له صورته ويأمره أن يتفل عليها والبراءة منها وغير ذلك ، فيأبون فيمرّهم على السيف ، حتى بلغ إلى الطفيلي بعد فراغه من العشرة ، وقد استوعبوا عدّة القوم ، فقال المأمون للموكّلين : من هذا ؟ قالوا : والله ما ندري ، غير أنّا وجدناه مع القوم فجئنا به ، فقال له المأمون : ما خبرك ؟ قال : يا أمير المؤمنين امرأتي طالق إن كنتُ أعرف من أقوالهم شيئاً ، وإنما أنا رجلٌ طُفيليّ ، وقصّ عليه خبره من أوّله إلى آخره .

فضحك المأمون ثم أظهر له الصورة فلعنها وتبرأ منها ، وقال : أعطونيها حتى أسلح عليها ، والله ما أدري ما ماني أيهوديّاً كان أم مسلماً ، فقال المأمون : يُؤدّب على فرط تطفّله ومخاطرته بنفسه .

إبراهيم المهدي وقصّة تطفُّله يوماً .

٧٢ـ وكان إبراهيم بن المهدي ـ عمّ المامون ـ قائماً بين يدي المأمون ، فقال : يا أمير المؤمنين ، هبْ لي ذنبه واحدّثك بحديث عجيب في التطفيل عن نفسي ، قال : قُلْ يا إبراهيم .

قال : يا أمير المؤمنين خرجتُ يوماً فمررت في سكك بغداد متطرّفاً حتى انتهيت إلى موضع فشممت رائحة أبازير من جناح دار عالية وقدور فاح قتارها ، فتاقت نفسي إليها ، فوقفتُ على خيّاط فقلت : لمن هذه الدار ؟ فقال : لرجلٍ من التّجّار البزّازين ، قلت : ما اسمه ؟ قال : فلان ابن فلان ، فرفعتُ طرفي إلى الجناح فإذا فيه شبّاك ، فنظرت إلى كفٍّ قد خرجت من الشبّاك ومعصمٍ ما رأيتُ أحسن منهما قطّ ، فشغلني يا أمير المؤمنين حسن الكفّ والمعصم عن رائحة القدور ، فبقيت باهتاً قد ذهب عقلي .

ثم قلت للخيّاط : هو ممّن يشرب النبيذ ؟ قال : نعم وأحسبُ أنّ عنده اليوم دعوة ولا ينادم إلاّ تجّاراً مثله مستورين ، فأنا كذلك إذ أقبل رجلان نبيلان راكبان من رأس الدرب ، فقال لي الخيّاط : هذان منادماه فقلت : ما اسماهما وما كناهما ، فقال : فلان وفلان ، فحرّكت دابتي حتّى دخلتُ بينهما ، وقلت : جُعلتُ فداكما قد استبطأكما أبو فلان أعزّه الله ، وسايرتهما حتَّى انتهينا إلى الباب فقدَّماني فدخلتُ ودخلاه فلما رآني صاحب المنزل ، لم يشكّ أنّي منهما بسبيل ، فرحّب وأجلسني في أجلّ موضع .

فجيء يا أمير المؤمنين بالمائدة وعليها خبز نظيف ، وأُتينا بتلك الألوان ، فكان طعمها أطيب من رائحتها ، فقلت في نفسي : هذه الألوان قد أكلتها ، وبقي الكفّ والمعصم ، ثم رُفع الطعام فغسلنا أيدينا ، ثم صرنا إلى مجلس المنادمة ، فإذا هو أنبل مجلس وأجلّ فرش ، وجعل صاحب المجلس يلطف ويُقبل عليَّ بالحديث ، والرجلان لا يشكّان أنّه منّي بسبيل ، وإنَّما كان ذلك الفعل منه لمّا ظنَّ أنّي منهما بسبيل ، حتى إذا شربنا أقداحاً ، خرجت علينا جاريةٌ تتثنَّى كأنها غصن بان ، فأقبلت وسلّمت غير خجلةٍ ، وهُيئت لها وسادة ، وأُتي بعود فوُضع في حجرها ، فجسَّته فتبيَّنت الحذق في جسّها .

ثم اندفعت تغني بهذا الصوت : [من الطويل]

تـوهّمهـا طَـرْفـي فـآلـم خـدّهـا	فصار مكان الوهم في نظري أثرُ
وصـافحهـا قلبـي فـآلـم كفَّهـا	فمن لمس قَلْبي في أناملها عَقْرُ
ومَرَّتْ بقلبي خاطراً فجرحتُها	ولم أرَ شيئاً قطّ يجرَحُه الفِكرُ

فهيَّجت والله يا أمير المؤمنين عليَّ بلابلي ، وطربتُ لحسن غنائها وحذقها ، ثم اندفعت تغنّي : [من الطويل]

أشرتُ إليها هل علمتِ مودّتي ؟ فردَّت بطَرْفِ العين : إنّي على العَهْدِ
فحدتُ عن الإظهار عمداً لسِرّها وحادت عن الإظهار أيضاً على عَمْدِ

فصحتُ السلامة ، وجاءني من الطرب ما لا أملك النفس ولا الصبر ، واندفعت تغنّي : [من الطويل]

أليسَ عجباً أنَّ بيتاً يضُمّني وإيَّاك لا نخلو ولا نتكلَّمُ
سوى أعينٍ تشكو الهوى بجفونها وترجيع أحشاءٍ على النار تضرمُ
إشارةِ أفواهٍ وغَمْزِ حواجبٍ وتكسيرِ أجفانٍ وقلبٌ يسلِّمُ

فحسدتها والله يا أمير المؤمنين على حذقها ومعرفتها بالغناء وإصابتها معنى الشعر ، وأنها لم تخرج من الفنّ الذي ابتدأته ، فقلتُ : بقي عليك يا جارية شيء ، فغضبت وضربت بعودها الأرض ، ثم قالت : متى كنتم تُحضرون مجالسكم البغضاء ؟ فندمتُ على ما كان منّي ، ورأيتُ القوم قد تغيَّروا إليَّ ، فقلت : أليسَ ثمَّ عود ؟ قالوا : بلى يا سيّدنا ، فأُتيتُ بعود ، فأصلحتُ من شأنه ما أردتُ واندفعتُ أغنّي : [من الكامل]

ما للمنازل لا يُجِبْنَ حزينا أصمَمْنَ أم بعُدَ المدى فبلينا
راحوا العشيَّة روحةً مذكورةً إنْ مُتْنَ مُتْنَ وإن حيين حيينا

فما استممته جيداً حتى خرجت الجارية فأكبّت على رجلي تقبّلها ، وهي تقول: المعذرة والله إليك يا سيدي فما سمعتُ من يغنّي هذا الصوت مثلك ، وقام مولاها وكلّ من كان عنده فصنعوا كصنعها ، وطرب القوم واستحثّوا الشرب فشربوا بالطاسات، ثم اندفعتُ أغنّي : [من الطويل]

أبالله هل تُمسينَ لا تذكُرينني وقد سَجَمَتْ عيناي من ذكرك الدَّما
إلى الله أشكو بخلَها وسماحتي لها عسلٌ منّي وتبذلُ علقما
إلى الله أشكو أنّها أجنبيَّة وإنّي لها بالودّ ما عشتُ مُكرما
فردّي مُصابَ القلبِ أنتِ قتلتِه ولا تتركيه ذاهل العقل مُغرَما

فجاء من طرب القوم ما خشيت أَن يَخرجوا من عقولهم ، فأمسكتُ ساعةً حتى إذا هدأ القوم اندفعت أغنّي الثالثة : [من البسيط]

هـذا محبُّك مطـويٌّ علـى كَمَـدِهْ صبٌّ مدامعُه تجري على جَسَدِهْ
لـه يـدٌ تسـألُ الـرحمـان راحتـه ممّـا بـه ويـدٌ أخـرى علـى كِبِـدِهْ
يـا مـن رأى كَلِفـاً مستهتـراً أسفـاً كـانـت منيَّتُـه فـي عينـه ويَـدِهْ

فجعلت الجارية يا أمير المؤمنين تصيح : السلامة هذا والله الغناء يا مولاي .

وسكر القوم وخرجوا من عقولهم ، وكان صاحبُ المنزل جيّد الشراب ، ونديماه دونه ، فأمر غلمانه مع غلمانهما بحفظهما ، وصرفهم إلى منازلهم ، وخلوتُ معه ، فشربنا أقداحاً ، ثم قال : يا سيدي ذهب والله ما خلا من أيّامي باطلاً إذ كنتُ لا أعرفك ، فمن أنت يا مولاي ؟ ولم يزل يُلحّ حتى أخبرته ، فقام وقبّل رأسي ، وقال : يا سيدي وأنا أعجب أن يكون هذا الأدب إلاّ لمثلك ، وإذا أنا منذ اليوم مع الخلافة ولا أعلم .

وسألني عن قصّتي وكيف حملتُ نفسي على ما فعلتُه ، فأخبرته خبر الطعام والكفّ والمِعصم ، فقال : يا فلانة (الجارية له) قولي لفلانة تنزل ، فجعل ينزل إليَّ جواريه واحدةً واحدة ، فأنظر إلى كفّها وأقول : ليس هي ، حتَّى قال : والله ما بقي غير أمّي واختي ولأنزلنّهما إليك ، فعجبت من كرمه وسعة صدره ، فقلت له : جُعلت فداك ، ابدأ بالأخت قبل الأمّ ، فعسى أن تكون صاحبتي ، فقال : صدقت ، ففعل فلما رأيت كفّها ومعصمها قلت : هي هي جُعلت فداك .

فأمر غلمانه من فوره فصاروا إلى عشرة مشايخ من جلّة جيرانهم فأُحضروا وجيء ببدرتين فيهما عشرون ألف درهم ، ثم قال : هذه أختي فلانة وأنا أشهدكم أنّي قد زوّجتُها من سيدي إبراهيم بن المهدي ،

وأمهرتُها عنه عشرين ألف درهم ، فرضيتُ وقبلت النكاح ودفعتُ إليها البدرة الواحدة ، وفرّقتُ الأخرى على المشايخ ، وقلت لهم : اعذروا فهذا الذي حضرني في هذا الوقت ، فقبضوها وانصرفوا .

ثم قال : يا سيدي أمهّد لك بعض البيوت تنام مع أهلك ، فأحشمني والله يا أمير المؤمنين ما رأيتُ من كرمه وسعة صدره ، فقلت : بل أحضر عَمَّاريّة وأحملُها إلى منزلي ، فقال : افعل ما شئت ، فأحضرت عمَّاريَّة وحملتها إلى منزلي ، فوحقِّكَ يا أَمير المؤمنين لقد حمل إليَّ من الجهاز ما ضاق عنه بعض دوري .

فتعجَّب المأمون من كرم ذلك الرجل وأطلق الطفيليّ ، وأجازه جائزةً سنيّةً ، وأمر إبراهيم بإحضار ذلك الرجل ، فصار بعدُ من خواصّ المأمون وأهل مودّته ، ولم يزل معه على أفضل الأحوال السارّة في المنادمة وغيرها[١] .

قال ثمامة بن أشرس للمأمون لمَّا صارت إليه الخلافة : إنَّه كان لي أملان : أملٌ لك وأملٌ بك ، فأمَّا أملي لك فقد بلغتُه ، وأمَّا أملي بك فلا أدري ما يكون منك فيه ، قال : يكون أفضَلَ ما رجوتَ وأَمَّلْتَ ، فجعله من سمَّاره وخاصَّته .

قال رجلٌ لثمامة بن أشرس : إن لي إليكَ حاجةٌ ، فقال : وأنا لي إليكَ حاجةٌ ، قال : وما حاجتك منّي ، قال ثمامة : فتقضيها ؟ قال : نعم ، فلمَّا توثَّق منه ، قال : فإنَّ حاجتي إليك ألاَّ تسألني حاجة .

وخلا ثمامة بن أشرس بجارية له ، فعجز عنها ، فقال لها : ويحكِ ما أوسع حِرِك ! فقالت : [من البسيط]

---

(١) انظر فهارس مروج الذهب للمسعودي طبعة الجامعة اللبنانية .

أنـتَ الفـداءُ لأيـرٍ كـان يَمْلَـؤُه ويشتكي الضيِّق منه حيت يلقاه

حُمل إلى المأمون من أذربيجان رجلٌ قد تَنَبَّأَ ، فقال : يا ثمامة ناظره ، فقال : ما أكثر الأنبياء في دولتك ، يا أمير المؤمنين ، ثم التفت إلى المتنبّىء ، فقال له : ما شاهدك على النبوَّة ؟ قال : تحضر لي يا ثمامة امرأتك أنكحها بين يديك فتلد غلاماً ينطق في المهد ويُخبِركَ أني نبيّ ، فقال ثُمامةُ : أشهد أن لا إله إلاّ الله وأنَّك رسول الله ، فقال المأمون : ما أسرعَ ما آمنت به ، قال : وأنت يا أمير المؤمنين ، ما أهون عليك أن تُتناول امرأتي على فراشك ، فضحك المأمون وأطلقه .

ومن بخل ثمامة بن أشرس ، أنه دخل عليه رجل وبين يديه طبق فراريج ، فغطى الطبق بذيله وأدخل رأسه في جيبه ، وقال للرجل الداخل : ادخل في البيت الآخر حتّى أفرغ من بخوري .

وقال ثمامة بن أشرس : ما غلبني إلاّ مجنون ، قال لي : أنت ثُمامة بن أشرس ؟ قلت : نعم ، قال : أأنت إمام المعتزلة ؟ قلت : نعم ، قال : أأنت الذي تقول بالاستطاعة قبل الفعل ؟ قلت : نعم ، قال : إذاً إخرى ولا تبول ، فغلبني في هذه[(١)] .

ومن بني نُمَير بن عامر بن صعصعة إمام بن أقرم الذي أخذه الحجَّاج فحبسه وكان الحجَّاجُ على شرطة أبان بن مروان ، فهرب من السجن ، وقال : [من الوافر]

ولـمـا أن فـرغـت إلـى سـلاحـي وبشـري قلـتُ مـا أنـا بـالفقيـر

طليـق الله لـم يمنـنْ عليـه أبـو داود وابـن أبـي كثيـر

ولا الحجَّـاجُ عينـا بنـت مـاءٍ تقلّـب عينهـا حـذر الصقـور

---

(١) انظر فهارس العقد الفريد لعبد ربه طبعة القاهرة لجنة التأليف .

أبو داود هو يزيد بن هُبيرة المحاربي ، وبشرى فرس ابن أقرم .

فلما قدم الحجَّاج العراق رأى إمامَ بن أقرم فقال له : ويلك أعينايَ أشبه بعيني بنت الماء أم عينيك ؟ فقال : عينيّ ، وكان إمامُ أخزر ، والخزر الذي يكسر عينه خُلقة .

ومن بني نُمَير شُعير النميري ، قتله قُباث بن كعب بن عُقيل ، كما مرَّ سابقاً في بني عُقيل .

ومنهم عروة بن شُريح أحد بني عبدالله بن الحارث بن نمير ، الذي استنقذ سبايا بني نُمير من بني شيبان يوم قارّة أهوى .

ومنهم عُقيل بن مالك النُّميري الذي اختلف مع جؤيّة بن نصر الجَرْمي أحد بني ثعلبة بن سعد طعنتين يوم شواحط ، فطعنه جؤيّة طعنة دقّت صلبه .



بسم الله الرحمن الرحيم

ولد سُواءة بن عامر بن صعصعة

وُلْدُ سُواءة بن عامر بن صعصعة .

٧٣ـ ولد سُواءة بن عامر بن صعصعة حبيبَ بن سُواءة ، وحُرثان بن سُواءة ، ورِئاب بن سُواءة درج .

فولد حبيبُ بن سُواءة رئابَ بن حبيب .

فولد رئابُ بن حبيب حُجَيْرَ بن رئاب ، وحُجْرَ بن رئاب .

فولد حُجَيرُ بن رئاب جُنْدَبَ بن حُجير ، وجُنَيْدِبَ بن حُجَير .

فولد جُنْدَبُ بن حُجير سَمُرةَ بن جُنْدب .

فولد سَمرةُ بن جُندب جابرَ بن سَمُرة .

فولد جابرُ بن سَمُرة خالدَ بن جابر ، وطلحةَ بن جابر ، ومسلمةَ بن جابر ، وهو أبو ثور .

منهم عون بن أبي جُحَيْفةَ الفقيه ، واسمه أبي جحيفة وَهْب بن عبدالله السُّوائيُّ الكوفي ، روى عن عبدالرحمن بن سُمَير ، وعبدالرحمن بن علقمة الثقفي ، ومالك بن صُحار ، وروى عنه إدريس بن يزيد الأودي ، وأشعث بن سوَّار ، وحجَّاج بن أرطاة ، وذكره يعقوب بن سفيان في مجموعة من الكوفيين كلهم ثقات ، وذكره ابن حبان في كتاب الثقاة ، مات في ولاية خالد بن عبدالله القسري على العراق .

هؤلاء بنو سُواءة بن عامر بن صعصعة .

بسم الله الرحمن الرحيم
وُلْدُ مُرَّة بن صعصعة بن معوية

وُلْدُ مُرَّة بن صعصعة (سلول)

٧٤ـ ولد مُرَّة بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عِكرمة بن خَصَفة بن قيس بن عيلان ، نهارَ بن مُرَّة ، وعمرَو بن مُرَّة ، وضُبَيعةَ بن مُرَّة ، وجَنْدَلَ بن مُرَّة ، وغاضِرةَ بن مُرَّة ، وأَعيَا بن مُرَّة ، وهو سُحْمةَ ، وحَيِيَّ بن مُرَّة ، وأمّهم سلول بها يعرفون ، وهي سلول بنت ذُهل بن شيبان بن ثعلبة بن عُكابة ، من بني بكر بن وائل ، وأمّها الوَرِثَةُ بنت هَنِيَّة بن ثعلبة من بني يشكر بن بكر بن وائل .

فولد نهارُ بن مُرّة بن صعصعة ، زابِنَ بن نهار ، وزُبَيْنَ بن نهار .

فولد زابنُ بن نهار عَمَّارةَ بن زابن .

فولد عَمَّارةُ بن زابن ظالِمَ بن عَمَّارة ، وغُثَاءَةَ بن عمَّارة .

فولد ظالِمُ بن عمَّارة الحارثَ بن ظالم .

فولد الحارثُ بن ظالم عَبْدَ بن الحارث ، وبَدْرَ بن الحارث .

فولد عبدُ بن الحارث عمَّارَ بن عبد .

فولد عمَّارُ بن عبد سالمَ بن عمَّار ، كان شريفاً ، وإليه تُنسب بالكوفة جَبَّانةُ سالم .

وولد بَدْرُ بن الحارث نُعَيْمَ بن بدر وهو الشاعر .

وولد عمرُو بن مُرَّة بن صعصعة حَوْزَةَ بن عمرو ، وتميمةَ بن عمرو ،

وحَبِيبَ بن عمرو ، وهو الأكوع ، وجبرَ بن عمرو ، وسالمَ بن عمرو .

فولد حَوْزَةُ بن عمرو الهُجَيْمَ بن حَوْزة .

فولد الهُجَيْمُ بن حَوْزةَ مالكَ بن الهُجَيْم .

فولد مالكُ بن الهُجَيم رِياحَ بن مالك .

فولد رياحُ بن مالك نُبَيْشَةَ بن رياح .

فولد نُبَيْشَةُ بن رياح همَّامَ بن نبيشة .

عبدُالله بن همَّام السلوليّ الشاعر

٧٥ـ فولد همّام بن نُبَيشة عبدَ الله بن همّام الشاعر كان يُقال له من حُسْنِ شعره العطَّارُ ، وهو أوّل من هَنَّأَ وعَزّى في آن وحد ، وكان ذلك لمّا توفّى معاوية بن أبي سفيان أمير المؤمنين ، واستُخلف ابنه يزيد بن معاوية اجتمع الناس على بابه ، ولم يقدروا على الجمع بين تهنئته وتعزيته ، حتى أتى عبدالله بن همَّام السلوليّ فدخل عليه فقال :

يا أمير المؤمنين آجَرَكَ الله على الرَّزِيَّة ، وبارك لك في العطيّة ، وأعانك على الرعيّة ، فقد رُزئتَ عَظيماً جسيماً ، فاشكر الله على ما أُعطيتَ ، واصبرْ على ما رُزِئتَ ، فقد فقدتَ خليفةَ الله ، ومُنحِتَ خلافة الله ، ففارقت جليلاً ووُهبتَ جزيلاً ، إذ قضى معاوية نَحْبَهُ فغفر الله ذَنْبَهْ ، ووُلّيت الرياسة فأُعطيتَ السياسة ، فأوردكَ اللهُ موارد السرور ، ووفَّقك لصالح الأمور ، وأنشده : [من البسيط]

اصبرْ يزيدُ فقد فارقتَ ذا ثقةٍ ... واشكر حِباءَ الذي بالملك أصفاكا
لا رُزْءَ أصبحَ في الأقوام نَعْلَمه ... كما رُزئتَ ولا عُقْبَى كَعُقباكا
أصبحتَ واليَ أَمْرَ النَّاسِ كُلِّهِمُ ... فأنتَ تراعاهُمُ واللهُ يرعاكا
وفي معاوية الباقي لنا خَلَفٌ ... إذا نُعِيتَ ولا نَسْمَعْ بمنعاكا

يريد أبا ليلى معاوية بن يزيد ، وولّي بعد أبيه شهوراً ، ثم انخلع عن الأمر ، فقال بعض بني فزارة : [من البسيط]

لا تُخْدَعنَّ فإنَّ الأمرَ مُخْتَلِفٌ والمُلْكُ بعد أبي ليلى لِمَنْ غلبا

وكان عبدالله بن همَّام السلوليّ قال لمَّا بايع معاوية بن أبي سفيان لابنه يزيد بن معاوية بولاية العهد : [من الوافر]

فإن تأتوا بِرَمْلَةَ أو بِهِنْدٍ نبايِعْها أميرة مؤمنينا
إذا ما مات كسرى قام كسرى نَعدُّ ثلاثةً مُتنا سقينا
فيا كَهْفاً لو أن لنا أُلوفاً ولكن لا نعود كما عنينا
إذاً لَضُرِبتُمُ حتَّى تعودا بمكَّةَ تلعقون بها السخينا
خشينا الغَيْظَ حتَّى لو شربنا دماء بني أميَّة مارُوينا
لقد ضاعتْ رَعِيَّتكمْ وأنتمْ تصيدونَ الأرانبَ غافلينا

وكان معاوية بن أبي سفيان ولّى النعمانَ بن بشير الأنصاري[1] الكوفة ، وأمره بزيادة أعطيات أهل الكوفة عشرة دنانير ، وكان النعمان عثمانيّاً يبغض أهل الكوفة لرأيهم في عليّ عليه السلام ، فلم ينفذ الزيادة ، فقال عبدالله بن همّام السلوليّ : [من الطويل]

زيادتنا نعمانُ لا تَحْبِسَنَّها خَفِ الله فينا والكتابَ الذي تتلو
فإنَّك قد حُمِّلْتَ منَّا أمانةً بما عَجزت عنه الصَّلاخِمَةُ[2] البُزْلُ
فلا يكُ باب الشرّ تُحسِنُ فتحه لدينا وبابُ الخير أنت له قُفْلُ
وقد نِلْتَ سلطاناً عظيماً فلا تكنْ لغيرك جَمّات الندى ولك البُخْلُ

---

(١) النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة بن خُلاس بن زيد بن مالك الأغرّ بن ثعلبة بن كعب ابن الخزرج بن الحارث بن الخزرج (الأنصار) ، النسب الكبيرج : ٣ مشجرة : ٦٣ .

(٢) الصلاخمة : الإبل الشديدة ، والبازل : البعير الذي دخل في السنة التاسعة من عمره ـ اللسان ـ .

وأنت امرؤٌ حلو اللسان بليغُه فما بالُه عند الزيادة لا يَحْلُو

وقبلكَ قد كانوا علينا أئمّةً يُهِمُّهُمُ تَقْويمُنا وهُمُ عُصْلُ

إذا أنصتوا للقول قالوا فأحسنوا ولكن حُسْنُ القول خالفه الفِعْلُ

يذُمُّونَ دنيانا وهم يَرْضعُونَها أفاويقَ[1] حتَّى لا يدرّ لها ثُعْلُ

فيا معشر الأنصار إنّي أخوكمُ وإنّي لمعروفٌ أبي منكمُ أَهْلُ

ومن أجلِ إيواء النَّبِيّ ونَصْرِهِ يُحبّكمُ قلبي وغيركمُ الأصلُ

فقال النعمانُ بن بشير : لا عليه لا يتقرّب فوالله لا أجيزها ولا أُنفذها أبداً .

عن الهيثم بن عديّ ، عن ابن عيّاش ، قال : أرسل عبدُالله بن همَّام السلوليّ شابّاً إلى امرأة يخطبها عليه ، فقالت له : فما يمنعك أنت؟ فقال لها : ولي طمعٌ فيكِ؟ قالت : ما عنك رغبة ، فتزوّجها وانصرف إلى ابن همَّام ، فقال له : ما صنعتُ؟ فقال : والله ما تزوّجَتْني إلاّ بعد شرط ، فقال : أو لهذا بعثتك؟ فقال ابن همَّام في ذلك [من البسيط]

رأتْ غلاماً علا شُربِ الطِّلاء به يعيا بإرقاص بَرْديِّ الخلاخيلِ

مُبَطَّناً بدخيس اللَّحم تحسبه مِمَّا يُصوَّرُ في تلك التماثيلِ

أكفى من الكفء في عقد النكاح وما يعيا به حَلّ هِمْيان السراويلِ

تركتُها والأيامى غير واحدةٍ فاحبسه عن بيتها يا حابِسَ الفيل

لمّا ولي الحارث بن عبدالله بن أبي ربيعة المخزومي (أخو عمر بن ابي ربيعة الشاعر) الكوفةَ ولّى شرطه الفلافس الذي خرج بعد ذلك مع ابن الأشعث فقتله الحجّاج ، فقال عبدالله بن همّام السلولي : [من الطويل]

---

(١) أفاويق : الوقت بين الحلبتين لأنّ الناقة تحلب ثمّ تترك لتدرّ على ابنها ثم تحلب ثانية ـ اللسان ـ .

أقِلّي عليَّ اللَّوْمَ يا ابنةَ مالكٍ وذُمّي زماناً سادَ فيه الفلافسُ
وساعٍ من السلطانِ ليسَ بناصحٍ ومُحْتَرسٍ من مثله وهو حارسُ[(١)]

وولد تميمةُ بن عمرو بن مُرَّة بن صعصعة عبدَالله بن تميمة ، وعبدَالعُزَّى بتن تميمة .

فولد عبدُالله بن تميمة ثَوابةَ بن عبدالله .

فولد ثَوابةُ بن عبدالله عَمْرَو بن ثوابة .

فولد عمرُو بن ثوابة نُفاثةَ بن عمرو .

فولد نُفاثةُ بن عمرو قَرَدَةَ بن نُفاثة ، عمّر فطال عمره ، ووفد على رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، وهو الذي يقول : [من البسيط]

بانَ الشبابُ فلم أَحْفَلْ به بالا وأقبلَ الشَّيْبُ والإسلامُ إقبالا
وقد أروي نديمي من مُشَعْشَعةٍ وَقَدْ أُبِّلُ أوراكاً وأكفالا
فالحمد لله إذْ لم يأتني أجلي حتَّى اكْتَسَيْتُ من الإسلام سِربالا

قال المرهبي : هذا الشعر للوليد بن عقبة بن أبي مُعَيط ، وأنشد لقيط البيت الآخر لِقرَدَة .

وفي حاشية على مخطوط مختصر جمهرة ابن الكلبي ، التالي : وجدتُ في مجموع قديم قد ذهب ترجمة أوّله لقدمه ، أنّ هذه الأبيات للوليد بن عقبة ، وعوض أقبل أقلب ، وأما كون الأخير منها على خاطري أنه للبيد ، وأنّه لم يقل بعد إسلامه سواه ، فقد أُنْسِيتُ من أين نقلتُ ذلك ، فما هو في تاريخ الطبري ولا في المُعَمّرين ، بل في المعمّرين ما يرجّحه بقوله : قد علم الأمير أنّي لا أقول الشعر ، مع أنَّه رُوي له في

---

(١) راجع كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة تحقيق المرحوم الشيخ أحمد محمد شاكر ج : ٢ ص : ٦٥٦ .

المعمّرين أشعاراً في آخر عمره ، انتهى .

ومن الرجوع إلى الأغاني[1] وجدتُ التالي :

أخبرني أحمد بن عبدالعزيز ، قال : حدّثنا عمر بن شبّة ، قال : حدَّثني أبو عُبيدة ، قال :

لم يقل لبيدُ في الإسلام إلاّ بيتاً واحداً وهو :

الحمدُ لله إذ لم يأتني أجلي حتى لبستُ من الإسلامِ سِربالا

أخبرني أحمد ، قال : أخبرني عمّي ، قال : حدّثني محمد بن عبّاد بن حبيب المهلّبي ، قال : حدّثنا نصر بن دأب عن داود بن أبي هند ، عن الشعبي قال :

كتب عمر بن الخطّاب رضي الله عنه إلى المغيرة بن شعبة الثقفي وهو على الكوفة : أن استنشد مَنْ قبلك من شعراء مِصْركَ ما قالوا في الإسلام ، فأرسل المغيرة إلى الأغلب الراجز العجلي[2] فقال له : أنشدني فقال : [من الرجز]

أَرَجَزاً تريدُ أم قصيدا لقد طلبتَ هَيّناً موجودا

ثم أرسل إلى لبيد ، فقال : أنشدني ، فقال : إن شئتَ ما عُفِيَ عنه ، يعني في الجاهليّة ، قال : لا ، أنشدني ما قلتَ في الإسلام ، فانطلق فكتب سورة البقرة في صحيفة ثم أتى بها ، وقال : أبدلني الله هذه في الإسلام مكان الشعر .

فكتب المغيرة بن شعبة بذلك إلى عمر بن الخطَّاب رضوان الله عليه ، فنقص من عطاء الأغلب خمسمئة ، وجعلها في عطاء لبيد ، فكان عطاؤه

---

(١) راجع الأغاني ج : ١٥ ص : ٢٩٧ طبعة دار الثقافة ببيروت .

(٢) الأغلب الشاعر بن جَعْشم بن عمرو بن عُبيدة بن جارية بن دُلف بن جُشَم بن قيس بن سعد بن عجل (العجلي) بن لُجَيم. جمهرة النسب ج : ٣ مشجرة: ١٥٨ .

ألفين فجعله ألفين وخمسمئة ، فكتب الأغلب العجلي إلى أمير المؤمنين : أتنقص عطائي إن أطعتك ؟ فردّ عليه خمسمئة ، وأقرّ عطاء لبيد على ألفين وخمسمئة .

قال أبو زيد : وأراد معاوية بن أبي سفيان أن ينقصه من عطائه لمّا ولي الخلافة ، وقال : هذان الفَوْدان يعني الألفين ، فما بال العلاوة ؟ يعني الخمسمئة ، فقال له لبيد : إنّما أنا هامة اليومِ أو غَدٍ ، فأعرني اسمَها فلعلّي لا أقبضها أبداً ، فتبقى لك العلاوة والفَوْدين ، فرّق له وترك عطاءَه على حاله ، فمات ولم يقبضه .

وفي تاريخ الطبري[1] أورد خبر اليرموك ذكر أمراء الكراديس التي عبّأها خالد بن الوليد رضي الله عنه ، فذكر من امراء الكراديس : قيس بن عمرو بن زيد بن عوف بن مبذول بن مازن بن صعصعة من هوازن حليف بني النجّار من الخزرج الأنصار ، ولا يوجد لمازن بن صعصعة أولاد في الجمهرة لابن الكلبي ، ولا في الاشتقاق لابن دريد ، بل عدّه صاحب الجمهرة من جملة أولاد صعصعة ، هو وجماعة آخر ولم يذكر لهم أولاد في الجمهرة .

فولد عبدُ العُزَّى بن تميمة بن عمرو بن مُرَّة بن سلول ، عَبدَ نُهْم بن عبد العُزَّى .

فولد عبدُ نُهْم بن عبد العُزَّى جابرَ بن عَبْدِ نُهْم .

فولد جابرُ بن عَبْدِنُهْم عَوْفَ بن جابر .

فولد عوفُ بن جابر قُصَيَّ بن عوف .

---

(١) راجع تاريخ الطبري ج : ٣ ص : ٣٩٧ طبعة دار المعارف بمصر .

فولد قُصَيٌّ بن عوف نَهِيكَ بن قُصَيّ ، وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلّم .

وولد جَنْدَلُ بن مُرَّة بن سلول عَمْرَو بن جندل .

فولد عمرُو بن جَنْدَل مُعَيْطَ بن عمرو .

فولد مُعَيْطُ بن عمرو الحارثَ بن مُعَيْط .

فولد الحارثُ بن مُعَيْط أسامةَ بن الحارث ، والأَجْرَدَ بن الحارث .

فولد أسامةُ بن الحارث نَصْرَ بن أسامة .

فولد نَصْرُ بن أسامة جُنادةَ بن نصر .

فولد جُنادةُ بن نصر حُبْشَ بن جنادة ، صحب رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، وشهد المشاهد مع عليّ عليه السلام .

وجاء في تاريخ الطبري[1] في حرب عُبَيدالله بن زياد مع إبراهيم بن الأشتر النخعي : فلما تدانى الصفَّان حَمَلَ الحُصين بن نُمَير في ميمنة أهل الشام على ميسرة أهل الكوفة ، وعليها عليّ بن مالك الجُشمي ، فثبت له هو بنفسه فقُتل ، ثم أخذ رايته قُرَّة بن عليّ فقُتل أيضاً في رجال من اهل الحفاظ قُتلوا وانهزمت الميسرة ، فأخذ راية عليّ بن مالك الجشميّ عبدُالله بن ورقاء بن جُنادة السلوليّ ابن أخي حُبشي بن جُنادة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، فاستقبل أهل الميسرة حين انهزموا ، فقال : إليّ يا شرطة الله ، فأقبل إليه جُلُّهم ، فقال : هذا أميركم يقاتل ، سيروا بنا إليه ، فأقبل حين أتاه .

---

(١) راجع تاريخ الطبري ج : ٦ ص : ٨٩ طبعة دار المعارف بمصر .

وجاء في أُسْدِ الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير[1] : حبشي بن جنادة بن نصر بن أسامة بن الحارث بن معيط بن عمرو بن جندل بن مُرَّة بن صعصعة ، ومُرَّة أخو عامر بن صعصعة ، ويقال لكلّ من ولده سلوليّ ، نُسبوا إلى أمّهم سلول بنت ذُهل بن شيبان ، يكنى أبا الجنوب يعدّ في الكوفيين ، رأي النبيّ صلى الله عليه وسلّم في حجَّة الوداع ، روى عنه الشعبي ، وأبو إسحاق السبيعي ، روى إسرائيل عن أبي إسحاق عن حُبشي بن جنادة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : « من سأل من غير فقر فإنما يأكل الجمر » .

أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن مهران الفقيه وغير واحد قالوا بإسنادهم إلى أبي عيسى محمد بن عيسى ، قال : حدَّثنا عليّ بن سعيد الكندي ، حدّثنا عبدالرجيم بن سليمان عن مجالد عن الشعبيّ عن حبشي بن جُنادة؛ قال : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلّم في حجَّة الوداع ، وهو واقف بعرفة أتاه أعرابي فأخذ بطرف ردائه فسأله إيّاه فأعطاه وذهب ، فعند ذلك حُرّمت المسألة ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : « الصدقة لا تحلُّ لغني ولا لذي مُرّة سويّ ، إلاّ لذي فقر مدقع ، ومن سأل الناس ليشرى به مالاً ، كان خموشاً في وجهه يوم القيامة ورضفاً من جهنم فمن شاء فليقلّ ومن شاء فليكثر » أخرجه الثلاثة .

وولد الأجرد بن الحارث بن مُعَيْط النَّمِرَ بن الأجرد .

فولد النَّمِرُ بن الأجرد دَلْهَمَ بن النَّمِر ، قتل بصفّين مع عليّ عليه السلام .

ومن بني سلول هندُ بن عاصم ، وعاصِمُ بن ضَمْرة صحبا عليّاً رضي الله عنه .

---

(١) راجع أسد الغابة ج : ١ ص : ٣٦٦ وما بعدها ، طبعة دار إحياء التراث ببيروت .

العُجَير السلوليّ .

٧٦ـ وجاء في الأغاني[١] : العُجَير الشاعر بن عبدالله بن عُبيدة بن كعب بن عائشة بن الربيع بن ضُبَيط بن جابر بن عبدالله بن سلول ، ونسخت نسبه من نسخة عُبيدالله بن محمد اليزيدي عن ابن حبيب ، قال :

هو العُجَير بن عُبَيدالله بن كعب بن عُبيدة بن جابر بن عمرو بن سلول ابن مُرّة بن صعصعة ، أخي عامر بن صعصعة ، شاعرٌ مقلٌّ إسلاميّ من شعراء الدولة الأمويّة ، وجعله محمد بن سلام في طبقة أبي زُبَيد الطائي ، وهي الطبقة الخامسة من شعراء الإسلام .

هجا العُجَير السلولي قوماً من بني حنيفة وشتمهم ، فأقاموا عليه البيّنة عند نافع بن علقمة الكناني وكان على مكّة لعبدالملك والوليد ابنه ، فأمرهم بطلبه وإحضاره ليقيم عليه الحدّ ، وقال لهم : إن وجدتموه أنتم فأقيموا عليه الحدّ ، وليكن ذلك في ملأ يشهدون به لئلا يدّعي عليكم تجاوز الحقّ ، فهرب العُجَير منهم ليلاً حتى أتى نافع بن علقمة ، فوقف له متنكراً حتى خرج من المسجد ، ثم تعلّق بثوبه وقال : [من الطويل]

إليك سبقنا السوط والسجن تحتنا ... حيالٌ يُسامين الظلال ولُقَّحُ

إلى نافع لا نرتجي ما أصابنا ... تحومُ علينا السانحات وتبرحُ

فإن أكُ مجلوداً فكنْ أنت جالدي ... وإن أكُ مذبوحاً فكن أنت تذبحُ

فسأله عن المطر وكيف كان أثره ، فقال له : [من الرجز]

يا نافِعَ يا أكرمَ البريَّهْ ... والله لا أكذبك العَشِيَّهْ

إنا لقينا سنةً قَسِيَّهْ ... ثم مُطرنا مطرةً رويَّهْ

فنبت البقلُ ولا رعيَّهْ

---

(١) راجع الأغاني ج : ١٣ ص : ٥٦ وما بعدها طبعة دار الثقافة ببيروت .

يعني أنّ المواشي هلكت قبل نبات البقل ، فقال له : انجُ بنفسك فإني سأرضي خصومك ، ثم بعث إليهم فسألهم الصَّفح عن حقِّهم ، وضمن لهم أن لا يعاود هجاءهم .

اصطحب العُجَير وشاعرٌ من خزاعة إلى المدينة ، فقصد الخزاعي الحسن بن الحسن بن عليّ عليهم السلام ، وقصد العُجَير رجلاً من بني عامر بن صعصعة كان قد تال سلطاناً ، فأعطى الحسنُ بن الحسن الخزاعي وكساه ، ولم يعط العامريَّ العُجَيرَ شيئاً ، فقال العُجَيْرُ : [من البسيط]

يا ليتني يوم حزّمتْ القلوص له يَمَّمتها هاشميّاً غير ممذوق[1]
محضَ النِّجار من البيت الذي جُعلت فيه النبوَّة يجري غير مسبوقِ
لا يُمسك الخير إلاَّ ريث يُسأله ولا يلاطم عند اللَّحم في السُّوقِ

فبلغت أبياته الحسن فبعث إليه بصلة إلى محلَّة قومه وقال له : قد أتاك حظّكَ وإن لم تتصدَّ له .

حدّثني بعض الرواة قال : مرّ العجير السلوبي بقومٍ يشربون فسقوه ، فلما انتشى ، قال : انحروا جملي واطعمونا منه ، فنحروا وجعلوا يطعمونه ويغنُّونَه بشعر قاله يومئذ وهو : [من الرمل]

عَلِّلاني إنما الدنيا عَلَلْ واسقياني عُللاً بعد نَهَلْ
وانشلا ما اغبرَّ من قدريكما وأصبحاني أبعدَ اللهُ الجَمَلْ
أصحبُ الصاحبَ ما صاحبني وأكفّ اللوم عنه والعَذَلْ
وإذا أتلفتُ شيئاً لم أقلْ أبداً يا صاح ما كان فَعَلْ

قال : فلمَّا صحا سأل عن جمله فقيل له : نحرته البارحة ، فجعل

---

(١) المذق : الخلط ، يريد أنه هاشمي صريح النسب .

يبكي ويصيح ، واغربتاه ! وهم يضحكون منه ، ثم وهبوا له بعيراً فارتحله وانصرف إلى أهله .

حجَّ العجير السلولي فنظر إلى امرأته ، وكان قد حجَّ بها معه ، وهي تلحظ فتى من بُعْدٍ وتكلّمه ، فقال فيها : [من الطويل]

فيا ربَّ لا تغفرْ لعثمة ذنبها وإن لم يعاقبها العُجَير فعاقبِ

أشارتْ وعقد الله بيني وبينها إلى راكبٍ من دونه ألف راكبِ

حرامٌ عليك الحجّ لا تقربنّه إذا حان حجّ المسلماتِ التوائبِ

كان للعُجَير السلولي ابن يقال له الفرزدق فقال فيه : [من السريع]

ولقد وضعتكَ غير مُتَّركٍ من جابرٍ في بيتها الضَّخْمِ

واخترتُ أمَّكَ من نسائهم وأبوك كلُّ عذَوَّرٍ شَهْمِ

فلئن كذبت المنح من مائةٍ فلتقبلن بسائغٍ وَخمِ

إنَّ الندى والفضل غايتنا ونجاتنا وطريق من يحمي

فهذه سلول بن مُرَّة بن صعصعة .

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم
وُلْدُ سعد بن بكر بن هوازن بن منصور

وُلد سعد بن بكر ، أظآر رسول الله صلى الله عليه وسلّم .

٧٧ـ وولَدَ سعدُ بن بكر بن هوازن بن منصور بن عِكرمة بن خَصَفة بن قيس بن الناس (عيلان) بن مُضر ، نَصْرَ بن سعد ، وجَبَلَ بن سعد ، وأمُّهما بنت عامر بن ظَرِب العدواني ، وعوفَ بن سعد ، وجنَّةَ بن سعد .

فولد نَصْرُ بن سعد فُصَيَّةَ بن نصر ، وعوفَ بن نصر ، وجَبَلَ بن نصر ، وأمّهم تَعِلَّة بنت الحارث بن فهر بن مالك من قريش .

فولد فُصَيَّةُ بن نصر نَضْلَةَ بن فُصَيَّة ، وناصِرَةَ بن فُصَيَّةَ ، وذُؤَيْبَةَ بن فُصيَّة ، وقُنفذَ بن فُصَيَّة ، وأمّهم أرنبُ بنت عَميرة بن وديعة بن الحارث ابن فهر ، من قريش .

فولد نَضْلَةُ بن فُصَيَّةَ غُوَيثَ بن نَضْلَة بطنٌ .

وولد ناصرةُ بن فُصَيَّة مِلاّنَ بن ناصِرَة ، ومُلَيْلَ بن ناصرة ، درج ، وجابِرَ بن ناصرة ، وفاتِكَ بن ناصرة ، ووَقْدَانَ بن ناصرة .

فولد مِلاَّنُ بن ناصرة مَعْبَدَ بن مِلاَّن ، بطنٌ ، وعُبادةَ بن مِلاَّن ، ورِفاعةَ ابن مِلاَّن ، وعَمِيرةَ بن مِلاَّن .

فولد عَميرةُ بن مِلاَّن حيَّانَ بن عَمِيرة .

فولد حيَّانُ بن عَمِيرة يَعْمُرَ بن حيَّان .

فولد يَعْمُرُ بن حيَّان الحارثَ بن يَعْمَر ، وهو أبو مسروح ، وهو حليفٌ للعبَّاس بن عبدالمطلب عليه السلام ، وزوَّجه العبَّاسُ ابنته صفيَّة ،

فولدت له عبدَالله بن الحارث ، وعبدالرحمن بن الحارث .

ومنهم شُرَيحُ بن عامر بن قين ، استخلفه خالد بن الوليد رضي الله عنه على الخُرَيبة بالبصرة حين سار إلى الشام .

وعروة بن محمد بن عطيّة بن عروة بن قين ولي اليمن .

وولد رِفاعةُ بن ملاَّن عبد العزّى بن رِفاعة .

فولد عبدُ العُزَّى بن رِفاعة الحارثَ بن عبد العُزَّى ، الذي حضن النبيَّ صلى الله عليه وسلّم ، وامرأته حَلِيمةُ بنت أبي ذُؤيب .

وولد جابرُ بن ناصرة شِجْنَةَ بن جابر .

فولد شِجْنَةُ بن جابر عبدَالله بن شِجْنَة .

فولد عبدُالله بن شجنة الحارث بن عبدالله ، وهو أبو ذؤيب .

حليمةُ السعديّة مرضعة رسول الله صلى الله عليه وسلّم

٧٨ـ فولد الحارثُ بن عبدالله وهو أبو ذؤيب حَلِيمةَ بنت أبي ذؤيب ، وهي التي أرضعت النبيَّ صلى الله عليه وسلّم بلبان ابنتها الشيماء بنت الحارث بن عبد العزى ، وأُنَيسةَ بنت الحارث ، وعبدَالله بن الحارث بن عبدالعزى .

كانت حليمةُ بنت أبي ذؤيب السعديّة ، أمّ رسول الله صلى الله عليه وسلّم التي أرضعته تحدّث ، أنّها خرجت من بلدها مع زوجها ، وابن لها صغير ترضعه في نسوة من بني سعد بن بكر تلتمس الرضعاء ، قالت : وذلك في سنة شهباء ، لم تُبْقِ لنا شيئاً : فخرجتُ على أتانٍ لي قُمراء[١]

(١) القمرة بالضمّ لون إلى الخضرة ، أو بياض في كدرة ـ اللسان ـ .

معنا شارف[١] لنا والله ما تبطّن بقطرة ، وما ننام ليلتنا أجمع من صَبِيِّنا الذي معنا من بكائه من الجوع ، وما في ثدييّ ما يغنيه ، وما في شارفنا ما يغذّيه ، ولكنَّا كنَّا نرجو الغيث والفرج ، فخرجتُ على أتاني تلك فلقد أَدَمْتُ[٢] بالرَّكب حتى شقَّ ذلك عليهم ضعفاً وعجفاً ، حتى قدمنا مكَّة نلتمس الرضعاء ، فما منَّا امرأة إلاَّ وقد عُرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلّم فتأباه ، إذا قيل لها إنَّه يتيم ، وما عسى أن تصنع أمّه وجدّه ، وذلك لأنا كنا نرجو المعروف من أبيه .

فما بقيت امرأة قدمت معي إلاَّ أخذت رضيعاً غيري ، فلما أجمعنا الانطلاق قلت لصاحبي : والله إني لأكره أن ارجع من بين صواحبي ولم آخذ رضيعاً ، والله لأذهبنَّ إلى ذلك اليتيم فلآخذنَّه ، قال : لا عليك أن تفعلي عسى الله أن يجعل لنا فيه بركة .

قالت : فذهبتُ إليه فأخذته ، وما حملني على أخذه إلاَّ أني لم أجد غيره ، قالت : فلما أخذته رجعتُ به إلى رحلي ، فلما وضعته في حجري أقبل عليه ثدياي بما شاء من لبن ، فشرب حتى روي ، وشرب معه أخوه حتى روي ، ثم ناما ، وما كنَّا ننام معه قبل ذلك ، وقام زوجي إلى شارفنا تلك ، فإذا إنَّها لحامل ، فحلَب منها ما شرب وشربتُ معه حتى انتهينا ريّاً وشبعاً ، فبتنا بخير ليلة .

قالت : يقول صاحبي حين أصبحنا : تعلّمي والله يا حليمة لقد أخذتِ نسمةً مباركة ، فقلت : والله إنّي لأرجو ذلك .

قالت : ثم خرجنا ، وركبت أنا أتاني وحملته عليها معي ، فوالله

---

(١) الشارف : الناقة المسنّة ـ اللسان ـ .

(٢) أدَمْتُ : أي أطلت عليهم المسافة لتمهلهم عليها .

لقطعتُ بالرَّكب ما يقدر عليها شيءٌ من حُمُرهم ، حتى إن صواحبي ليقلن لي : يا ابنة ذؤيب ، ويحك أربعي علينا ، أليست هذه أتانك التي كنت خرجت عليها ؟ فأقول لهن : بلى والله إنَّها لهي هي ، فيقلن؛ والله إنَّ لها لشأناً .

قالت : ثم قدمنا منازلنا من بلاد بني سعد ، وما أعلم أرضاً من أرض الله أجدب منها ، فكانت غنمي تروح عليَّ حين قدمنا به معنا شِباعاً لُبَّناً فنحلب ونشرب ، وما يحلب إنسان قطرة لبن ولا يجدها في ضَرع ، حتى كان الحاضرون من قومنا يقولون لرعيانهم : ويلكم اسْرَحُوا حيث يسرحُ راعي بنت ذؤيب ، فتروح أغنامهم جياعاً ما تبضِ بقطرة لبن ، وتروح غنمي شباعاً لُبَّناً ، فلم نزل نتعرّف من الله الزيادة والخير حتَّى مضت سنتاه وفصلتُه ، وكان يشبُّ شباباً لا يشبُّه الغلمان ، فلم يبلغ سنتيه حتى كان غلاماً جُفْراً .

قالت : فقدمنا به على أمّه ، ونحن أحرص شيء عن مُكثه فينا ، لما كنَّا نرى من بركته ، فكلّمنا أمَّه وقلت لها : لو تركتِ بُنَيَّ عندي حتى يغلظَ ، فإنّي أخشى عليه وبأمكة ، قالت : فلم نزل بها حتَّى ردَّته معنا .

قالت : فرجعنا به ، فوالله إنه بعد مقدمنا بأشهر مع أخيه لفي بَهْم لنا خلف بيوتنا ، إذ أتانا أخوه يشتدّ ، فقال لي ولأبيه : ذاك أخي القرشيّ قد أخذه رجلان عليهما ثياب بيض ، فأضجعاه فشقَّا بطنه ، فهما يسوطانه(١) ، قالت : فخرجتُ أنا وأبوه نحوه فوجدناه قائماً مُنْقعاً وجهه ، فالتزمته والتزمه أبوه ، وقلنا له : ما لك يا بُنيّ ، قال : جاءني رجلان عليهما ثياب بيض ، فأضجعاني وشقَّا بطني فالتمسا فيه شيئاً

---

(١) يقال : سطت اللبن أو الدم أو غيرهما أسوطه إذا ضربت بعضه ببعض .

لا أدري ما هو ، فرجعنا به إلى خِبائنا .

قالت : وقال لي أبوه : يا حليمة لقد خشيت أن يكون هذا الغلام قد أصيب ، فألحقيه بأهله قبل أن يظهر به ذلك ، قالت : فاحتملناه فقدمنا به على أمّه ، فقالت : ما أَقْدَمك به يا ظئر ، وقد كنتِ حريصةً عليه ، وعلى مُكثه عندك ؟ فقلت : قد بلغ الله بابني وقضيتُ الذي عليَّ ، وتخوَّفت الأحداث عليه ، فأدّيته إليكِ كما تحبّين ، قالت : ما هذا شأنك ، فاصدقيني خَبَرَكِ ، قالت : فلم تدعني حتى أخبرتها الخبر ، فقالت : أفتخَوَّفْتِ عليه الشيطان ؟ فقلت : نعم ، قالت : كلا ، والله ما للشيطان عليه من سبيل ، وإنَّ لبُنَيَّ لشأناً ، أفلا أخبرك خبره ، قلتُ : بلى ، قالت : رأيتُ حين حملتُ به أنَّه خرج منِّي نورٌ أضاء لي قصور بُصْرى من أرض الشام ، ثم حملتُ به ، فوالله ما رأيتُ مِنْ حِمْلٍ قطُّ كان أَخَفَّ ولا أيسرَ منه ، ووقع حينَ ولدته وإنَّه لواضعٌ يديه بالأرض رافع رأسَه إلى السماء ، دعيه عنك وانطلقي راشدةً[1] .

قال ابن إسحاق : وحدَّثني بعض بني سعد بن بكر : أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، قال يوم حُنين : « إن قدرتم على بجادٍ ـ رجل من بني سعد بن بكر ـ فلا يَفْلِتَنَّكُم » ، وكان أحدث حدثاً ، فلما ظَفِر به المسلمون ساقوه وأهله ، وساقوا معه الشيماء بنت الحارث بن عبد العزى ، أخت رسول الله صلى الله عليه وسلّم من الرضاعة ، فعنفوا عليها في السِّياق ، فقالت للمسلمين؛ تعلَّموا والله إنّي لأخت صاحبكم من الرضاعة ، فلم يصدّقوا حتى أتوا بها رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، فلما انتُهي بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، قالت : يا رسول الله

---

(١) راجع سيرة ابن هشام ج : ١ ص : ١٥٨ وما بعدها الطبعة الثانية للبابي الحلبي ، ١٩٥٥م .

إنّي أختك من الرضاعة ، قال : « وما علامة ذلك ؟ » قالت : عضّة عضضتنيها في ظهري وأنا مُتَوَرِّكتُكَ ، قال : فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلّم العلامة ، فبسط لها رداءه فأجلسها عليه ، وخيَّرها وقال : « إن أحببت فعندي مُحَبَّةً مُكرمةً ، وإن أحببت أن أمتعك وترجعي إلى قومك فعلتُ » فقالت : بل تمتعني وتردّني إلى قومي ، فمتعها رسول الله صلى الله عليه وسلّم وردَّها إلى قومها ، فزعمت بنو سعد بن بكر أنَّه أعطاها غلاماً له يقال له محكول وجاريةً .

وبنو سعد بن بكر أظآرُ[1] رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، وكان مسترضعاً فيهم كما تقدّم ذكر ذلك ، فلم يزل فيهم حتى يفع ، ثم أخذه جدّه عبد المطلب منهم فردَّه إلى مكة ، وجاءته حليمة بعد الهجرة فأكرمها وبرّها وبسط لها رداءه فجلست عليه .

وبنو سعد بن بكر تفتخر بذلك على سائر هوازن ، وحقيقٌ بكلّ مكرمةٍ وفخرٍ كلّ من اتَّصل منه رسول الله صلى الله عليه وسلّم بأدنى سبب أو وسيلة .

أبو وجزة السعدي

٧٩ـ ومن بني سعد بن بكر أبو وَجْزة السعدي ، واسمه يزيد بن عُبيد ، وأصله من بني سُليم بن منصور بن هوازن من بني ضُبَيس بن هلال بن قُدَم ابن ظفر بن الحارث بن بُهثة بن سُليم بن منصور ، ولكن لحق أباه وهو صبيّ سباء في الجاهلية ، فبيع بسوق ذي المجاز ، فابتاعه وُهيبُ بن خالد ابن عامر بن عُمَير بن مِلّان بن ناصرة بن قُصَيَّة بن نصر بن سعد بن بكر بن

---

(١) الظئر مهموز : العاطفة على غير ولدها المرضعة له من الناس والإبل ، الذكر والأنثى فيه سواء ، والجمع أظآر ـ اللسان ـ .

هوازن ، فأقام عنده زماناً يرعى إبله ، ثم إنَّ عُبيداً ضرب ضِرْعَ ناقة لمولاه فأدماه ، فلطم وجهه .

فخرج عُبيد إلى عمر بن الخطّاب رضي الله عنه مستعدياً ، فلما قدم عليه ، قال : يا أميرَ المؤمنين ، أنا رجلٌ من سُليم ، ثم من بني ظفر أصابني سباء في الجاهليّة كما يصيب العرب بعضها من بعض ، وأنا معروف النسب ، وقد كان رجل من بني سعد بن بكر ابتاعني ، فأساء إليّ وضرب وجهي ، وقد بلغني أنّه لا سباء في الإسلام ، ولا رِقَّ على عربيّ في الإسلام .

فما فرغ من كلامه حتى أتى مولاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه على أثره ، فقال : يا أمير المؤمنين هذا غلام ابتعته بذي المجاز ، وقد كان يقوم في مالي ، فأساء فضربته ضربةً والله ما أعلمني ضربته غيرها قطّ ، وإنَّ الرجل ليضرب ابنه أشدّ منها ، فكيف بعبده ، وأنا أشهدكَ أنَّه حرٌّ لوجه الله تعالى .

فقال عمر لعبيد قد امتنَّ هذا الرجل ، وقطع عنك مؤنة البيّنة ، فإن أحببت فأقم معه ، فله عليك مِنَّة ، وإن أحببت فالحقْ بقومك .

فأقام مع السعديِّ وانتسب إلى بني سعد بن بكر بن هوازن ، وتزوّج زينبَ بنت عُرفطة المُزنيّة ، فولدت له أبا وجزة وأخاه .

فلمَّا بلغ ابناه طالباه بأن يلحق بأهله وينتمي إلى قومه من بني سُليم ، فقال : لا أفعلُ ولا ألحق بهم فيعيّروني كلّ يومٍ ويدفعوني ، وأترك قوماً يكرموني ويشرّفوني ، فوالله لئن ذهبتُ إلى بني ظفرٍ ، لا أرعى طُمَّة ، ولا أرد جَمّة ، إلاّ قالوا لي : يا عبدَ بني سعد ، قال وطمّة جبلٌ لهم ، فقال أبو وَجْزة في ذلك : [من الكامل]

أنمى فأعقلُ في ضُبَيسٍ مَعقلاً ضخماً مناكبه تميم الهادي[1]
والعقد في مِلاَّن غير مزلّجٍ[2] بقوىً متيناتِ الحبالِ شدادِ

وكان أبو وَجْزة السعدي من التابعين ، وقد روى عن جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، وروى عن أبيه حديث استسقاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال :

استسقى عمر بن الخطّاب رضي الله عنه ، فلما وقف على المنبر أخذ في الاستغفار ، فقلت : ما أراه يعمل في حاجته ، ثمّ قال في آخر كلامه : اللهمَّ إنّي قد عجزت وما عندك أوسع لهم ، ثم أخذ بيد العباس رضي الله تعالى عنه ، ثم قال : وهذا عمّ نبيّك ، ونحن نتوسّل إليك به ، فلما أراد عمر رضي الله تعالى عنه أن ينزل قلب رداءه ، ثم نزل فتراءى الناس طُرَّة[3] في مغرب الشمس ، فقالوا : ما هذا ، وما رأينا قبل ذلك قزعة سحاب أربع سنين ؟ قال : ثم سمعنا الرعد ، ثم انتشر ، ثم اضطرب ، فكان المطر يقلدنا قلداً في كلّ خمس عشرة ليلةٍ .

ومات أبو وَجزة سنة ثلاثين ومئة، وهو أحدُ من شبّب بعجوز حيث قال: [من الرجز]

يا أيّها الرجلُ الموكَّلُ بالصبا فيم ابنُ سبعين المعمَّر في دَدِ[4]
حتَّامَ أنت موكَّلٌ بقديمةٍ أمست تجدَّد كاليماني الجيّدِ
زان الجلالُ لما لَها ورسابها عقلٌ وفاضلة وشيمةُ سيِّدِ

---

(١) نماه ينميه : نسبه ، وعقل : لجأ إلى مقل ، والهادي : المعنق ، والتميم : التّام الشديد .
(٢) المزلّج : كلّ ما لم تبالغ فيه ولم تحكمه .
(٣) طرّة : طرّة كل شيء حرفه ـ اللسان ـ .
(٤) الدَّد : اللهو واللعب ، وفي الحديث : « ما أنا من دَدٍ ولا الدَّدُ منّي » ـ اللسان ـ .

ضنَّـت بنـائلهـا عليـك وأنتمـا غِرّانِ في طلب الشباب الأغيدِ
فـالآن تـرجـو أن تثيبـك نـائـلاً هيهـات ! نـائلهـا مكـان الفـرقـدِ

خرج أبو وجزة السعدي وأبو زيد الأسلمي يريدان المدينة ، وقد امتدح أبو وجزة آل الزبير ، وامتدح أبو زيد إبراهيم بن هشام المخزومي ، فقال له أبو وَجْزة : هل لك في أن أشاركك فيما أصيب من آل الزبير ، وتشاركني فيما تصيب من إبراهيم ؟ فقال : كلا والله لرجائي في الأمير أعظم من رجائك في آل الزبير ، فقدما المدينة ، فأتى أبو زيد دار إبراهيم فدخلها وأنشد الشعر وصاح وجلب ، فقال إبراهيم لبعض أصحابه : اخرجْ إلى هذا الأعرابي الجِلف فاضربه وأخرجه ، فأُخرج وضُرب .

وأتى أبو وَجْزَة أصحابه فمدحهم وأنشدهم ، فكتبوا له إلى مالٍ لهم بالفُرع أن يعطى منه ستّين وسقاً من التمر ، فقال أبو وَجْزة يمدحهم :

[من البسيط]

راحت قَلوصِي رواحاً وهي حامِدةٌ آل الزُّبير ولم تَعْدِلْ بهم أحدا
راحـت بستّيـن وَسْقـاً فـي حقيبتهـا ما حُمِّلت حِملها الأَدنى ولا السَّددا
ذاك القـرى لا كـأقـوامٍ عهـدتهـم يَقـرون ضيفَهـم الملـويَّـة الجـدُدا

يعني بالملويّة السياط .

هؤلاء بنو سعد بن بكر بن هوازن .

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

وُلْدُ نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن

وُلْدُ نصر بن معاوية بن بكر .

٨٠ ـ ووَلَدَ نصرُ بن معاوية بن بكر بن هوازن دُهمانَ بن نَصْر ، وعوفَ ابن نصر ، وأمّهما بنت عامر بن الظَّرِب العدواني .

فولد دُهمان بن نصر وائلةَ بن دُهمان ، وعمرَو بن دُهمان ، وعامرَ بن دُهمان ، وجُنْدَبَ بن دُهمان ، وسعْدَ بن دُهمان .

فولد وائلة بن دُهمان حَبيبَ بن وائلةَ ، وأمّه تَهْلَكُ بنت قيس بن الحارث بن فِهر ، ويربوعَ بن وائلة ، ورِئابَ بن وائلة ، وصُبْحَ بن وائلة .

فولد حَبيبُ بن وائلة عِتْرَ بن حبيب ، بكسر العين من عِتر .

قال الكلبي : أمّا الذي سمعتُ من ولده يقولون : عُتَرُ بن حبيب بضم العين من عُتَر وفتح التاء .

فولد عِتْرُ بن حبيب النابغةَ بن عِتر ، ولَوْذَانَ بن عِتر ، وضُبَيْسَ بن عِتر .

فولد النابغةُ بن عِتر أوسَ بن النابغة ، ووَهْبَ بن النابغة ، وسفيانَ بن النابغة ، وخفاجة بن النابغة ، ومازنَ بن النابغة .

فولد مازنُ بن النابغة ربيعةَ بن مازن .

فولد ربيعةُ بن مازن عثمانَ بن ربيعة .

فولد عثمانُ بن ربيعة وثيمةَ بن عثمان الشاعر ، وأخاه ربيعةَ بن عثمان ، وهو أوّل عربيّ قتل أعجمياً يوم القادسيّة .

وولد أوسُ بن النابغة عامِرَ بن أوس ، والحارث بن اوس ، وبنو الحارث بن أوس هم بنو غلاب .

فولد عامرُ بن أوس هُزَيمةَ بن عامر .

فولد هُزَيمةُ بن عامر عبدَالله بن هُزيمة ، وهو أحدُ الثلاثة الذين ذكرهم عبَّاس بن مرداس في شعره .

فمنهم الذي يقول له أبو المختار الكلابي : [من الطويل]

وَلاَ تَنْسَيَــنَّ النــافعيــنَ كِلَيْهمـــا ولا ابن غَلابٍ من سَراة بني نَصْرِ

وولد خَفاجةُ بن النابغة بن عِتر سفيانَ بن خفاجة .

فولد سفيانُ بن خفاجة العَوَّانَ بن سفيان ، ومُضَرِّسَ بن سفيان شهد يوم حُنين ، وذكره العباسُ بن مرداس في شعره .

وولد يربوعُ بن وائلة بن دُهمان بن نصر ربيعةَ بن يربوع ، وعاتِرةَ بن يربوع ، والحارثَ بن يربوع ، وعبَّادَ بن يربوع ، وعثمانَ بن يربوع .

فولد ربيعةُ بن يربوع سَعْدَ بن ربيعة .

فولد سعدُ بن ربيعة عَوْفَ بن سعد .

فولد عوفُ بن سعد مالِكَ بن عوف ، كان على المشركين يوم حنين .

وانهزمت هوازن يوم حنين ، ثم أسلم مالك بن عوف واستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلّم على صدقات قومه وأعطاه مئة من الإبل ، وكان من المؤلّفة قلوبهم[1] .

وولد عمرُو بن دُهمان بن نَصْرِ بن معاوية جُعَيْلَ بن عمرو ، وأمّه عَمْرة بنت عوف بن فِراس بن غَنْم بن كنانة .

---

(١) انظر معارف ابن قتيبة ص : ٣١٥ طبعة دار المعارف بمصر .

فولد جُعَيلُ بن عمرو ظالِمَ بن جُعَيل ، والأصمَّ بن جُعَيل ، وظُوَيلم بن جُعيل ، وأمّهم بنت مُرَّة بن هلال بن فالجٍ من بني سُليم بن منصور .

فولد ظالمُ بن جُعَيل حُماسَ بن ظالم ، وهم بمصر .

وولد ظُويلم بن جُعَيل أبا عمرو بن ظُوَيلم ، وأمّه حيَّةُ بنت عبد مناف بن قُصَيّ ، وهي التي جَرَّتْ حلف بني ظُويلم إلى بني عبد مناف .

وولدَ عوفُ بن نصر بن معاوية جَذِيمة بن عوف ، وكُلْفَة بن عوف ، وجِحاشَ بن عوف ، وعَمِيرةَ بن عوف ، وعبّادَ بن عوف ، وحاشيةَ بن عوف .

فولد كُلفَةُ بن عوف ذَكْوانَ بن كُلْفة .

فولد ذكوانُ بن كُلْفة حُرثانَ بن ذَكوان .

فولد حُرْثانُ بن ذَكوان الحارثَ بن حُرثان .

فولد الحارثُ بن حُرثان حُرثانَ بن الحارث .

فولد حُرثانُ بن الحارث زُفَرَ بن حُرْثان ، وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلّم .

وولد عَبَّادُ بن عوف قُنَيْعَ بن عبَّاد .

فولد قُنَيْعُ بن عبَّاد عُمَيْرَ بن قُنَيع .

فولد عُمَيْرُ بن قُنيع كعبَ بن عُمَيْر ، وزيادَ بن عُمير الشاعر .

فولد كعبُ بن عُمَير عبدَالله بن كعب .

فولد عبدُالله بن كعب عبدَالواحد بن عبدالله ، وهو الذي يقال له النَّصْري ، وُلّيَ ليزيد بن عبدالملك أمير المؤمنين الطائف سنة مئة وثلاثة ، وولاّه المدينة سنة مئة وأربع وكتب إليه وهو بالطّائف : سلام

عليك ، أما بعد فإنّي قد ولّيتك المدينة ، فإذا جاءك كتابي هذا فاهبط واعزل عنها ابن الضحّاك ، وأغرمه أربعين ألف دينار ، وعذّبه حتى أسمع صوته وأنا على فراشي ، وكان سبب ذلك أن شكَتْهُ إلى يزيد فاطمة بنت الحسين رضي الله عنه لأنه هدّدها إن لم تتزوّجه عذّب أولادها .

وأقام عبدالواحد بالمدينة ولم يقدم عليهم والٍ أحبّ عليهم منه ، وكان يذهب مذاهب الخير ، وكان لا يقطع أمراً إلاّ استشار فيه القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق وسالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب وهما كانا من أفضل الناس فقهاً وعبادة .

وكان في هذه السنة قد ولي المدينة ومكة والطائف وحجَّ فيها الناس[1] .

* * *

---

(١) راجع فهارس تاريخ الطبري وقد نسبه النضري بالضاد المعجمة وهو خطأ وصحته النصري بالصاد المهملة كما ذكرته هنا .

بسم الله الرحمن الرحيم

وُلْدُ جُشَم بن معاوية بن بكر بن هوازن

وُلْدُ جُشَم بن معاوية بن بكر .

٨١ـ وولد جُشَمُ بن معاوية بن بكر بن هوازن غَزِيَّةَ بن جُشم ، وعديَّ ابن جُشم ، وعَصِيمة بن جُشم .

فولد غَزِيَّةُ بن جُشم جُداعة بن غزيَّة ، وحُميَّ بن غزيَّة ، وعُتَيبةَ بن غزيَّة ، وعُتوارةَ بن غُزيَّة .

فولد جُداعةُ بن غَزيَّة مالكَ بن جُداعة ، والحارثَ بم جُداعة ، وعلقمةَ ابن جُداعة .

فولد عَلْقَمةُ بن جُداعةَ بَكْرِيَّ بن علقمة .

فولد بكريُّ بن علقمة معاويةَ بن بكريّ ، وهو الصِّمَّة .

فولد الصِّمَّة بن بكريّ عبدَالله بن الصِّمَّة ، ودُرَيدَ بن الصِّمَّة ، قُتل يوم حُنين مشركاً .

هذا ما ذكره ابن الكلبي في الجمهرة ، وجاء في كتاب الأغاني : وكان لدريد بن الصِّمَّة إخوة وهم عبدالله الذي قتلته غطفان ، وعبدَ يغوث قتله بنو مُرّة بن عوف ، وقيس قتله بنو أبي بكر بم كلاب ، وخالد قتله بنو الحارث بن كعب ، أمهم جميعاً ريحانة بنت معديكرب الزبيد أخت عمرو ابن معديكرب ، كان الصِّمَّة سباها ثم تزوّجها فأولدها بنيه ، وإياها يعني أخوها عمرو بقوله في شعره : [من الوافر]

أَمِـن ريحـانـة الـدَّاعـي السَّميـعُ   يـؤرِّقُنِـي وأصحـابـي هُجـوعُ

إذا لم تستطع شيئاً فَدَعْه وجاوِزه إلى ما تستطيع

وكان أبو عمرو بن العلاء يقول : أحسنُ شعر قيل في الصبر على النوائب ، قول دريد بن الصِّمَّة حيث يقول : [من الطويل]

تقول ألا تبكي أخاكَ! وقد أرى مكان البكا لكن بُنيتُ على الصَّبْرِ
لمقتلِ عبدِالله والهالكِ الذي على الشرف الأعلى قَتيل أبي بَكْرِ
وعبدِيغوث أو خليلي خالدٍ وعَزَّ مُصاباً حَشوُ قبرٍ على قَبْرِ
أبى القتل إلاّ آل صِمَّةَ إنَّهم أَبَوْا غيره والقَدرُ يجري إلى القَدَرِ

في أبيات .

يوم اللّوى وقتل عبد الله بن الصِّمَّة .

٨٢ـ كان عبدالله بن الصِّمَّة غزا عطفان ومعه بنو جُشم وبنو نصر ابنا معاوية فطفر بهم وساق أموالهم في يومٍ يقال له يوم اللِّوى ومضى بها ، ولمَّا كان منهم غير بعيد ، قال : انزلوا بنا ، فقال له أخوه دُريد : يا أبا فُرعان ـ وكانت لعبدالله ثلاثُ كُنى : أبو فُرعان ، وأبو ذفافة ، وأبو أوفى ـ نشدتك الله ألاّ تنزل فإنَّ غطفان ليست بغافلة عن أموالها ، فأقسم لا يريم حتى يأخذ مِرباعه[1] وينقع نقيعة[2] فيأكل ويطعم ويقسم البقيَّة بين أصحابه ، فبيناهم في ذلك وقد سطعت الدواخن ، إذ بغبار قد ارتفع أشدّ من دُخانهم ، وإذا عَبْسٌ وفَزارةُ وأشجع قد أقبلت ، فقالوا لربيئتهم : انظر ما ترى؟ فقال : أرى قوماً جعاداً كأنَّ سرابيلهم قد غُمست بالجادِي[3] قال عبدالله : تلك أشجع ، ليست بشيء ، ثم نظر فقال :

(١) المِرباع : بكسر أوله : ربع الغنيمة وهو حظّ الرئيس في الجاهلية ـ اللسان ـ .
(٢) ينقع نقيعة : يشرب النبيذ .
(٣) الجادي : الزعفران ـ اللسان ـ .

أرى قوماً كأنَّهم الصِّبيان ، أسنَّتُهم عند آذان خيلهم ، قال : نلك فَزارة ، ثمَّ نظر فقال : أرى قوماً أدماناً كأنما يحملون الجبل بسوادهم ، يخدّون الأرض بأقدامهم خَدّاً ، ويجرّون رماحهم جَرّاً ، قال : تلك عبس والموت معهم .

فتلاحقوا بالمُنعرج من رُمَيلة اللِّوى فاقتتلوا فقتل رجلٌ من بني قارب من بني عبس عبدالله بن الصِّمَّة ، فتنادوا قُتل أبو ذفافة ، فعطفَ دريد فذَبَّ عنه فلم يغن شيئاً وجُرح دُريد فسقط فكفّوا عنه ، وهم يرون أنه قتل واتنسقذوا المال ، ونجا من هرب ، فمرَّ الزهدمانِ وهما من بني عبس ، زهدمٌ وقيس ابنا حَزْن بن وهب بن رواحة ، وإنما قيل لهما الزهدمان تغليباً لأشهر الأسمين عليهما ، كما قيل العمران لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، والقمران للشمس والقمر .

قال دُريد : فسمعتُ زهدماً العبسي يقول لكردم الفزاري إني لأحسبُ دُريداً حيّاً فانزل فأجهز عليه ، فقال : قد مات ، قال : انزل فانظر إلى سُبَّته هل ترمز[١]؟ قال دريد : فسددت من حِتارها[٢] أي من شَرَجها ، قال فنظر فقال : هيهات ، أي قد مات فولَّى عني ، قال : ومالَ بالزُّج في شرج دريد فطعنه فيه فسال دمٌ كان قد احتقن في جوفه ، قال دريد : فعرفت الخِفَّةَ حينئذٍ فأملهتُ حتى إذا كان الليل مشيتُ وأنا ضعيف قد نزفني الدَّمُ حتى ما أكاد أبصر ، فجزت بجماعة تسير فدخلت فيهم ، فوقعتُ بين عرقوبي بعير ظعينة ، فنفر البعير ، فنادت : نعوذ بالله منك ، فانتسبت لها فأعلمت الحيّ بمكاني ، فغُسل الدَّم عنّي وزُوِّدت زاداً وسقاء فنجوتُ .

---

(١) السبّة : الاست ، ترمز : تهتزّ ـ اللسان ـ .

(٢) الحِتار : بالكسر ما أحاط بالشيء كحتار الغربال والمنخل ـ اللسان ـ .

وقال دُريد يرثي أخاه عبدالله في قصيدة طويلة مطلعها : [من الطويل]

أرثَّ حديدُ الحبل من أمِّ مَعْبَدِ بعاقبةٍ وأخلَفَتْ كلَّ موعدِ

ومنها :

أعاذل إن الرُّزءَ أمثالُ خالدٍ ولا رُزْءَ ممَّا أهلك المرءُ عن يدِ

أمرتُهُمُ أمري بمنعرَجِ اللِّوى فلم يستبينوا الرُّشد إلاَّ ضُحى الغَدِ

فلما عَصَوني كنتُ منهم وقد أرى غوايتَهم وأنَّني غير مهتَدِ

وهل أنا كنتُ إلاّ من غَزِيّة إن غَوَتْ غويتُ وإن ترشُدْ غَزِيَّةُ أرشُدِ

قال أبو عبيدة : كانت لعبدالله بن الصِّمَّة ثلاث أسماء وثلاث كنى : عبدالله ومَعْبَدَ وخالد .

دُريد بن الصِّمَّة وربيعة بن مكدّم الكناني :

٨٣ـ كان دُريد بن الصِّمَّة سيّد بني جشم وفارسهم وقائدهم ، وكان مُظَفَّراً ميمون النقيبة غزا نحو مئة غزوة ما أخفق في واحدة منها ، وأدرك الإسلام ولم يسلم .

خرج دُريد بن الصِّمَّة في فوارس من بني جُشم يريد الغارة على بني كنانة ، فلما كان بوادٍ لبني كنانة رُفع له رجل من ناحية الوادي ومعه ظَعينة ، فلما نظر إليه قال لفارسٍ من أصحابه : صِحْ به أن خَلِّ عن الظعينة وانج بنفسك ، وهو لا يعرفه ، فانتهى إليه الرجل وألحّ عليه ، فلما أبى ألقى زِمام الراحلة للظعينة وقال لها : [من الرجز]

سيري على رِسْلِكِ سَيْرَ الآمن سيرَ رَدَاحٍ ذاتِ جأشٍ ساكنِ

إنَّ انثنائي دون قِرْني شائني أَبْلِي بلائي واخبُري ولا عايني

ثم حمل على الفارس فصرعه وأخذ فرسه فأعطاه الظعينة .

فبعث دريد فارساً آخر لينظر ما صنع صاحبه ، فرآه صريعاً فصاح به ،

فتصامَّ عنه ، فظَنَّ أنه لم يسمع فغشيه ، فألقى زمام الراحلة إلى الظعينة ، ثم حمل على الفارس وهو يقول : [من الرجز]

خَلِّ سبيل الحرّةِ المنيعَهْ إنّك لاقٍ دونها ربيعَهْ
في كفّه خطِّيَّة مطيعَهْ أولا فخذها طَعْنَةً سريعَهْ
فالطَّعْنُ منِّي في الوغى شريعَهْ

ثم حمل عليه فصرعه .

فلما أبطأ على دُريد بعث فارساً لينظر ما صنعا ، فانتهى إليهما فرآهما صريعين ، ونظر إليه يقود ظعينته ويجرّ رمحه ، فقال له الفارس : خلِّ عن الظعينة ، فقال لها ربيعة : اقصدي قَصْدَ البيوت ، ثم أقبل عليه وقال : [من الرجز]

ماذا تريدُ من شتيمٍ عابسِ ألم تَرَ الفارسَ بعد الفارسِ
أرداهما عامِلُ رُمْحٍ يابسِ

ثم طعنه فصرعه فانكسر رمحه .

ولما أبطأ عن دُريد ارتاب وظنَّ أنّهم قد أخذوا الظعينة وقتلوا الرجل ، فلحق بهم فوجد ربيعة بن مكدّم لا رمح معه ، وقد دنا من الحيّ ، ووجد أصحابه قد قتلوا ، فقال له دُريد : أيّها الفارس إنَّ مثلك لا يُقتل ، وإنَّ الخيل ثائرةٌ بأصحابها ، ولا أرى معك رمحاً ، وأراك حديث السنّ ، فدونك هذا الرمح فإنّي راجع إلى أصحابي فمثبّطهم عنك .

وكان دريد كما ذكرت سابقاً مع المشركين يوم حُنَين ، وهو شيخ كبير على شجار يُجَرّبه ، فلما انهزمت هوازن وتوجّه بعضهم نحو نخلة ، وتبعت خيل رسول الله صلى الله عليه وسلّم من سلك طريق نخلة ، فأدرك ربيعةُ بن رُفيع السُّلمي دُريدَ بن الصِّمَّة ، فأخذ بخطام جمله وهو يظنّ أنه امرأة ، فأناخ به فإذا هو رجل شيخ كبير ، ولم يعرفه الغلام ، فقال له

دُريد : ماذا تريد ؟ قال : أقتلك ، قال : ومن أنت ؟ قال : أنا ربيعةُ بن رُفيع السُّلمي ، فأنشأ دريد يقول : [من المتقارب]

فويحَ ابن أكمةَ ماذا يريد ... من المُرْعَشِ الذَّاهب الأدردِ

فأقسمُ لو أنَّ بي قُوَّةً ... لولَّتْ فرائصُهُ تَرْعُدِ

ويا لهف نفسي ألاّ تكونَ ... مني قُوَّةُ الشَّارح الأَمْرِدِ

ثم ضربه السُّلمي بسيفه فلم يغن شيئاً ، فقال له دُريد : بئس ما سلَّحتك أمُّكَ ، خُذْ سيفي هذا من مؤخّر رحلي في القراب ، فاضرب به وارفع عن العظام واخفض عن الدماغ ، فإني كذلك كنتث أفعل بالرجال ، ثم إذا أتيت أمَّكَ ، فأخبرها أنّك قتلتَ دُرَيدَ بن الصِّمَّة ، فربّ يوم قد منعتُ فيه نساءكَ .

فزعمت بنو سُليم أنّ ربيعة قال : لمّا ضربته بالسيف سقط فانكشف فإذا عجانه وبطن فخذيه مثل القراطيس ، من ركوب الخيل أعراء .

فلما رجع إلى أمّه أخبرها بقتله إياه وما قال له : فقالت : لقد أعتق قتيلكَ ثلاثاً من أمّهاتك .

وولد عُتوارةُ بن غَزِيّة بن جُشم بن معاوية إنسان بن عُتوارة ، بطنٌ ، والخنابسَ بن عُتوارة .

فولد إنسانُ بن عُتوارة سدوسَ بن إنسان ، وعوفَ بن إنسان ، ومعاويةَ بن إنسان ، وعفيفَ بن إنسان ، والحارثَ بن إنسان .

فولد معاويةُ بن إنسان عامرَ بن معاوية .

فولد عامرُ بن معاوية تميمَ بن عامر ، ومُجالِدَ بن عامر .

فولد مُجالِدُ بن عامر علقمةَ بن مُجالد ، وهو سُمادير .

فولد سُماديرُ بن مُجالد سلمةَ بن سُمادير .

وولد تميمُ بن عامر بن معاوية عَبْدَ بن تميم .

فولد عَبْدُ بن تميم خالدَ بن عبد .

فولد خالدُ بن عبد وَهْبَ بن خالد ، وهو الشَّنَّة ، كان يقطع الطريق ، والشَّنَّة الآخر اسمه الصُّدَيُّ بن عَزْرَة بن بِشْر بن أذْخِرَة ، اللذان قال فيهما الفردزق : [من الرجز]

يـا ليتنـي بـالشَّنَّتيـن نلتقـي ثـمَّ يُحـاطُ بيننـا بخنـدَقِ

وولد عديُّ بن جُشم بن معاوية زِمَّانَ بن عديّ .

منهم أبو أسامة زهير بن معاوية ، الذي قتل سعدَ بن مُعاذ الأنصاري[1] يوم الخندق ، وكان أبو أسامة حليفاً لبني مخزوم .

وجاء في كتاب السيرة لابن هشام ، قال أبو إسحاق : وحدّثني أبو ليلى عبدالله بن سهل بن عبدالرحمن بن سهل الأنصاري ، أخو بني حارثة : أنَّ عائشةَ أمّ المؤمنين كانت في حصن بني حارثة يوم الخندق ، وكان من أحرز حصون المدينة ، قال : وكانت أمّ سعد بن معاذ معها في الحصن ، فقالت عائشة وذلك قبل أن يضرب علينا الحجاب ، فمرّ سعد وعليه درع له مقلّصة ، وقد خرجت منها ذراعه كلّها ، وفي يده حربته يرقد[2] بها ويقول : [من الرجز]

لَبِّثْ قليـلاً يشهـد الهَيْجَـا جَمَـلْ لا بأس بالموت إذا حان الأجَلْ

قال : فقالت له أمّه : إِلحقْ أي ابني فقد والله أخّرت ، قالت عائشة :

---

(١) سعد بن مُعاذ بن النعمان بن امرىء القيس بن زيد بن عبد الأشهل بن جُشم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو (النَّبيت) بن مالك بن الأوس (الأنصار) ، النسب الكبير ج : ٣ مشجرة : ٥٤ .

(٢) الارقداد : سرعة السير ـ اللسان ـ .

فقلت لها يا أمّ سعد ، والله لوددْتُ أنّ درع سعد كانت أسبغ مما هي ، قالت : وخفت عليه حيث أصاب السهم منه ، فرُمي سعد بن معاذ بسهم فقطع منه الأكحل[1] ، رماه كما حدّثني عاصم بن عمر بن قتادة ، حِبّان بن أبي قيس بن العرقة ، احدُ بني عامر بن لؤي ، فلما أصابه ، قال : خذها مني وأنا ابن العَرِقة ، فقال له سعد : عرّق الله وجهكَ في النَّار ، اللهمَّ إن كنت أبقيتَ من حرب قريش شيئاً فأبقني لها ، فإنّه لا قوم أحبّ إليّ أن أجاهد من قومٍ آذوا رسول الله وكذّبوه وأخرجوه ، اللهمَّ إن كنتَ قد وضعتَ الحربَ بيننا وبينهم فاجعله لي شهادةً ، ولا تُمِتني حتى تُقِرَّ عيني من بني قُرَيظة .

قال ابن إسحاق : وحدّثني من لا أتّهم ، عن عبدالله بن كعب بن مالك ، أنّه كان يقول : ما أصابَ سعداً يومئذٍ إلاّ أبو أسامة الجُشَمي حليف بني مخزوم .

وقد قال أبو أسامة في ذلك شعراً لعكرمة بن أبي جهل : [من الطويل]

أعِكْـرَمَ هـلاّ لُمتَنِي إذ تقول لـي ... فـذاكَ بـآطـامِ المـدينـة خـالِـدُ
أَلَسْتُ الذي ألزَمْتُ سعداً مُرِشَّةً ... لهـا بيـن أثنـاء المـرافـقِ عـانِـدُ
قَضَى نَحْبه منها سُعَيْدٌ فأَعْوَلَتْ ... عليـه الشُّمْـطُ العـذارى النَّـوَاهِـدُ
وأنتَ الذي دافَعْتَ عنه وقد دَعا ... عُبَيْـدَةُ جمعـاً منهـمُ إذ يكـابِـدُ
على حين ما همُ جائرٌ عن طريقه ... وآخر مَرْعُوبٍ عن القَصْدِ قاصِدُ

والله أعلم أيّ ذلك كان .

وجاء في حاشية على مخطوط مختصر جمهرة ابن الكلبي ، في السّير في الشعراء الذين قالوا أشعاراً في ذكر يوم بدر ، أبو أسامة الجُشمي ، قال

---

(١) الأكحل : عرق في اليد فإذا قطع في اليد لم يَرْقأِ الدمُ ـ اللسان ـ .

ابن إسحاق : هو معاوية بن زهير بن قيس بن الحارث بن سعد بن ضُبَيْعة ابن مازن بن عديّ بن جُشم بن معاوية ، حليفُ بني مخزوم ، قال ابن هشام : وكان مشركاً ، فقال الشريف الجواني في الحاشية : أخطأ ابن إسحاق وابن هشام ، ولم يعرف ذلك الوزير أبو القاسم في قولهم مازن بن عديّ ، وليس فيهم مازن بن عديّ ، وإنّما هو زِمّان بن عديّ ، ثم قوله معاوية بن زهير ، إنّما هو زهير بن معاوية بن قيس بلا خلاف ، وهو الذي قتل سعد بن معاذ رضي الله عنه يوم الخندق بلا خلاف ، قال الشريف : وابن حبيب يقول : ضُبَيْعة بن سعد بن زمان ، وقال صاحب مختصر الجمهرة المبارك بن يحيى الغساني الحمصي : قول الشريف إنه قاتل سعد بلا خلاف باطل ، فقد ورد الخلاف في الجمهرة وفي المغازي بينه وبين حِبّان بن العَرِقة بنت سعد بن سهم وهو من عامر بن لؤي ، والعَرِقة جَدَّة جَدّه وسمّيت بذلك لطيب ريحها .

وولد عَصِيمةُ بن جُشَم بن معاوية كعبَ بن عَصِيمة ، وعُقْبَةَ بن عَصِيمة .

فولد كعبُ بن عَصِيمة غَنْمَ بن كعب ، وفالجَ بن كعب .

فولد غَنْمُ بن كعب حَدِيدَ بن غَنْم ، وعُبَيْدَ بن غَنْم .

فولد حَدِيدُ بن غَنْم حبيبَ بن حَدِيد .

فولد حَبيبُ بن حديد خَدِيجَ بن حبيب .

فولد خَديجُ بن حبيب نَضْلةَ بن خَدِيج .

فولد نضلة بن خديج مالك بن نَضْلَة .

فولد مالكُ بن نَضْلة عوفَ بن مالك ، وهو أبو الأحوص صحب ابن مسعود وروى عنه الحديث .

وجاء في كتاب تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزّي[1] : عوف بن مالك بن نَضْلة الأشجعي أبو الأحوص الكوفي ، من بني جُشم بن معاوية بن بكر بن هوازن ، انتهى . يجب أن يكون الجُشمي وليس الأشجعي وهو تصحيف وسُهي عنه ، ولم يذكره الذهبي في كتابه سير أعلام النبلاء .

وجاء في حاشية على مخطوط مختصر جمهرة ابن الكلبي : في مقاتل الفرسان عبدالله بن الصِّمَّة بن الحارث بن بكر بن علقمة بن جُداعة بن غَزِيَّة ، كان له ثلاثة أسماء : عبدالله ومَعْبَداً وخالداً ، وثلاث كُنى : أبا فُرعان ، وأبا أوفى ، وأبا ذُفافة ، ففي دالية أخيه دُريد أسماؤه الثلاثة ، وفي أخرى لأخيه يقول فيها : [من البسيط]

أبـا ذُفـافَـةَ مـن للخيـل إذ طُـرِدَتْ واضطرها الطَّعنُ من وَعْثٍ وإيجافِ
يا فارساً ما أبوا أوفى إذ شُغِلَتْ كلتـا اليـديـن كَـرُوراً غيـرَ وقّـافِ

وفي جمهرة اللغة لابن دُريد في أواخر النوادر : وممَّا حرّفوا فيه الاسم عن جهته قال الشاعر : [من الطويل]

فإن تُنْسِنا الأيّام والعَصْرُ تعلموا بنـي قـاربٍ أنّـا غِضـابٌ بِمَعْبَـدِ
تنادوا فقالوا أرْدَتِ الخيلُ فارساً فقلـتُ أعبـدالله ذلكـمُ الـرَّدي

وفي مقاتل الفرسان : قاتله ذؤابُ بن أسماء بن زيد بن قارب العبسي في يوم اللِّوى .

وقال دُريدُ حين قتل ذؤاباً وقام برئاسة أخيه : [من الطويل]

قتلـتُ بعبـدالله خيـر لِـداتِـهِ ذؤابَ بـن أسمـاء بـن قـاربِ

---

(١) راجع تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي ، ج : ٢ ص : ٤٤٥ طبعة مؤسسة الرسالة ببيروت .

وجاء في تاريخ ابن مهدي في غزوة حنين التالي : حدّثني فلان ، قال : حدّثنا عُبَيد بن رُماحس بن محمد وتمَّم نسبه إلى غَزِيّة بن جُشم من اهل الرمادة بفلسطين ، قال : حدّثنا أبو عمرو زياد بن طارق الجُشمي ، قال : حدّثنا زهير أبو جرول الجُشمي ، ويقال له أيضاً أبو صُرَدٍ ، وكان رئيس قومه ، وقد حدّثنا أبو عبدالله إبراهيم بن محمد بن عَرَفة ببعض الحديث ، وسمّاه وَهْب بن صُرد ، قال : لما كان يوم حُنين أَسَرَنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلّم ، وتمَّم الحديث وفيه ذكر رضاعة صلى الله عليه وسلّم فيهم في سَعْدٍ وإنشاده شعراً له في ذلك انتهى .

ومن بني جُشم بن معاوية زُهير بن صرد أو صر وقيل أبو جرول سكن الشام ، وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلّم في وفد هوازن وقد أسلموا لما فرغ من حُنين وهو بالجعرانة يميّز الرجال من السبي عن النساء وكان خطيبهم زهير بن صرد الجشمي ، فقال : يا رسول الله إنَّما سبيت منّا عمَّاتك وخالاتك وحواضنك اللاتي كفلنك ، ولو أنَّا ملحنا للحارث ابن أبي شمر والنعمان بن المنذر ، ثم نزل منا أحدهما بمثل ما نزلت به لرجونا عطفه وعائدته ، وأنت خير المكفولين ، ثم أنشده : [من البسيط]

أمنن علينا رسول الله في كرمٍ ... فإنَّك المرء نرجوه وندَّخرُ
أمنن على بيضةٍ قد عاقها قدرٌ ... مُمزّقٌ شملها في دهرها غِيَرُ
أبقت لنا الحرب تهتافاً على حزنٍ ... على قلوبهم الغمّاء والغمرُ
إن لم تداركها نعماء تنشرها ... يا أرجح الناس حلماً حين تختبرُ

في أبيات .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : « نساؤكم وأبناؤكم أحبّ إليكم أم أموالكم ؟ » ، فقالوا : يا رسول الله : خيّرتنا بين أحسابنا وبين أموالنا ، فأبناؤنا أحبُّ إلينا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : « أمَّا

ما كان لي ولبني عبد المطَّلب فهو لكم ، وإذا أنا صلّيتُ بالناس فقوموا فقولوا : إنا نستشفع برسول الله صلى الله عليه وسلّم إلى المسلمين ، وبالمسلمين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلّم في أبنائنا ونسائنا فسأعطيكم عند ذلك وأسأل لكم » ، فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلّم الظهر قاموا فقالوا ما أمرهم به ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : « ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم ، فقال المهاجرون : ما كان لنا فهو لرسول الله ، وقالت الأنصار : ما كان لنا فهو لرسول الله .

فقال الأقرع بن حابس التميمي : أمَّا أنا وبنو تميم فلا ، وقال عبَّاس بن مرداس السُّلمي : أمَّا أنا وبنو سُليم فلا ، فقالت سُليم : بلى ما كان لنا فهو لرسول الله ، وقال عُيينة بن حصن الفزاري : أمَّا أنا وبنو فزارة فلا .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : « من امسك بحقّه منكم فله بكلّ إنسان ستُّ فرائض من أوّل فيء نُصيبه » ، فردّوا إلى الناس نساءهم وأبناءهم[1] .

فهذه بنو جُشم بن معاوية بن بكر .

* * *

(١) انظر أُسد الغابة لابن الأثير ج : ٢ ص : ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، طبعة دار إحياء التراث ببيروت .

بسم الله الرحمن الرحيم
وُلْدُ الحارث بن معاوية بن بكر بن هوازن

وُلْدُ الحارث بن معاوية بن بكر .

٨٤ـ وولد الحارثُ بن معاوية بن بكر بن هوازن عمرَو بن الحارث .

فولد عمرُو بن الحارث مُعاذَ بن عمرو .

فولد مُعاذُ بن عمرو عِتْرَ بن معاذ ، بطنٌ ، وعدادهم في بني رؤاس ، ورؤاسُ هو الحارث بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، بطنٌ ، ومسجدهم واحدٌ ، بالكوفة ، وليس لهم بادية ، وكلّهم بالكوفة وهم قليل ، وأَسِيدَ بن معاذ ، وهم أهل بيت مع بني عِتْر بن معاذ .

فولد العِتْرُ بن معاذ عمرَو بن العِتْر ، وعُوَيمرَ بن العتر ، وقيسَ بن العتر ، والغَفَّارَ بن العتر ، أهل بيتٍ بمصر ، وأمّهم عُتْبَةُ بنت عُبيد بن رؤاس .

فولد عمرو بن العِتْر مالكَ بن عمرو ، وثعلبةَ بن عمرو ، والأشعرَ بن عمرو ، درج ، وغَزِيَّةَ بن عمرو .

فولد غَزِيَّةُ بن عمرو زهير بن غَزِيَّة ، صحبَ رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، ذكره صاحب أسد الغابة وقال : ذكره الدارقطني في باب عِتر ، وذكره الطبري قال : زهير بن غزيّة أخرجه أبو عمر .

وولد قيسُ بن العتر هلالَ بن قيس ، ومالكَ بن قيس .

وولد عُوَيْمرُ بم العتر عمَّارَ بن عُويمر .

فولد عمَّارُ بن عُويمر ردّادَ بن عمَّار .

فولد ردَّادُ بن عمَّار عامِرَ بن ردَّاد ، وهو الأصمّ الخارجي ، الذي يقال له : أصمّ على جَمُوح ، كان على مقدّمة شبيب الخارجي .

وفي عِتْر يقول زياد الأعجم ، وأتى رجلاً منهم فسأله فلم يعطه شيئاً :

[من الطويل]

فـوالله مـا أدري وإنّـي لسـائـلٌ ... أَعِتْـرٌ رؤاسٌ أم رؤاسٌ بنـو عِتْـرِ

فـإن يـكُ عِتْـرٌ مـن رؤاسٍ فـإنَّـه ... علـيَّ إذاً نَـذْرٌ يُسـاقُ إلـى نَـذْرِ

شَـراهُ عُقَيـلٌ بعـدمـا شـابَ رأسُـهُ ... فألحقه بالجَذْمِ جَذمِ أبي بكرِ

فمـا لبنـي عِتْـرٍ أبٌ يعـرفـونَـهُ ... ولكـن أحـلافـاً أذلُّ مـن الحُمْـرِ

فلو أنَّهم إذا حَالفوا حالفوا الذرى ... بني جَعْفَرٍ أو رَهْط قُرطٍ أبا بكرِ

ولكـنّ عِتْـراً حـالفـت نظـراءهـا ... رؤاسـاً فعـاذوا بـالمـذلَّـةِ والـزُّفْـرِ

فهذه عِتْر وأسِيد .

وهذه الحارث بن معاوية بن بكر بن هوازن .

وأمّا جحوش بن معاوية بن بكر بن هوازن فلم يسمّ ابن الكلبي في الجمهرة ولا في مختصره أحداً من ولده ، غير أمّ عمرو بنت عائذ الجحوشي ، أخوال رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، ولم يوضَح من أين جاءت هذه الخؤولة .

فهذه هوازن بن منصور بن عكرمة بن خَصَفة بن قيس بن عيلان .

وهذه قيس بن عيلان .

وهؤلاء مُضر بن نزار بن مَعَدّ بن عدنان بن أَدَد بن زيد .

انتهى بعونه وفضله تعالى

الفهارس العامة

فهرس الأعلام

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(ض)

(ط)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(هـ)

(و)

(ي)

فهرس الأشعار

صدر البيت	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة	الأبيات
(الألف)					
خذوا دأباً بما أثويتُ فيكم	علاءُ	الوافر	عوف بن الأحوص	٤٠	(١)
خذوا دأباً بما آخذتُ فيكم	علاء	الوافر	عوف بن الأحوص	٤١	(١)
(الباء)					
مقامُ زياد عند باب ابن هاشمٍ	ويُقَرِّبُ	الطويل	النابغة الجعدي	١٥١	(١)
من راكبٌ يأتي ابنَ هندٍ بحاجتي	وتُجْلَبُ	الطويل	النابغة الجعدي	١٥٦	(٢)
لَبِيكِ بنو عثمان ما دام جِذْمُهم	وتُخْشَبُ	الطويل	ابن مقبل	١٧٤	(٢)
كأنّ عُقَيلا في الضُّحَى حَلَّقَتْ به	مُغْرِبُ	الطويل	الحادرة الشاعر	١٩٢	(٦)
يا كُرزُ إنّك قد فتكتَ بفارسٍ	مُجَرَّبُ	الكامل	الشاعر	١١٠	(١)
أصبحَ في قيدكَ السماحةُ والجو	وزالحَسَبُ	المنسرح	يزيد بن الحكم	١٨	(٣)
أأجعلُ دارماً كابْنَيْ دُخانٍ	كالرّكابِ	الطويل	الفرزدق	٩٠	(١)
إذا كنتَ مرتادَ السماحةِ والنَّدى	الأشاهبِ	الطويل	زياد الأعجم	١٥١	(١)
ولو مَكَنْتَني من بشامة مُهْرَتي	قَعْنَبِ	الطويل	بُجَير بن عبد الله	١٢٦	(٢)
ولو كنتُ صِهراً لابن مروان قُرِّبَتْ	رَحْبِ	الطويل	عبد الله بن بُريد	١٩٦	(٢)
قَتَلْتُ بعبد الله خير لِداتِهِ	قاربِ	الطويل	دُريد بن الصِّمَّة	٢٨٥	(١)
فيا ربِّ لا تغفرْ لعثمة ذنبها	فعاقبِ	الطويل	العُجير السلولي	٢٦٢	(٣)
أنّي أتاني كلامٌ ما غضبتُ له	إغضابي	البسيط	جندل بن الراعي	٢٢٤	(٣)
ذَهبَ الذين يُعاشُ في أكنافهم	الأَجْرَبِ	الكامل	لبيد الشاعر	٥٦	(١)
يا أَرْبَدَ الخير الكريم جُدودُه	أغضَبِ	الكامل	لبيد الشاعر	٦٦	(٥)
أبني كلابٍ كيفَ تُنْفَى جَعْفَرٌ	الأَجْبابِ	الكامل	لبيد بن ربيعة	٧٤ ، ٧٦	(٢)
أبعدَ فوارس يوم الشُّرَيـ	الأشهبِ	المتقارب	النابغة الجعدي	١٥١	(١)
أبعدَ فوارس يوم الشريـ	الأشهب	المتقارب	النابغة الجعدي	١٥٢	(٢)
لا تُخْدعنَّ فإنّ الأمر مُخْتَلِفٌ	غلبا	البسيط	بعض بني فزارة	٢٥٣	(١)

صدر البيت	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة	الأبيات
أبلغْ هوازن كيف تكفر بعدما	أحرار	الكامل	خالد بن جعفر	٣٠	(٤)
نحنُ الأخايلُ لا يزال غلامنا	مذكورا	الكامل	ليلى الأخيلية	١٠٧	(١)
يا صاحِبَيَّ دنا الأصيلُ فسيرا	جريرا	الكامل	راعي الإبل	٢١٩	(١)
ما لَقِيَتْ خضراء من جَعْدِ الوَبَرْ	حَجَرْ	الرجز	رجل من بني عامر	٢٣١	(١)
(الزاء)					
أبلغْ حنيفة أعلاها وأسفلها	لكنَّازِ	البسيط	الحنفيّةُ	٢١٨	(٣)
(السين)					
تَبَغَّلْتَ لمّا أن أتيتَ بلادهم	التَلمَسُ	الطويل	ابن الزبير الأسدي	١٠	(٢)
وفارسُ هيجا لا يُقامُ لبأسه	الفوارسُ	الطويل	الشاعر	٢٢٧	(٣)
أقلّي عليَّ اللّوْمَ يا ابنةَ مالكٍ	عَبْسِ	الطويل	السمهري العكلي	٢٣٢	(٢)
ماذا تُريدُ من شتيمٍ عابس	الفارسِ	الرجز	ربيعة بن مكدّم	٢٨٠	(١)
عُمارة الوهّابُ خيرٌ من عَلَسْ	أنَسْ	الرجز	الربيع بن زياد	٨٤	(١)
(الشين)					
إلى حَزْن الحُزُونِ سَمَتْ ركابي	جَيْشِ	الوافر	شاعر من جَزم	١١٩	(٢)
(الصاد)					
أميرَ المؤمنين لأنتَ امرؤٌ	الحريصَ	الوافر	الفرزدق	٢٣٣	(٣)
أتاني وعبدُ الحوص من آل جعفرٍ	الأحاوصا	الطويل	الأعشى	٤٣	(١)
(الضاد)					
أُحِبُّ الأُدْمَ حين تمرَّست بي	البياض	الوافر	الرحّال بن عرزة	١٢٠	(١)
(العين)					
ونحن قتلنا ابْنَي وداعٍ كليهما	دافعُ	الطويل	هُبيرة بن عامر	١١١	(٢)
أتتني عشاءً ما ألام مجيئها	شاسعُ	الطويل	عبد الله بن سَبْرَة	١٧١	(٨)
زعم الفرزدق أن سيقتل مِرْبعاً	يا مِرْبعُ	الكامل	جرير بن عطيّة	٧٣	(١)

(الفاء)

(القاف)

(الكاف)

صدر البيت	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة	الأبيات
اصبرْ يزيدُ فقد فارقتَ ذا ثقةٍ	أصفاكا	البسيط	ابن همام السلولي	١٣، ٢٥٢	(٤)
تخاصمني بَجِيلةُ ثم تقضي	ذاكا	الوافر	عاصم بن عبد الله	١٩٨	(٤٣)

(اللام)

صدر البيت	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة	الأبيات
فما كان بيني لو لقيتكَ سالماً	قلائلُ	الطويل	الحطيئة	٤٢	(١)
لعمري لنعم الحيّ من آل جَعفرٍ	الحبائلُ	الطويل	الحطيئة	٤٩	(٣)
أفي الله أمّا بَحْدَلٌ وابن بَحْدَلٍ	قتيلُ	الطويل	زُفر بن الحارث	٨٨	(٢)
وذي حاجَةٍ قلنا له : لا تَبُحْ بها	سبيلُ	الطويل	ليلى الأخيلية	١٢٢	(٢)
سلامٌ عليكنَّ الغداة فمالنا	سبيلُ	الطويل	يزيد بن الطثرية	١٤٧	(١)
عُقَيليّةٌ أمّا أعالي عظامها	فقليلُ	الطويل	جندل بن الراعي	٢٢٥	(١)
عُقَيليّةٌ حسناء أزرى بلحمها	قليلُ	الطويل	امرأة جندل	٢٢٥	(١)
زيادتنا نعمانُ لا تَحْبِسَنَّها	تتلو	الطويل	عبد الله بن همّام	٢٥٤	(١٠)
ولقد رأيتُ الفاعلين وفعلهم	فَضْلُ	الكامل	المسيّب بن عَلَس	١٢٦	(١)
ما يحبسُ الحكّام بالفضل بعدما	وحُجولِ	الطويل	الحطيئة	٤٦	(١)
لعمركَ ما ضلَّت ضلال ابن جَوْشنٍ	جندلِ	الطويل	أخو خُصَيلة	٩٥	(١)
وإنّي امرؤٌ للخيل عندي مَزِيَّةٌ	والبَغْلِ	الطويل	عمرو بن معاوية	١١٥	(١)
دعوهنَّ يتبَعنَّ الصِّبا وتبادلوا	بالتَّبادُلِ	الطويل	يزيد بن الطثرية	١٤٦	(١)
فأصبحتُم والله يفعلُ ذاكمُ	شَكْلِ	الطويل	النابغة الجعدي	١٦٢	(١)
إذا الله جازى أهل لُؤمٍ بذَلَّةٍ	مُقْبِلِ	الطويل	النجاشي الشاعر	١٧٥	(١)
رايتُ سواداً من بعيدٍ فراعني	حَنْبَلِ	الطويل	حسان بن ثابت	٢١٤	(٢)
رأتْ غلاماً علا شرب الطِّلاء به	الخلاخيلِ	البسيط	عبد الله بن همّام	٢٥٤	(٤)
خذْ العُصَيفيرَ فانتفْ ريش ناهضِهِ	مُقتبلِ	البسيط	ابن همّام السلولي	٢١	(١)
سقى قومي بني مَجْدٍ وأسقى	هلالِ	الوافر	لبيد الشاعر	٢٥	(١)
ترى فُصلانَهُ في الورد هزلى	والحبالِ	الوافر	المرّار	١١٨	(١)
فما كعبٌ بكَعْبٍ إذ أقامت	القتيلِ	الوافر	ابنة بَجير القشيري	١٣٠	(٢)
أحيٌّ يتبعون العِيرَ نحْراً	هلالِ	الوافر	بَجير بن عبد الله	١٥٨	(٣)
ونحنُ حبسنا الحيَّ عبساً وعامِراً	أقبلا	الطويل	النابغة الجعدي	٥٩	(٣)
وما كنتُ لو قاذفتُ جُلَّ عشيرتي	تثمّلا	الطويل	ليلى الأخيلية	١٠٧	(١)

(الميم)

(النون)

(الهاء)

❁ ❁ ❁

المحتوى

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

* * *